

د. الشريف محمد عيدرروس

أضواء

على تاريخ الصومال

كتاب تاريخ الصومال

كتاب تاريخ الصومال

الكتاب والكاتب في
سطور

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إن "أضواء على تاريخ
الصومال" يعطي فكرة
واضحة عن أهم الحوادث
التاريخية التي عاشتها
الأمة الصومالية حتى نهاية
هذا القرن العشرين الميلادي.

والكاتب (د. الشريف محمد عيدرروس) من مواليد
مقدشود - (الصومال) عام ١٩٣٢ :
حائز على دبلوم المعهد العالي للحقوق والاقتصاد -
مقدشود ١٩٥٧
وعلى شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية - جامعة
روما - إيطاليا . ١٩٦٤
شغل منصب :
- نائب رئيس المراسم بوزارة الخارجية الصومالية
(١٩٦٠-١٩٦٤). فرئيس المراسم (١٩٦٤-١٩٦٨) .
- عمدة العاصمة (مقدشود) (بالانتخاب) عام ١٩٦٩ .
وبعد الثورة من نفس العام أعمال حرة .
- يرأس المحفل الإسلامي بمقدشود ، منذ عام ١٩٥٨ .
- توفي ليلة الأربعاء ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٢ مايو
١٩٩٩م، ودفن في مقبرة السيدة حفصة بنت عمر بن
الخطاب بباب الصغير بدمشق.

د . الشريف محمد عيـدروس

أضواء
على
تاريخ الصومال

المقدمة

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ،
حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد ،

إن " أضواء على تاريخ الصومال " خلاصة جهد متواضع في
بحث المعلومات المدونة ، أو المنقولة شفويًا عن أهم الحوادث
التاريخية ، التي عاشتها الأمة الصومالية حتى نهاية هذا القرن
العشرين الميلادي .

وقد بذلت كل ما في وسعي في تنسيق تلك المعلومات،
وتدوينها بأمانة وإخلاص . كما عانيت بتوضيح ما التبس على
بعض المؤلفين ، مع كل احترامي وتقديري للأعمال الجليلة التي
أنجزوها .

ويقع الكتاب في ستة أبواب :

- ففي الباب الأول (الموقع) : القيت الأضواء على جغرافية
الصومال الطبيعية والسياسية.

- وفي الباب الثاني (المجتمع) : عن تكوين الأمة وروابطها
القبلية ، وعلى انتشار الإسلام ووصول الطرق الصوفية وعلى
العادات والتقاليد .

- أما في الباب الثالث (تاريخ مقدشوه القديم) : فتتبع
الهجرات العربية الأولى إليها التي كانت الحجر الأساس لإنشاء
المدينة، فقيام سلطنتها وازدهارها، حتى أصبحت مركزاً إسلامياً

هاماً، ثم خضوعها للاحتلال الزنجباري، فالاستعمار الإيطالي، ضمن المخططات الاستعمارية الشاملة للصومال. (وأهمية تاريخ مقدشوه لا تخص الصومال فحسب، بل سواحل الشرق الإفريقي بأسرها، كأقدم مدينة فيها)، إلا أنه - مع الأسف الشديد - لم يدون ما فيه الكفاية عن تاريخها القديم. والمعلومات الموجودة - مع قلتها - مبعثرة، وبعضها متناقضة. والمؤرخون المعاصرون - ولا سيما المستشرقون - يوصون أبناءها ببذل الجهود اللازمة في التنقيح وسد الثغرات التاريخية، فأهل مكة أدرى بشعابها كما يقال.

- وفي الباب الرابع (الاستعمار) : سلطت الأضواء على اقتسام البلاد بين امبراطوريات إيطاليا وفرنسا وبريطانيا واثيوبيا، وعلى تغيرات الأوضاع الاستعمارية فيها.

- وفي الباب الخامس (الاستقلال) : عن قيام الجمهورية الصومالية، والثورة، وجمهورية جيبوتي.

- وفي الباب السادس والأخير (الفوضى) : استعرضت الأوضاع الفوضوية في جمهورية الصومال الديمقراطية، التي أدت الى انهيار الكيان الصومالي.

وفي الملحق : دساتير الجمهورية الصومالية وجمهورية الصومال الديمقراطية وجمهورية جيبوتي.

ويتزامن إصدار هذا التأليف مع الذكرى التاسعة والثلاثين ليوم الاستقلال والوحدة، استقلال الشطر الجنوبي "صوماليا" ووحدته مع الشطر الشمالي "صومالي لند" الذي كان في انتظاره منذ أربعة أيام، ليعلنا معاً بعد أن تنفسا الصعداء وبكل فخر واعتزاز قيام أول جمهورية صومالية في التاريخ، وكلهما عزم على مواصلة النضال حتي تكون الأيام التي تفصل بين يومي استقلالهما ٦/٢٦ - ١٩٦٠/٧/١ أيام ذكريات لانتصارات أخرى مماثلة.

وتدور الأيام وتأتي هذه السنة بذكرى ذلك اليوم المجيد، والكل منهمك - بين التخطيط والتطبيق - في انصال المحافظات والمقاطعات بعضها عن البعض، بعد أن فشلوا في الاقتتال للاستيلاء - انفرادياً - بالقوة على كرسي الدولة الدولة التي انهارت.

وأقدم الكتاب بصورة مختصرة وميسرة، لتسهيل على الجميع معرفته، وخاصة على الجيل الناشئ الحائر في الوقت الحاضر. وزودته بخرائط وصور لبعض الآثار والوثائق التاريخية.

فأرجو ممن له أية ملاحظة أن يتكرم بإبدائها، حتى يتسنى لنا الاستفادة منها في طبعة قادمة إن شاء الله. والله ولي التوفيق.

الشريف محمد عيدروس

الخميس ١٧ ربيع الأول ١٤٢٠هـ
الموافق أول يوليو ١٩٩٩م^(*)

(*) هذا التاريخ يوافق ذكرى قيام الجمهورية الصومالية والوحدة، وكان في نية المؤلف أن يصدر في موعده ولكن النية وافته، قبل هذا التاريخ

الباب الأول الموقع

الفصل الأول جغرافية الصومال

تطلق كلمة "الصومال" على شبه الجزيرة ، المثلثة الشكل ، في شرق القرن الإفريقي ^(١) . وتشمل الأراضي الواقعة بين خطي عرض ٣ درجة جنوباً و ١٢ درجة شمالاً ، وخطي طول ٣٥ - ٥١ شرقاً . وتحدها كينيا جنوباً ، ارتريا واثيوبيا وغرباً ، وتطل على خليج عدن في الشمال والمحيط الهندي في الشرق ، على ساحل طوله ميلاً (١٩٥٠ كيلومتر) وتبلغ مساحتها مليون ميلاً مربعاً ويقدر سكانها بسبعة مليون نسمة .

والصومال من أقدم الأقطار في العالم ، وذكر المؤرخ جرجي زيدان ^(٢) " أن الإنسان القديم قد وجدوا من بقاياهم ومخلفاتهم في كهوف أسبانيا وفرنسا وبريطانيا وأواسط أوروبا ، مثل الذي وجدوا في المغرب ومصر والصومال " .

عرفها المصريون الأوائل ببلاد بونت (أي الأرض الإلهية) و "أوتو نيترو" (إقليم البخور) ، وسجلت الملكة حتشبسوت ، أول ملكة في التاريخ ، على جدران معبدها في الأقصر بمصر عن رحلتها في هذه البلاد . ويبدو من تلك الرسوم التي على الجدران ، أن أهلها يعيشون وسط أشجار النخيل في أكواخ ذوات قبب . ووصفها الإغريق والرومان سكانها بأنهم تجار ماهرون وحرفيون ممتازون .

ومما يجدر ذكره أن منطقة الصومال المعروفة باسم "قرن افريقيا" لا يعتبر أهلها من الزنج ، مهما بلغ لون بشرتهم من سواد ، إذ من المعروف أنهم من أصل حام قديم ، دخل شرق إفريقيا من الأجزاء الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، منذ زمن

(١) بالإضافة إلى الصومال يشمل القرن الإفريقي ارتريا واثيوبيا ، وعلى سبيل المجاز كل من كينيا وأوغندا وتنزانيا وزامبيا .

(٢) طبقات الأمم ص ٢٢١ .

د لا تعيه ذاكرة التاريخ^(١).

واختلفت آراء الباحثين عن أصل كلمة الصومال ، والراجح أنها ومالية الأصل ، التي تعني : أحلب ، وجاء ذلك عند مقدمها لتقديم الحليب اليه طازجاً ، دليلاً على كرم الضيافة . وتطلق كلمة الصومال على القطر ، كما تطلق أيضاً على شعب ، فيقال الصومال بلد إفريقي والصومال شعب عربي . ولم يكن الجغرافيون يطلقون كلمة الصومال على هذه البلاد في القرن الخامس عشر الميلادي^(٢) . وكانوا يسمون المدن بريقة باسمها (كمقدشوه وبراوو وهرر وزيلع وبريره) وكانوا يصفون سكانها بالبرابرة السود .

ويقول ياقوت الحموي : " إن هؤلاء البربر غير البربر الذين هم بالمغرب ، وإنهم جنس متوسط بين الحبش والزنج^(٣) ، وكانوا يكتفون بذكر المدن الداخلية العريقة بالإمارات الإسلامية المجاورة للحبشة .

وينقسم الصومال جغرافياً الى ثلاث مناطق رئيسية : المنطقة الشمالية ، وهي صخرية (ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٩٠٠ و ١٢٠٠ متر (٣٠٠٠ - ٧٠٠٠ قدم) . والوسطى والجنوبية ، وهما خصبتان لوجود النهرين فيهما (جوبا الذي يبلغ طوله ١٠٣٠ كيلو متر، وشبيلي الذي يبلغ طوله ١٥٠٠ كيلو متر^(٤)).

ومناخ الصومال حار مع رطوبة (٣٠ - ٤٠ درجة / ١٠ - ٣٠ درجة / ٥٠ ف - ٨٥ ف) .

وللصومال موسمان من الرياح : موسم (ديسمبر - فبراير) يأتي اليه من الشمال الشرقي ويسمى ربح برعرب ، وموسم (مايو - أكتوبر) يأتي اليه من الجنوب الغربي ويسمى ربح السواحل . وتنقسم السنة الصومالية الى أربعة فصول (تبعاً للموقع الجغرافي) :

- جلال (صيف) ٢١ مارس - ٢٠ يونيو
- غو (خريف) ٢١ يونيو - ٢٠ سبتمبر
- حفاي (شتاء) ٢١ سبتمبر - ٢٠ ديسمبر
- دير (ربيع) ٢١ ديسمبر - ٢٠ مارس .



(١) معجم البلدان : ١٧٣/٥

(٢) منبع النهرين أعالي جبال إثيوبيا ، ويمر نهر جوبا على البلدان : دولو ، لوخ ، يارديرا ، بوعالي ، جلب ، جمامه ، يونتوي . ويصب في المحيط الهندي بالقرب من قرية غويوين . ويمر نهر شبيلي على البلدان : ليمي ، باري خلافو ، بلعد ، أفغوي ، جنالي . وينتهي بالقرب من مدينة براوه .

(٣) ساحل شرق افريقيه ص ١١ (من جون جنتر : داخل افريقيا ٧٧/٢) .

(٤) صوماليا وينادر ص ٣٦٦

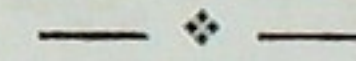
الفصل الثاني التقسيم السياسي

كانت بلاد الصومال قطراً واحداً يعيش سكانها في أمن وأمان، ينتقلون من منطقة إلى منطقة، دون أن تفصل بينهم حدود.

وبعد أن تكالبت عليها القوى الاستعمارية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي - كما سنرى تفصيلها في الباب الرابع (الاستعمار) - قسمت إلى خمسة أجزاء بين إمبراطوريات إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وإثيوبيا.

وهكذا ظهرت : الصومال الإيطالي ومحمية أرض الصومال البريطانية وساحل الصومال الفرنسي والصومال الغربي (الإثيوبي) ومقاطعة انفدي (الكينية).

الباب الثاني المجتمع



الفصل الأول الامة والروابط القبلية

يذكر المؤرخون أنه كان يعيش - في العصور القديمة - صيادون^(١) متنقلون في أرجاء مناطق شرق القرن الإفريقي ، التي عرفت - فيما بعد - بالقطر الصومالي ، ولكن الاستيطان المؤثر بدأ بجماعات من البانتو^(٢) والغالا ، فمن الدغل والسمالي ثم من الدارود والإسحاق ، في المناطق الداخلية ، ومن العرب في الشريط الساحلي ، فوق خط الاستواء .

هذا ، وبعد أن شنت الغالا الغارات على البانتو أولاً ثم على الدغل ثانياً ، استقرت الأولى (البانتو) في المنطقة الواقعة حول ضفتي النهرين (جوبا وشبيلي) والثانية (الدغل) في منطقة حول "إشا بيدوه" (عين بيدوه) ، ومع الصراع الذي اندلع بين الغالا والسمالي ، اضطرت الغالا بالجلء نحو المنطقة الغربية ، ومدينة غالكعيو ، التي تعني بالصومالية جلء الغالا ، ترمز فعلاً الى تلك الحادثة التي وقعت في القرن الحادي عشر الميلادي^(٣) .

بينما الإسحاق استقرت - سلمياً - في المنطقة الشمالية الغربية ، شنت كل من السمالي والدارود - إحداها على الأخرى - الغارات . وهكذا استمرت الصراعات القبلية مرة بين مجموعتين قبليتين ومرة بين قبائل في نفس المجموعة ، ولم تهدأ حتى أن سيطرت كل قبيلة من قبائلها - بل كل عشيرة - على بقعة ما من القطر .

(١) من بقايا هؤلاء الصيادون (كما يقول شيرولي : صوماليا ١/١٦١) : عشائر البون التي تعيش مع الهوي ، والمدغان التي تعيش مع الإسحاق والدارود ، والأيلي وريبي التي تعيش مع الدغل ، والساييني والبوني التي تسكن وراء جنوب الصومال .

(٢) يذكر المستر جون أورت في كتابه " أصل البانتو " (طبع عام ١٩٠٧ م بمدينة رأس الرجاء الصالح بجنوب إفريقيا) أن هؤلاء البانتو هم أصلاً من جزيرة ملقا - (الجزء الغربي من ماليزيا الآن) الذين انتقلوا الى آشور وبابل (بالعراق) فالى أواسط إفريقيا عن طريق الصومال ، حتى استقروا أخيراً في جنوب القارة الإفريقية .

(٣) بغية الآمال في تاريخ الصومال ص ٧١

ومن هذه الجماعات المذكورة وغيرها تكونت الأمة الصومالية ، وهي أمة مسلمة مائة في المائة تقريباً ، وسنية تتبع المذهب الشافعي ، ولم تتأثر قطعاً بالمذاهب الفقهية الأخرى التي وصلت إليها ، كالشيعة من اليمن ، والاباضية من فارس .

وتتكلم الأمة الصومالية بلغة قومية واحدة ، هي الصومالية مع اختلاف بسيط في اللهجات من منطقة لأخرى ^(١) .

والصومال ، على الرغم من وحدة الدين واللغة ، أمة قائمة على أساس قبلي ، وتتجمع قبائلها في روابط ، إما على أساس الانتماء العرقي أو على أساس سكني .

والروابط القبلية الأساسية (حسب الترتيب الأبجدي) :

إسحاق ، دارود ، دغل/رحوين ، سمالي ، رير بنادر ، شيدلي .

وعلاوة على القبائل التي تتجمع في الروابط القبلية المذكورة هناك بعض قبائل من الأورومو التي تمتد في المناطق الحدودية الصومالية - الإثيوبية ، والباجون ، التي تمتد في سواحل الحدود الصومالية - الكينية وقبائل سكان مدينة هرر الأصليين ، ومن بقايا الصيادين المذكورين .

١- روابط إسحاق :

تنحدر قبائل هذه الروابط من أبناء الشيخ إسحاق بن أحمد - الثمانية - المهاجر من حضرموت (باليمن) في القرن الثالث عشر الميلادي ، ومعه أربعون نفر ، وسكن في جزيرة "ميط" بالقرب من مدينة بريه ، وتوفي فيها ، وقبره مشهور هناك .

وتنقسم هذه الرابطة إلى مجموعتين ، هيرمغادلي وهبرجعلي .

ف "هيرمغادلي" تتكون من القبائل التي تنتسب إلى أبناء الشيخ إسحاق الأربعة (الذين أنجبت له مغادلي) : غرحجس (إسماعيل) وقبيلته تعرف بهبر يونس ، وأول (عبدالرحمن) وقبيلته تعرف بهبر أول ، وأرب (علي) وأيوب .

و"هبرجعلي" تتكون من القبائل التي تنتسب إلى أبناء الشيخ إسحاق الأربعة (الذين أنجبتهم له جعلي) : أحمد ومحمد وموسى وإبراهيم .

(١) مع أن الباجون - مثل سكان براوه - والأورومو يتكلمون بلغات مختلفة ، فإن الصومالية هي السائدة فيما بينهم .

٢- روابط دارود :

تتكون هذه الروابط من القبائل التي تنحدر من أبناء دارود (عبدالرحمن) بن إسماعيل الجبرتي ، الذي هاجر من اليمن في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، وتزوج من دمبير بنت در ، وأنجب منها أبناء الخمسة : كبلح (محمد) ، وسدي (حسن) ، وتندي (حسين) ، ويوسف ، وعيسى .

وقبره في مكان يسمى هيلان بالقرب من بلدة برن (بمحافظة سناغ) ، أما قبر والده (إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي) المتوفي في شهر رجب سنة ٨٠٦ هـ مدفون في مقبرة باب سهام من مدينة زبيد باليمن ^(١) .

١ - فولد لكبلح : كومي وكمدى .

أ - فولد لكومي : هرتي ، ولهرتي : مجرتين محمد ، وطلبهنتي (سعيد) ، وورسنغلي (محمود) ، ودشيشي (أحمد) . وإلى مجرتين تنتسب قبائل : محمود سليمان (عثمان محمود وعمر محمود وعيسى محمود ونوح محمود وحرير محمود وعلمي محمود) وعلي سليمان وأغار (موسى) سليمان وعبدالرحيم سليمان وإسماعيل سليمان .

ب . وإلى كمدى تنتسب قبائل أبسمه : الأوغادين ، ويتين ، جدواق ، بالعد .

٢ - وإلى سدي تنتسب قبيلة المريحان .

٣ - وإلى تندي تنتسب قبيلة ليلكسي .

٤ - وإلى يوسف تنتسب قبيلة أورتوبلي .

٥ - وإلى عيسى تنتسب قبيلة عيسى دارود .

ملحوظة : وبحكم القرابة تنضم إلى هذه الرابطة قبيلة عرب محمود صالح ، وهي - أصلاً - من المهرة باليمن ، هاجرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي .

(١) طبقات الخواص : ١٠٦

(١) هو محمود بن سليمان بن محمد بن إبراهيم بن جبريل بن أمة نبي بن تول جعلي بن حسن بن تلووير بن محمد بن يبر بن حجدلي بن محمد بن نوليس بن عمر بن أوى بن محمد (مجرتين) بن هرتي بن كومي بن كبلح بن دارود .

٢- روابط دغل - رحوين :

تتكون هذه الرابطة من مجموعتين :
الأولى : دغل ، وتضم القبائل التي تنتسب الى أبناء دغل
لسته :

- علي ، الذي تنتسب اليه قبيلة جيدو .
- عيسى ، الذي تنتسب اليه قبيلة تني .
- عمر ، الذي تنتسب اليه قبيلة دبري .
- دؤب طيري ، الذي تنتسب اليه قبيلة حرين .
- دغيني ، ودؤب ويني ، اللذين تنتسب اليهما القبائل التي تسكن مع قبائل كرنلى في شرق الصومال الغربي (خلافو ونواحيها) .

والثانية : رحوين (والأصل رحن وين أي الجماعة الكبيرة)، وتضم القبائل الأربع التي تنحدر من حفيد ابن دغل السابع (محمد) : وهو :

- محمد بن تلمدر بن كلمق بن محمد بن دغل ، وهي :
- مرفلي وعليمو وجنبلول و بغدي ، يجمعها كلمة معجب .
- وتضم قبيلة مرفلي العشائر :
- سديد ، شغال ، وكروان ، وايلاي ، وغيلدلى ، وحبير ،
- وليسان ، وينتار .

ويحكم الجوار تنضم الى مجموعة رحوين : قبيلة أشراف سرمان (ذرية الشريف يحيى بن الشيخ عبد القادر الجيلاني) .

٤- روابط سمالي :

تنحدر قبائل هذه الروابط من سمالي (عثمان) بن محمد، الذي هاجر عن طريق اليمن في القرن التاسع الميلادي ، بعد ما سمع بوفاة والده الذي دفن في بركد (مكان بين مدينتي لوخ وبميدوه) والذي كان يشارك مع جيش المصريين المحاربين ضد النصارى^(١) .

فولد لسمالي تسعة أبناء :

إبر وخرطيري وخرورى وخرير وحمري وحرير وميلي ومقري ويهابر .

وتتكون هذه الروابط من :

رابطة هويى ، ورابطة غرجنتى ، ورابطة غرى ، ورابطة در ورابطة حوادلى .

١- رابطة هويى :

تتكون هذه الرابطة من القبائل التي تنتسب الى أبناء هويى بن إرر (عبد الرحمن) بن سمالي الأربعة :

غرغاتي ، وغغنطبي ، وكرنلى ، وجنبيلي .

١ - فالى غرغاتي بن هويى تنتسب قبائل هراب (بن طامى بن

غرغاتي) وهي :

١ - قبيلة ددبلى (محمود بن هراب) وقبائل هبرغدر: سعد وسليمان وغير وسرور .

٢ - قبيلة أديجين (عيسى بن مدلود بن هراب) .

٣ - قبيلة هلبى (بن دارندولى بن مدلود بن هراب) .

٤ - قبائل : أبغال (علي) ووعدان وموبلين والاواي (أبناء عثمان بن دارندولى بن مدلود بن هراب) .

٥ - قبيلة شيخال - رير أوعبدي شيخ (ذرية تلواق بن محمد بن مدلود بن هراب) .

(١) اقتبسنا هذه المعلومات من سلسلة نسب المرحوم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عمر الشهير بالشيخ عبيدي

علي (يكسر العين) الذي ينحدر من سمالي بعد ٢٦ نسلاً :

فهو الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الشيخ داود بن علي بن إدريس بن أبي بكر غاب بن حسن كرتمو

بن معلم سليل بن محمد بن عسبلى بن علي (يكسر العين) بن عمر بن كلفاح بن يونس بن داوينى بن وجوطم

بن أبغال بن عثمان بن دارندولى بن مدلود بن هراب بن طامى بن غرغاتي بن هويى بن إرر بن سمالي .

٦ - قبيلة الشيخال (ذرية عماتين بن مرتيلي بن هراب) ، وتضم عشيرتي : لوبغى ^(١) وأوقطب .

ب - والى غفطبي بن هويى تنتسب قبيلتي :
بادعدى وججيلي (ابني جبدى بن غفطبي) وبحكم الجوار تنضم اليهما : قبيلتي غالجعل و دغودي (ابني سرنور بن متان بن ريلي بن غرجنتي بن غرطيري بن سمالي) .

ج - والى كرنلى بن هويى تنتسب قبيلة مرسدي (مرسل بن ورطيري بن كرنلى) ، وتضم عشيرتي : فول علس وسبتي . ومرسل هو من ذرية عينتى بنت أبغال .

د - والى جنبيلي بن هويى تنتسب قبيلتي الاجوران وحنقترى ^(٢) اللتان هما من ذرية فاطمة بنت جنبيلي .

٢ - رابطة غرجنتى :

تتكون هذه الرابطة من قبائل وعيس .

٣ - رابطة غرى :

تتكون هذه الرابطة من قبيلة تفو .

٤ - رابطة در (أبوبكر) بن غغى (إسماعيل) بن ارر بن سمالي ، وتتكون من قبائل :

- عيسى (بن مدويى بن در) .

- غدبورسي (سمرون بن أحمد بن مدلوغ بن در) - بيمال ^(٣) (بن محمد بن جنفترى بن مهى بن در) .

- فقيه محمد وفقه عمر ابني مدحوينى بن در) .

٥ - رابطة حوادلى : وتتكون من القبائل :

(١) نسبة الى الشيخ أحمد لوبغى (أي المحبوب) بن فقيه عمر بن الشيخ خطبالي بن الشيخ عاغنى بن القطب الشيخ سعد بن داود بن عيسى بن اترين بن محمد بن وعيبى بن عماتين بن مرتيلي بن هراب .

(٢) هما من سلالة عبد الله بن عبد الكريم بن الهادي ، من أمراء بني العباس ، هاجر من مصر سنة ٦٧٢هـ - ١٢٧٤ م ، في أيام فتنة التتر ، ومعه والدته عائشة وجملة من أتباعه ، وصل الى أرض عدر - مروراً بالسودان - وتزوج على فاطمة بنت جنبيلي .

(٣) من بين إخوانه : إسحاق بن محمد ، وعليه يلتبس على بعض النسابين بأنه جد الإسحاقيين ، والصحيح أنهم من سلالة الشيخ إسحاق بن أحمد .

هـ - الروابط البنادرية :

" بنادر " جمع لكلمة بندر : أي مركز تجاري (كما هو معروف) . وتطلق تاريخياً على الشريط الساحلي فوق خط الاستواء ، والتي تشمل المدن : مقدشوه ومركه وبراهه ، والبلدات الواقعة بين مقدشوه ومركه : الجزيرة وغندرشه وجلب - مركه ^(*) . وعند قيام كيان كل منها على حدة ، تأسست روابطها القبلية على أساس سكني من عشائر قبائل (لا من قبائل بذاتها كبقية الروابط القبلية الصومالية الأخرى) ، وتعرف هذه العشائر برير بنادر " (أهل البنادر) ولهم كياتهم الحضاري المميز .

وتتكون الروابط القبلية البنادرية من :

١ - روابط رير حمر (أهل حمر) :

وهي أربع في حمرويني (مورشي واسكاشتي وطورويني وبنطوو)، وخمس في شنغاني (يعقوب والأشراف وائل العمودي وسدح غيدي ورير مانيو) .

٢ - روابط براوه البنادرية ، وتتكون من :

- رابطة شن غماس (لقبائل دعفراوات ودختيرا ووريلي وغويغال وهجووا) .

- رابطة وائل .

- رابطة حاتم .

- الأشراف .

(*) عند احتلال سلطنة زنجبا للمنطقة احتلت أيضاً قرية ورشيخ الساحلية ، وبعد الاحتلال الايطالي أصبحت منطقة البنادر - إدارياً - ضمن " محافظة البنادر " والتي كانت تشمل - أيضاً - مدينة عدلى الساحلية والمدن الريفية : أفغوي وبلعد وجوهر ودافيد وقوريولي . ومنذ الحكم العسكري صارت محافظة بنادر تعني العاصمة مقدشوه (وضواحيها فقط) تابع الإيواف القادمة) .

٣ - رابطة عشائر مركه الاثنتي عشرة :

- درُقبَه* ، وغاميدلي* ، وشاشيه* ، وأشراف باعلوي* ، وأشراف بني حسن (آل الأهدل)* ، وحاتم* . - باخطيب ورير مانيو وشكرير وأحمد نور وكعاي وجونجي .

الفصل الثاني انتشار الإسلام

٤ - رابطة عشائر شيخال الجزيرة :

- حاجي باحسن^(١) ، وقاسم باحسن ، وبلان باحسن .

٥ - رابطة عشائر شيخال غندرشه السبع :

- ماد شيخ وإبراهيم واسغووي (أبناء الشيخ عثمان أو غرويني^(٢)) .

- أمراء (ابن أخ أوغرويني) .

- ناقودي وغرمي (أبناء مركه بنت أو غرويني) .

- غاميدلي (ذرية بنت إسغووي) .

٦- أما عن قرية جلب - مركه فليست فيها رابطة مستقلة إذ أن أسرها ليست إلا امتدادا لبعض عشائر مدينة مركه وحي حمريني بمقدشوه.

٦ - روابط شيدلي :

وتتكون هذه الرابطة من القبائل التي تنتمي إلى شيدلي :

- منطيري ويدلي (ابني برى بن شيدلي) .

- هين بن أولاموي ومويالي بن أولاموي .

- وغيدلي بن بركان بن أولاموي بن شيدلي . وهذه العشائر أكثر عددا .

- نسو بن حيسى بن شيدلي .

- بريري بن وغبي بن شيدلي .

- غوليد واكران وأيوب (أبناء غرمغلي بن شيدلي) ، وهذه العشائر أقل عددا من المجموعة الأولى .

(*) من العرب القدامى

(١) الشيخ باحسن بن أبي بكر بن صوفي بن جعفر بن موسى بن أحمد بن الزبير بن العوام .

(٢) الشيخ عثمان بن الفقيه عمر الحضرمي الذي ينتسب إلى كلب بن مرة .

للصومال نصيب وافر من الإسلام ، إذ وصل إليها شعاع نور هذا الدين قبل الهجرة النبوية بثمان سنوات، وذلك بعد ما هاجر مجموعة من الصحابة - في دفعتين - إلى النجاشي (ملك الحبشة) عام ٦١٥م (الخامس من البعثة) بتوصية من الرسول ﷺ ، بأنه ملك لا يظلم عنده أحد ، وبعد أن اطمأن الملك لما يدعو إليه هذا الدين الحنيف ، اعتنقه سرا ، إذ لم يمكن له أن يجهر بإسلامه خوفاً على بلاده من الاضطرابات التي قد يقودها الكهنة القائمون بحماية المسيحية القبطية المتمركزة هناك . ويروى أن النبي ﷺ صلى عليه غيابياً ، بعد ما سمع بوفاة، وقال : "قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة"^(١).

ويبدو أن الإسلام انتشر - نوعاً ما - في المدن والقرى البعيدة عن العاصمة (آنذاك أكسوم) ثم بدأ المد الإسلامي إلى جميع أجزاء الصومال ، بواسطة طرق سلمية متعددة ، من أهمها : الهجرات العربية المتتالية ، وكان للعرب الدور الكبير في نشر الإسلام بشكل واسع في الصومال ، حيث كان التاجر العربي المسلم يدعو إلى الإسلام بسلوكه ومعاملته مع الناس، مما أدى إلى اقتناعهم بهذا الدين الحنيف .

ولكن الانتشار الرسمي للإسلام في الصومال وفي منطقة القرن الإفريقي بأسره يرجع إلى عام ٧٥هـ - ٦٩٤م ، في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، عندما أرسل جيشاً بإمارة موسى بن زيد الخثعمي^(٢) ، لاستتباب الأمن في المنطقة، وذلك بعدما قام بعض القراصنة الأحباش بعمليات سطو ونهب وتدمير للسفن الراسية أو المارة في البحر الأحمر.

(١) أصحمة بن أبهر (الفوائد لابن القيم ص ٢٩) ، والنجاشي (Negouch) لقب لملك الحبشة ، وأصبح يدعى بالحطي (ملك الملوك) بعدما انتقلت العاصمة إلى أمهر .

(٢) بنو خثعم بن كندة قبيلة يرجع نسبها إلى يعرب بن قحطان بن مود ، وكانت تسكن (في القرن السادس الميلادي) بين الطائف ونجران في الطريق من اليمن إلى مكة (شيرلي : صوماليا ص ٢٦٦)

إبراهيم الأشول (غري بالصومالية و غرنى بالأماهرية) المولود عام ٩٠٨هـ - ١٥٠٠م ، الذي انطلق يهاجم المملكة الحبشية، والذي دامت حروبه خمس عشرة سنة متتالية (١٥٢٨ - ١٥٤٣م) ، ومات بأيدي البرتغاليين ، بقيادة كرسستوفر دى غاما ، الذين أتوا لمساعدة الإثيوبيين المسيحيين بأسلحة حديثة غير مألوفة لدى سكان المنطقة آنذاك .

ويقول الأمير شكيب أرسلان ^(١) "إن الأحباش أخذت مدينة هرر من أيدي أمرائها المسلمين في ١٧ فبراير ١٨٨٧ م ، بعد الحروب التي شنها منليك - ملك الحبشة - بمساعدة الفرنسيين والإنكليز والطلليان على أمير هرر ، عبد الله محمد علي عبدالشكور والذي راح ضحيتها ، وعين موكانين ، والد هلاسلاسي ، حاكماً لها ، وبعد سنتين من احتلاله لهرر يتقلد منليك لقب الأمبراطور" .



وفي عام ١٤٩هـ - ٧٦٦م وصل الى الصومال الوزير يحيى بن عمر العنسي ^(١) من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله المنصور ، للاطمئنان على أحوال المسلمين .

وانتشر الإسلام في عموم أجزاء الوطن الصومالي حتى أصبح بعض المدن الصومالية مراكز هامة للحضارة الإسلامية .

ومن الطلائع في تدريس الدين الإسلامي ، في بداية القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي ، الشيخ يوسف الكونين ، الشهير بـ " أو برخدلى " ^(٢) ، وهو أول من قام بتهجية الحروف العربية شفويّاً باللغة الصومالية ^(٣) ، وما زالت هذه التهجية تستعمل في الكتابات الى يومنا هذا ، وفي مقدشوه مدرسة كبيرة تحمل اسمه تخليداً لذكراه . وقبره في مكان مهجور بالقرب من مدينة هرغيسا .

كما قامت في المناطق المجاورة للمملكة الحبشية سبع إمارات إسلامية ، عرفت بممالك الطراز الإسلامي ، وهي : إيفات (التي عرفت بعد توسعها بإمارة عدل - أودال بالصومالية - وعاصمتها زيلع ، وإمارة هرر في آخر عهدها) ودوارو ، وارايبني ، وهيه ، وشرخا ، وبالي ^(٤) .

ويحدثنا القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري في كتابه "صبح الأعشى" : "أن الحطى - ملك الحبشة - قد أتى على معظم هذه الممالك وضربها ، ومثل بأهلها ، وحرّق ما بها من المصاحف ، وأكره الكثير منهم على الدخول في دين النصرانية" .

أما إمارة هرر فصمدت ، حتى ازدهرت بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، وكان أشهر أمرائها الإمام أحمد بن

(١) هو من قبيلة غري -- وخليفته الأمير نور من قبيلة مريحان (صوماليا : ١٦٧/١

(١) حاضِر العالم الإسلامي

(٢) منبع النهرين أعالي جبال إثيوبيا ، ويمر نهر جوبا على البلدان : دولو ، لوخ ، بارديرا ، بوغالي ، جلب ، جمامه ، يونتوي . ويصب في المحيط الهندي بالقرب من قرية غويوين . ويمر نهر شبيلي على البلدان : ليمى ، بارى خلافو ، بلعد ، أفغوي ، جنالى . وينتهي بالقرب من مدينة براوه .

(١) نسبة الى عنس بن ممدان الذي يرجع نسبه ايضا الى يعرب بن قحطان بن هود .

(٢) أي صاحب الجمل ، لتجواله بالجمل في مهامه التدريسية بين المدن والقرى والبوادي .

(٣) مبيناً ومقسماً إياها بين الحروف المجردة من النقاط والحروف نوات النقطة الواحدة في الأسفل أو في الأعلى ونوات النقطتين في الأسفل أو في الأعلى ، والحرفين نواتي النقاط الثلاث في أعلاهما ، كما قام بتهجية الحروف بالحركات البسيطة (الفتحة والكسرة والضمة والسكون) وحركات التنوين . وكلها لتسهيل تعلم كتابة وقرأة اللغة العربية .

(٤) الصومال قديماً وحديثاً : ٢٦٢/٢

الفصل الثالث وصول الطرق الصوفية

كلمة التصوف مشتقة - كما هو الراجح - من الصفاء ، أي صفاء القلب . وهو طريقة تعبدية ، بدأ عندما عم الرخاء المجتمع الإسلامي ، وانصرف بعض الناس الى اللذات والترفيه فكان رد الفعل أن لجأ البعض الى اعتزال مباحج الحياة وأخذوا بأنفسهم بالزهد والتقشف .

ثم تطور الأمر الى ظهور أفكار وتأملات خاصة بالجانب الروحي ، ثم ما لبث أن تحول الى مدارس تربوية ، لكل طريقة شيخها وأتباعها ، وهي ما عرفت بالطرق الصوفية .

وأقطاب أو أوائل مؤسسي الطرق الصوفية في العالم الإسلامي هم : السيد أحمد الرفاعي^(١) ، والشيخ عبد القادر الجيلاني^(٢) والسيد أحمد البدوي^(٣) ، والسيد إبراهيم الدسوقي^(٤) ، وذلك في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي .

وكانت الصوفية تزاوّل ، في الصومال ، من قبل كثير من العلماء منذ القرن التاسع الميلادي ، إلا أن وصول الطرق الصوفية إليها - بصفة رسمية - تأخر الى القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي . وكان وصولها متزامناً مع دخول الاستعمار ، والذي كان يدعم الارشاليات التنصيرية . ونجحت هذه الطرق في أن تلعب دوراً بارزاً في الحفاظ على الإسلام في الصومال ، وفي عرقلة مآرب الاستعمار الصليبية .

وظهرت في الصومال ست طرق صوفية ثلاث رئيسية وثلاث

(١) هو أبو العباس السيد أحمد بن علي أبي الحسن بن يحيى الذي ينسب الى الحسن وذاته الحسيني .

في ١٢ جمادى الأولى ٥٧٨ هـ - ١٢ سبتمبر ١١٨٢ م بتم عبادة بالقرب من مدينة واسط ، العراق .

(٢) هو أبو صالح السيد عبد القادر بن عبد الله بن يحيى بن داود الحسني ويعرف بالشيخ . القادر تخلصه في العوم الفقيرة ، وتوفي في ١١ ربيع الأول ٥٦١ هـ - ١١٦٦ م ببيضا .

(٣) هو السيد أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الحسني المتوفي في ١٧٠٠ هـ .

(٤) هو السيد إبراهيم بن أبي الجعد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء الحسني . المتوفي في ٨٧٣ هـ .

القادرية والزيلعية والرزاقية :

تعتبر الطريقة القادرية كبرى الطرق الصوفية انتشاراً في الصومال، وهي المنسوبة إلى القطب الشيخ عبد القادر الجيلاني . وأتى بهذه الطريقة إلى الصومال من بغداد - آخذاً من السيد مصطفى القادري - الشيخ أويس بن محمد بن محاد بن بشير، المولود في مدينة براوه عام ١٢٦٣هـ - ١٨٤٦م والذي اغتيل عام ١٣٢٧هـ - ١٩١٩م بقرية بيولي بالقرب من مدينة بيدوه .

ومن خلفائه المشهورين : الشريف علوي بن حبيب بن ابرار النضيري العلوي ، الشهير بعلوي الخليفة (أي خليفة الشيخ أويس) . والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي ، الشهير بالشيخ صوفي ، المتوفى في ٢٩ صفر ١٣٢٣هـ بمدينة مقدشوه . والعلامة الشيخ قاسم بن محي الدين البراوي، المتوفى في دينة براوه .

وتفرعت عن الطريقة القادرية : الطريقة الزيلعية ، المنسوبة إلى الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي ، المتوفى عام ١٢٩٩هـ - ١٨٨٣م . بقرية غلنغول في الصومال الغربي ، والذي أخذ الطريقة في مدينة بريه عندما قابل الشيخ أويس بن محمد . ومن خلفائه : الشيخ أبوبكر بن الشيخ يوسف القطبي ، وأخذ عنه الشيخ عبد الله بن الشيخ يوسف القطبي .

وتفرعت عن الطريقة القادرية أيضاً : الطريقة الرزاقية، المنسوبة إلى الشريف عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأتى بها إلى الصومال السيد صالح بن عز الدين الجيلاني عام ١٣٣٨هـ - ١٩١٩م . ومن خلفائه : الشيخ عبد القادر بن سالم الهيثمي ، صاحب الزاوية المشهورة بالقرب من المحفل الإسلامي بمقدشوه .

الرفاعية :

آخر الطرق الصوفية وصولاً إلى الصومال : الطريقة الرفاعية، المنسوبة إلى القطب السيد أحمد الرفاعي. والتي أتت بها إلى الصومال الشيخ سالم بن أحمد مرواس ، صاحب مسجد مرواس المشهور بمقدشوه ، المتوفى يوم الأربعاء أول المحرم ١٣٥٥هـ - ٢٣ مارس ١٩٣٦م . وقد أخذ الطريقة عن السيد محمد أبي الهدى الصيادي ، وانتشرت هذه الطريقة بصفة خاصة في منطقة

فرعية : الأحمدية (وفرعها الصالحية) والقادرية (وفرعها الزيلعية والرزاقية) والرفاعية .

الأحمدية والصالحية :

أولى الطرق الصوفية وصولاً إلى الصومال : الطريقة الأحمدية ، المنسوبة إلى السيد أحمد بن إدريس الفاسي الحسني^(١) وتسمى هذه الطريقة في بعض البلدان بالإدرسية، وأتى بهذه الطريقة إلى الصومال : الشيخ عبد الواحد الأبعالي، وهو عن السيد أحمد بن إدريس .

ومن الأخذين عنه : الشيخ حسن بن معلم مؤمن ، وعنه : الشيخ علي مبي العقبي ، المتوفى بمدينة مركه عام ١٢٩١هـ - ١٩١٧م ، واليه يرجع الفضل في انتشار هذه الطريقة في منطقتي البنادر وشبيلي .

وتفرعت عن الطريقة الأحمدية : الطريقة الصالحية ، المنسوبة إلى السيد محمد صالح (١٨٥٣ - ١٩١٧م) الذي كان يقيم بمكة المكرمة ، تلميذ السيد إبراهيم الرشيد وابن أخته و المتوفى عام ١٢٩١هـ - ١٩١٧م ، بمكة المكرمة ، وهو - بدوره - تلميذ السيد أحمد بن إدريس .

ومن خلفائه : الملا السيد محمد عبد الله حسن ، رائد الحركة التحررية ضد المستعمرين ، المتوفى عام ١٩٢٠م^(٢) .

ومن خلفائه أيضاً : السيد محمد غوليد ، المتوفى عام ١٢٩٢هـ - ١٩١٨م ، وأتباعه معروفون بـ "الجماعة" ويتمركزون في قرية مصر ، بالقرب من مدينة حوادل .

(١) المولود في ١٧٦م والمتوفى في ١٨٢٨م في مدينة صبييه في منطقة عسير بالسعودية .

(٢) تابع عنه في الباب الرابع (الاستعمار) ص

ومن خلفائه : في مقدشوہ : الشريف عیدروس بن علي
النضيري العلوي ، مؤسس المحفل الإسلامي بمقدشوہ ^(١) ، المتوفي
في يوم الثلاثاء ٢٧ شعبان ١٣٧٧هـ - ١٨ مارس ١٩٥٨م . وفي
مركه : الشيخ محمد نور الميمني ^(٢) ، المتوفي عام ١٢٣٨هـ -
١٩٢٩م . وفي براوه : العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن شداد
بن عمر باعمر، المتوفى في براوه

الفصل الرابع العادات والتقاليد

للمجتمع الصومالي عادات وتقاليد ، بعضها إسلامية والبعض
الآخر وثنية الأصل ، وصلت اليه قديماً من البلدان المجاورة ،
والأخرى مزدوجة . ومن العادات والتقاليد الشائعة :

دب شد :

يعتبر " دب شد " (أي إشعال النار) أكبر الأعياد الشعبية، وهو
احتفال بداية السنة الموسمية ، فيشعل الأطفال قليلاً من النار
أمام بيوتهم ، ويقفزون عليها ملتهبة ، هذا بصفة عامة .
أما المهرجانات الرسمية لهذا العيد تبدأ من مدينة أفغوي،
التي تبعد عن مقدشوہ بثلاثين كيلومتراً ، وتستمر ثلاثة أيام،
وتعرف هذه المهرجانات بـ " إس تن " (أي التضارب) ، فينقسم
بعض شباب هذه المدينة الى فرقتين ، تحت قيادة زعماء قبائلها،
وتخرج الفرقتان الى أكبر فضاء (ميدان عام) في ضواحي المدينة ،
فيتقابل أعضاء الفرقتين بعصيتهم الغليظة والطويلة، للمصارعة ،
وتؤيد كل فرقة نسوتهم اللاتي يولولن بالزغاريد الجماعية ، وهذه
العباب على سبيل تمثيل بالمصارعة فقط ، ولكن في بعض الأحيان
يسيل بعض الدماء .

ثم تنتقل الاحتفالات الى العاصمة ، فيخرج كل رابطة من
روابط " رير حمر " القبلية الى الألعاب ، وهي عبارة عن التلويح
بالعصى تلويحاً منظماً ، يتناسق مع ركلهم الأرض وتسمى هذه
الألعاب بـ " شرب " .

وتشارك في هذه المهرجانات قبائل الأبقال المقيمة في
العاصمة ، فتسير هي أيضاً أفواجا ، بنفس الألعاب، يتقدمهم
جمل وثور الى الساحل الشمالي من العاصمة (الليدو) وهناك
يذبحان ويقسمان على الفقراء .



(١) يرجع تأسيس المحفل الإسلامي الى عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م .

(٢) صاحب المواقف المشرفة في نواحي مدينة مركه ضد المحتلين الطليان ، حتى راح ضحيتها بعد حروب دامت
سنتين .

من المعتقدات الوثنية الباقية في الصومال : الزار ، وهي من المعتقدات الشعبية المتعلقة بالجن ، التي انتقلت الى الصومال والى بعض الأقطار الإسلامية من الحبشة . والاسم ليس من أصل سام ، ومن المحتمل أنه مشتق من اسم اله الكوشيين الوثنيين .

ويعتقد الأحباش ، سواء المسلمون والمسيحيون ، أن الزار ، الذي ينتشر خاصة حول الأنهار والجداول والمجاري ، يمكن طرده من الشخص المسكون بالأرواح الشريرة ، باستخدام تائم وطقوس ، وفي أثناء هذه الطقوس يستدعي الزار ليخبر عن اسمه ، لأنه صار فاقد الإرادة .

وفي بعض الأحوال يمارس ، بالإضافة الى تلك الطقوس ، طقوساً أخرى ، يقصد منها إرغام الروح الشريرة على دخول أجساد الأشخاص المدربين ، حتى اذا سكنت فيهم أوجت اليهم ، فكل كلمة أو حركة منهم يعتقد أنها وحي من الأرواح .

ختان البنات :

من العادات غير المستحسنة ، والتي هي من بقايا الوثنية ، والتي ما زالت شائعة في البوادي والقرى : طريقة ختان البنت بالمبالغة ، مع خياطة الموضع ، لأنه يرى فيها تأميناً لشرف المرأة ، التي تقوم بالرعي والزراعة جنباً الى جنب مع الرجل . أما في المدن ، فهذه العادة في طريقها الى الاضمحلال .

اللباس :

لباس معظم الصوماليين كلباس أهل اليمن ، وهو عبارة عن فوطة (معوز) لأسفل الجسم وقميص لأعلاه ، ولا يزال البعض في بعض المدن والغالبية العظمى في البوادي يلبس إزاراً ورداء أبيضين ، كلباس الإحرام تماماً . وقد قال العلامة المرحوم الشيخ محمد فقيه يوسف الشاشي " إن بعض أجداد الصوماليين قدموا الى هذه البلاد وهم في لباس الإحرام ، بعد أن مروا بالأراضي المقدسة " . ومنهم (وخاصة في البوادي) من يترك الرداء ويكتفي بالإزار ، مع كشف جزئه العلوي ، والشعر الى شحمة الأذنين ومكشوف .

وبطبيعة الحال ، في العهود الأخيرة ، بدأ الزي الغربي ينتشر

انتشاراً واسعاً ، حتى أصبح الزي الرسمي لرجال الحكومة وغيرهم .

أما سكان المدن العريقة (مقدشوه ، مركه ، براوه ، زيلع ، هرر) ومن تحضر بحضارتهم ، فلباسهم الرسمي كلباس أهل حضرموت : الثوب الطويل والكوت والكوفية (الطاقية) مع العمامة . والعلماء يلبسون - مع هذه - الجلباب .

أما بالنسبة للمرأة فإنها - غالباً - غير محجبة ، وزيتها يكشف عن يديها وأحد كتفها ، باستثناء نسوة المدن العريقة الساحلية اللاتي يلبسن الحجاب .

أكل البن :

لدى الصومال طريقة خاصة لأكل البن ، حيث يشوونه بالسمن أو الزيت ، ويسمونهم " شرور " ، وبعد أن يؤكل مع قليل منه مع مسح الوجه واليدين بدسمه ، يوضع عليه السكر ، ويصبح " بن تورن " (أي البن المزين) ، ويؤكل مع الدرة المقلية التي يسمونها " دانغو " ، ويقدم البن مع الدرة ، كما وصفناه ، في المناسبات الرسمية كالموالد والأفراح ، وغير الرسمية للصباح ، بل في كل صباح عند كثير من الناس وخاصة الشيوخ .

ويستعمل قشر البن ، مطبوخاً مع كثير من الماء ، ويسمى " دكلو " ، والذي يستعمله بعض كبار السن كمسهل للهضم يومياً تقريباً .



الباب الثالث

تاريخ مقدشوه القديم

الفصل الأول تأسيس المدينة

مقدشوه أعرق وأكبر مدن الصومال على الإطلاق، وهي أقدم مدينة في سواحل الشرق الإفريقي، ولها تاريخ موغل في القدم، عرفت لها الأمم العتيقة إلا أن ماكتب عن تاريخها القديم قليل بل نادر.

وكلمة مقدشوه^(١) (بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال وفتح الشين) تحريف من الفارسية: مقعدشاه (بحذف العين وإبدال الألف واوا)، ولم تعرف المدينة بهذا الاسم إلا عندما اتخذت مقراً للسلطان في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (كما سيأتي ذكره في الفصل الثاني)، إذ كانت - ومازالت شعبياً - تعرف باسم حمر (بفتح الحاء والميم وإسكان الراء).

وتضاربت الآراء حول أصل كلمة "حمر"، والراجح أنها مشتقة من حمير (بكسر الحاء وإسكان الميم وفتح الياء) نسبة إلى السلطان أبي كرب أسعد كامل الحميري، الذي استقر فيها بعد أن قدم إليها من اليمن مع جماعة من قومه - التبابعة - بعد الجفاف الذي لحق باليمن، عقب انهيار سد مأرب المشهور عام ١٠٢ قبل الميلاد.^(٢)

وجاء في "كتاب الزنوج"^(٣) (مخطوطة قديمة لمؤلف مجهول)

(١) ولا يوجد من بين أسماء المدن في العالم اسم سبط عليه عوامل التغيير بقدر ما سبطت على كلمة مقدشوه، وعلى سبيل المثال لا الحصر: موجوديشيو، موجدوسكو، موجداديشو، موجداديشيو، مقديشيو وأخيراً مقديشو. والصحيح أن تكتب: مقدشوه. وحتى الأفرنج كتبوها بأكثر من صورة، كل على حسب نطقه:

Mogadosco, Mogadixo, Mogadicho, Mogadechou, Makdisku

وأخيراً لدى الطائيين والإنكليز: Mogadiscio, Mogadishu والصحيح أن تكتب: Maqdisho.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ص -

انها كانت أول مدينة قام بتأسيسها ذلك السلطان في سواحل شرق إفريقيا ، ثم مدينة ممباسا (بكينيا) .

هذا عن نشأتها ، أما عما يتعلق عن حياتها ومصير سكانها في تلك الفترة قد ظل غامضاً حتى الآن . إذ أننا نرى أن المدينة قد اندثرت تماماً ، ولم يبق منها حتى أطلالها ، وكأن الأرض ابتلعته ، ربما نتيجة للأعاصير والرمال المتحركة السائدة في تلك البقعة ، أو الزلازل .

حمر جب جب :

وبعد اندثار المدينة بأكملها ، أطلق عليها : حمر جب جب (بفتح الجيم وإسكان الباء) (أي حمر المدمرة) ، وتعتبر الآن - بعد أن عمرت من جديد - حياً من أحياء مدينة مقدشوه الحديثة . وإن زيارة ميدانية لتلك البقعة توحي بأن ثمة آثار مندثرة، يجب التنقيب عليها . وهو كما أوصى به كثير من المؤرخين، وحبذا لو قامت منظمة اليونيسكو برعاية تلك المهمة .

وعندما نتكلم عن تاريخ مقدشوه القديم ، فإننا نتكلم عن آثار "حمر جب جب" ، وعن تاريخ حيي "حمرويني وشنغاني" إذ أن الأحياء الأخرى ليست إلا حصيلة هذا القرن العشرين الميلادي، أي بعد الاحتلال الإيطالي للصومال .

حمرويني وشنغاني :

وتأسست المدينة من جديد في الضاحية الصخرية على ساحل شمال تلك المدمرة ، فأطلق عليها : حمرويني (بفتح الواو وإسكان الياء والنون) (أي حمر الكبيرة) . ثم امتدت المدينة - فيما بعد - إلى الضاحية الرملية على ساحلها الشمالي ، والتي أطلق عليها : شنغاني (بفتح الشين وإسكان النون) وهي كلمة سواحلية تعني فوق الرمال^(١) ، لطبيعة

تربتها الرملية.

وبذلك أصبحت المدينة تتكون من ضاحيتين أساسيتين ، يفصلهما فضاء واسع، عرفتا بـ "لباحمر" (أي حمران)، وما زال هذا المصطلح شائعاً حتى يومنا هذا .



ويصعب الآن تحديد تاريخ بداية تأسيس المدينة في حمرويني، غير أن الأستاذ مكيلي برونو^(٢) - أول مدير لجامعة مقدشوه يقول: "إن أقدم القبور التي تم العثور عليها - حتى الآن - يرجع إلى القرن الثامن الميلادي.

وتؤكد مخطوطات محلية ، أن أولى الهجرات إليها كانت في عام ١٤٩هـ - ٧٦٧م ، عندما قدمت إليها خمس عشائر عربية مكونة - اجمالاً - من تسع وثلاثين عائلة^(٣) ، بقيادة كل من :

- سليمان بن يعقوب بن قحطان (بن وائل بن حجر الصحابي) بصحبة اثنتي عشرة عائلة .
- موسى الجدعتي (ابن ميمون بن عثمان بن عاصم الذي ينتسب إلى عبد الرحمن بن عوف) بصحبة اثنتي عشرة عائلة.
- عفيف الغدمني (من بني مدركة بن الياس) بصحبة ثلاث عائلات .

- عقبة الشرافي (ابن محمد بن ابراهيم الذي ينتسب إلى ابراهيم بن هارون المكي) بصحبة ست عائلات.
- إسماعيل بن عمر بن محمد (الذي ينتسب إلى عبدالرحمن بن عوف) بصحبة ست عائلات .

فكانت هذه الهجرات النواة الأولى لتأسيس المدينة الجديدة، فاستقرت هذه العشائر الست في المدينة - وما زالت - باستثناء

عشيرة إسماعيل بن عمر التي لا يوجد لها أي أثر، ربما غادرت أو اندمجت مع عشيرة أخرى.

وبعد ذلك ، قدمت عشيرة من بني مخزوم ، بقيادة عيسى الكنيلي (بن نور بن شيخ علي الذي ينتسب الى ابراهيم بن هارون المكي) .

ومن مشاهير الشيوخ المنتمين هذه العشائر- والذين تقام لهم - الموالد السنوية) :

١- قاضي القضاة الشيخ محي الدين بن المعلم مكرم القحطاني .

٢- العلامة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الشاشي الشهير بالشيخ صوفي صاحب مؤلفات دينية عدة .

٣- الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن الغدمني الشهير إمام وخطيب جامع حمرويني.

٤- الشيخ علي بن مبيى العقبي (المتوفى في مدينة مركه ١٩١٧م)، خليفة الطريقة الأحمدية.

٥- الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن أبي بكر المخزومي - صاحب المنارة المشهورة.

ثم تتابعت هجرات عشائر عربية أخرى من اليمن ومن حضرموت غالباً الى حمرويني وشنغاني والى مدينتي مركه وبراهوه منها : الأشراف وال العمودي.

وبطبيعة الحال ، فقد أسهمت هذه الهجرات العربية كثيراً في نشر الدعوة الاسلامية في سواحل الشرق الافريقي ومنها الى داخل القارة الافريقية .



والجدير بالذكر أن عشيرة القحطاني عندما تصومت المدينة

عرفت بـ"رير فقي" (آل الفقيه)، والجدعتي بـ"شاشيه"^(١)، والعضيفي بـ"غدمني"، والعقبى بـ"دركبه" ، والمخزومي بـ"رير شيخ" (آل الشيخ - نسبة إلى الشيخ عبد العزيز بن أبي بكر المخزومي)

ثم انتقلت عشيرة درقبة إلى مركه ، وعشيرة ريرشيخ إلى شنغاني ، وذلك بعد تأسيسهما .

أما تحريرياً، فتستعمل هذه العشائر - على التوالي - نسبة: القحطاني، والشاشي، والغدمني، والعقبى، والمخزومي .

ويذكر أن نيسابوريين كانوا من أوائل من سكنوا شنغاني، ولم نقف على تاريخ وصولهم ولا على أسماء أسرهم ، إلا أنهم تركوا بعض الآثار ، منها قبر في ضاحية شنغاني^(٢) . كما يقال أن جماعة من الشيعة الزيدية سكنت هذه الضاحية. ثم اضطرت أن تتغلغل إلى الداخل بعد ما قدمت إليها جماعات سينية المذهب.^(٣)

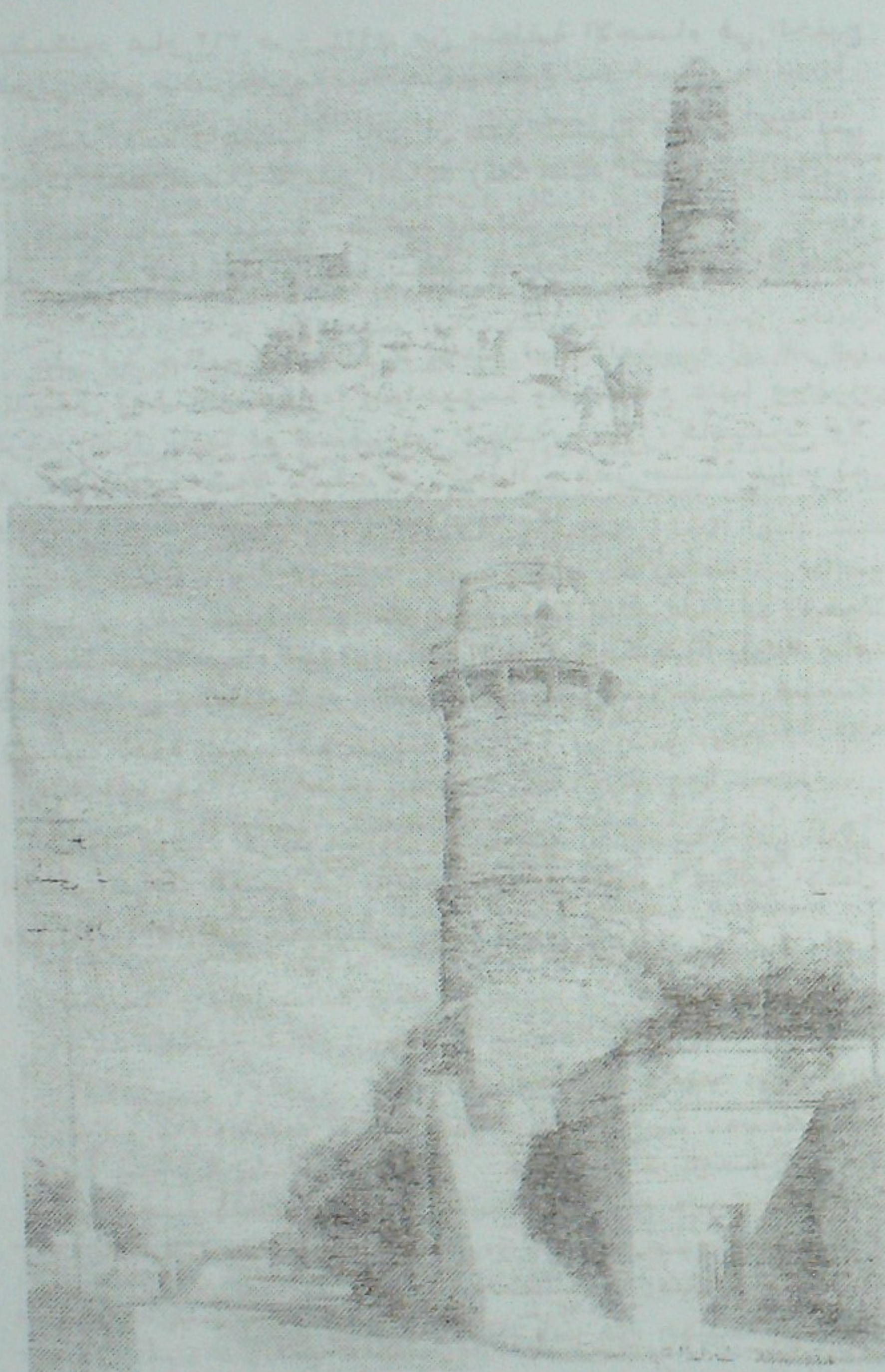
وتقول مخطوطة عثر عليها البرتغالي دون فرانسيسكو دالميدا (Don Francesco Dalmida) عام ٩١٠هـ - ١٥٠٥م في سلطنة كلوه (بتنزانيا الآن) أثناء غزو البرتغال لسواحل الشرق الافريقي إن عشيرة بني الحارث - السنية المذهب - قدمت الى

(١) نسبة الى مدينة شاش في جمهورية أوزبكستان الآن شرقي سمرقند أحد أهم مراكز الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى حيث هاجرت منها عشيرة الجدعتي ، بعد أن قدمت إليها من الشام .

(٢) عند بناء مسجد التضامن الاسلامي (أمام مجلس الشعب) أصبح قبره في ساحة ذلك المسجد ، بعد أن هدم ضريحه .

(٣) نجد على القبر العبارة التالية : " توفي العبد الفقير الضعيف الراجي الى رحمة الله أبو عبدالله بن راي بن محمد النيسابوري الخراساني، توفي في يوم الثلاثاء في شهر ربيع الأول مضى ست مائة وأربع عشر سنة " (فعام ٦١٤ هـ يوافق عام ١٢١٧م) وخراسان بلاد واسعة قديمة تنقسمها الآن ايران وأفغانستان وتركستان، وكانت عاصمتها نيسابور ، أحد مراكز الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى.

(١) المذهب الزيدي نسبة الى الامام زيد بن علي زين العابدين (الذي توفي في الكوفة بالعراق عام ١٢١ هـ - ٧٣٨م) ، وسكنت هذه الجماعة في وادي شبيبلى الزراعية ، واختلطت بأهلها المحليين ، ونتج عن هذا الاختلاط العنصر الذي عرف بعمو سيدي (العم الزيدي محرفاً) وجاءت هاتان الهجرتان لأسباب عقائدية ، فكانت جماعة الزيدية مطاردة من قبل الأمويين ، وعشيرة بني الحرث كانت مضطهدة من قبل حاكم الاحساء ، أثناء الحروب التي شنها العباسيون ضد القرامطة.



منارة الشيخ عبد العزيز المخزومي قديماً وحديثاً



حمرويني وشنغاني والسور الذي كان يحيط بهما

مقدشوه عام ٣١٢ هـ - ٩٢٤م، من منطقة الاحساء في الخليج العربي، على ثلاث سفن، بقيادة سبعة اخوة .

وتشير مصادر عمانية^(١) إلى أن هذه العشيرة كانت تسمى بني الحرث (بضم الحاء) لا بني الحرث (كما اعتاد الكتاب تداولها).

ونسبة تأسيس مدينة مقدشوه وكذلك مدينة براوه الى عشيرة بني الحرث فيها نظر ، كما تناقلها - خطأ - كثير من المؤرخين.

على أية حال ، فيما أنه لا يوجد لهذه العشيرة أي أثر في المدينتين (مقدشوه وبراه) ونواحيهما ولم نسمع عنها محلياً، نرجح القول بأنها لم تستقر في المنطقة طويلاً ، فاستقرت أولاً في مدينة مقدشوه، بل في حي شنغاني، ففي مدينة براوه. ثم واصلت هجرتها الى مدينة زنجبار ونواحيها .

ويذكر المؤرخ البرتغالي دي بروس (De Barros) أن الاخوة السبعة من الاحساء استقروا أول الأمر في مقدشوه وبراه ، ثم غادروها الى سلطنة كلوه ، التي كانت قد انتزعت من سلطنة مقدشوه تجارة الذهب مع سلطنة سفالة (بموزنبيق الآن)^(٢).

وتقول كوليت غراند ميزون ، الباحثة الفرنسية - في المركز الوطني للبحث العلمي في باريس - إن بني الحرث عمانيو الأصل ومستقرون الآن في جمهوريتي رواندا وبوروندي.^(٣)



الفصل الثاني قيام السلطنة وازدهارها

منذ تأسيس المدينة في حمرويني كانت مقاليد الأمور في يد رؤساء وأعيان عشائر حاراتها الأربع المعروفة آنذاك بـ "أربع ركن". وعن تلك الفترة في مقدشوه ، يقول الجغرافي أبو عبدالله ياقوت الحموي:^(١)

" مقدشو بالفتح ثم السكون وفتح الدال وشين معجمة مدينة في أول بلاد الزنج في صوب اليمن من بر البربر في وسط بلادهم.

وهؤلاء البربر غير البربر الذين هم بالمغرب، هؤلاء سود يشبهون الزنوج، جنس متوسط بين الجبش والزنوج. وهي مدينة على ساحل البحر ، وأهلها كلهم غرباء ، وليسوا بسودان ، ولا ملك لهم ، وإنما يدبر أمورهم المتقدمون على إصلاح لهم . وإذا قصدتهم التاجر لا بد له من أن ينزل على واحد منهم ، ويستجير به ، فيقوم بأمره . ومنها يجلب الصندل والأبنوس والعنبر والعاج ، هذا أكثر أمتعتهم ، وقد يكون عندهم غير ذلك مجلوباً اليهم ."

وفي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، اجتمعت عشائر "أربع ركن" في البقعة المعروفة آنذاك بالملمة ، وهي بالتحديد المكان الذي بني عليه فيما بعد مسجد أربع ركن ، واتفقت - بعد مناقشات مستفيضة - على تنصيب الشيخ أبي بكر بن فخر الدين سلطاناً للمدينة وأقرت لعشيرة القحطاني (رير فقي) منصب القضاء الذي كانت تقوم به منذ تأسيس المدينة .

ومنذئذ ، أصبحت المدينة تسمى بـ "مقدشوه" (والكلمة تحريف من الفارسية : مقعد شاه ، أي مقر السلطان ، كما سبق ذكره) وتوفي السلطان الشيخ أبوبكر بن فخر الدين بعد سبعة عشر

(١) عمان وتاريخها البحري ص ٥٠

(٢) ساحل شرق افريقية من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي ، ص ٢٢ .

(٣) نشرت وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان عام ١٩٨٤م ، ترجمة محاضرة الباحثة الفرنسية في كتيب " هجرات الحرث الى أواسط القارة الافريقية.

(١) معجم البلدان : ص ١٧٣ انتهى ياقوت من تأليف هذا المعجم عام ١٢٢٨ (شيرولي)

مقدشوه مركز حضاري اسلامي :

ذكر الجغرافي أبو الحسن علي المسعودي^(٢) الذي زار منطقة الساحل الشرقي الإفريقي ، في أوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أن الدويلات الإسلامية في سواحل الشرق الإفريقي كانت تمتد من مقدشوه شمالاً إلى سفاله (بموزنبيق) جنوباً .

و الجدير بالذكر أن تلك الدويلات كانت مستقلة عن بعضها البعض يربطها رباط الحضارة الإسلامية وعقيدتها . وكان يظهر فيما بينها - أحياناً - العداء بسبب التنافس في التجارة الخارجية .

وبتأسيس السلطنة في مقدشوه ، ازدهرت المدينة ازدهاراً واسعاً ، حتى أصبحت أهم مراكز الحضارة الإسلامية في سواحل الشرق الإفريقي ، ومركز اتصالات للعلاقات الإفريقية الآسيوية .

وكانت تأتي إلى مقدشوه جماعات لطلب العلم ، ومن روادها المشهورين السيد محمد بن علوي بن أحمد بن الضقيه المقدم (المتوفي في ذي الحجة ٦٦٧ هـ - ١٢٦٩ م) والذي تلقى العلم من الضقيه الشيخ محمد بن علاء الدين عبد الصمد الجهوي^(٣) (المتوفي عام ٦٧٠ هـ - ١٢٧٢ م) وهو دمدفون في ضاحية شنغاني .

ومساحة مقدشوه - كما يقول شيرولي^(٤) - كانت في القرن الثالث عشر الميلادي ثلاثة أضعاف مما كانت عليه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عند احتلال إيطاليا لها .

المسجد الأثرية :

توجد في المدينة مساجد أثرية عدة ، نشير إلى ستة منها :

- مسجد الجامع بحمرويني : أعتق المساجد ، وكان سكان حي شنغاني يؤدون صلاة الجمعة فيه لفترة طويلة . وعلى مدخل مئذنته - الأسطوانية الشكل ذات الطراز الفارسي - إشارة إلى أنها بنيت في أول محرم ٦٣٦ هـ (الموافق ١٤ أغسطس ١٢٣٨ م) . أما بناء المسجد بذاته ، يرجع إلى أبعد من ذلك بكثير ، وتقول الروايات المحلية أنه كان أكبر مما عليه الآن ، إذ كان يمتد إلى ساحل البحر ، وبعض الآثار على الساحل عند مدخله السابق دليل على ذلك .

- مسجد محمد الأول ومحمد الثاني : في حمرويني أيضاً ، اشتهر الأول بمسجد فخر الدين ، وعلى محرابه لوحة رخامية ، كتبت عليها العبارة التالية : "صاحبه ومالكه حاجي بن محمد بن عبدالله ، تحريراً في أواخر شعبان ٦٦٧ هـ (١٢٦٩ م)" ، ونسبة بعض المؤرخين هذا المسجد إلى مؤسس السلطنة الشيخ أبي بكر بن فخر الدين فيها نظر ، لأن "فخر الدين" لقب ديني ، بينما بالنسبة للسلطان هو اسم والده ، خاص به وليس اسم العائلة كعادة الغربيين .

- مسجد أربع ركن : بين حمرويني وشنغاني ، الذي نجد على محرابه العبارة التالية : "العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى خسرو بن محمد الشيرازي سنة ٦٦٧ هـ" .

- مسجد كمبرايا وشيخ أحمد : في شنغاني ، ولا يعرف تاريخ بنائهما ، أما الأول - كما هو الراجح - نسبة إلى المدينة الساحلية الهندية "كمبايا" التي كانت إحدى السلطنات الإسلامية الكبرى في العصور الوسطى . وكانت لمقدشوه علاقات تجارية قوية معها (انظر ص ٣٥) .

أما مسجد شيخ أحمد ، اكتشف عند هدمه تماماً ، لإعادة بنائه من جديد عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، أنه كان قد بني فوق مسجد مندثر ، إذ وجدت في أسفله جدران متكاملة لمسجد قديم مع محرابه ، وبدون تاريخ ، ومن المحتمل أنه كان للنيسابوريين الذين كانوا يسكنون هذه الضاحية ، فأوصت منظمة اليونسكو بحفظها وتغطيتها ، وتم بناء المسجد الجديد فوقها .

وهذا المسجد (وهو مسجد لعشيرة الأشراف) مع عراقته ليس جامعاً لحي شنغاني ، إذ أن جامعاً هو مسجد لآل العمودي ،

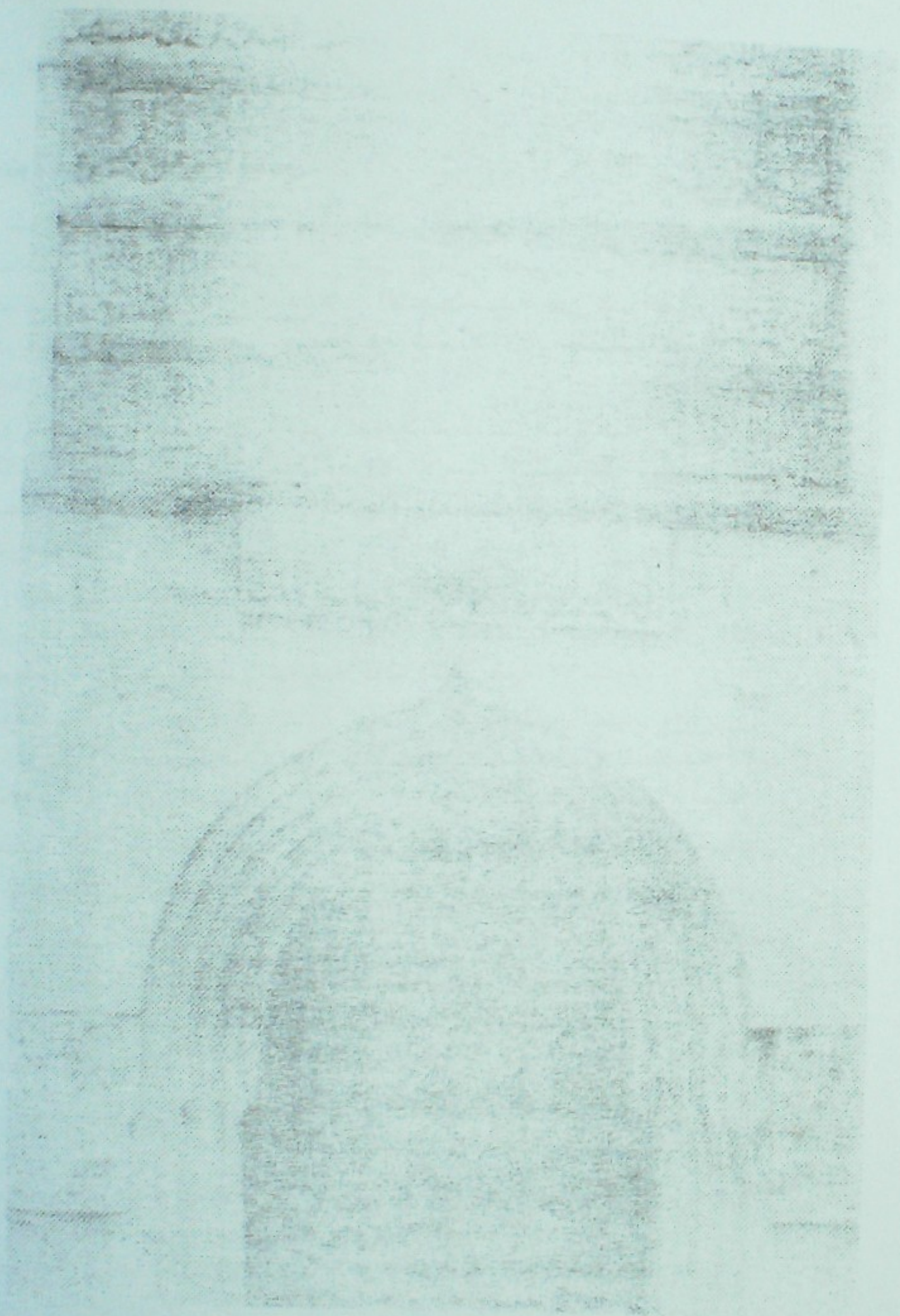
(١) من مخطوطة في مكتبة المرحوم العلامة الشيخ أبي بكر بن الشيخ محي الدين القحطاني ، عميد القضاة الشرعيين ، نشرها الشريف عيروس : بغية الأمل في تاريخ الصومال ، ص ٥٦ و ٥٧ .

(٢) مروج الذهب وجواهر المعدن ١٢٢/١ .

(٣) شرح العينية ص ٣٠٠ .

Somalia 1/4

(٤)



مدخل منارة مسجد الجامع



مسجد الجامع

إلا أن الإمامة وخطابة صلاة الجمعة - فقط - إمتياز لعشيرة الأشراف ، حسب اتفاقية تمت بين الأهالي^(١) ، أما الإمامة والخطابة في " مسجد الجامع " بحمرينى فهو إمتياز لعشيرة الغدمنى .



زيارة ابن بطوطه :

قام الرحالة المغربي شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطه عام ٧٣١هـ - ١٣٣١م بزيارة من طنجة الى سلطنة مقدشوه في عهد السلطان الشيخ أبي بكر بن الشيخ عمر.

وقدّم ابن بطوطه وصفاً حياً عن المدينة آنذاك^(٢) مشيداً فيه بالتقدم والرفاهية والأمن والاستقرار التي كانت تعيشها المدينة، وبالنظام الممتاز في اتخاذ القرارات المناسبة تجاه كل مسألة في حينها، وفي الجلوس في المآدب الرسمية، و في عزف الموسيقى الوطنية. وذكر وجود دار لطلبة العلم ودار للطعام ورئيس تشريفات بدرجة وزير. فقال :

"وصلنا مقدشو ، وهي مدينة متناهية في الكبر، وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المتين في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة ، وأهلها تجار أقوياء. وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها التي لا نظير لها، ومنها تحمل الي ديار مصر وغيرها"^(١) ومن عادة أهل هذه المدينة أنه متي وصل

(١) بغية الأمال في تاريخ الصومال ص ٤٠ . وجاءت هذه الاتفاقية إثر الصلح الذي تم بين كبيرى عشائر شنغاني : الأشراف وآل العمودي في يوم الثلاثاء ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٩هـ (٢٦ يوليو ١٩٢١م) ، بعد الفتنة التي كانت قد قامت فيما بينهما وكانت تؤدى صلاة الجمعة في مسجد كل منهما ، وتنص الاتفاقية على أن تؤدى صلاة الجمعة لمدة اثني عشر اسبوعاً في مسجد الأشراف ، مع إغلاق مسجد العمودي في تلك الفترة ، ومن بعدها سيفلق مسجد الأشراف لصلاة الجمعة نهائياً . وتؤدى في مسجد العمودي (الذي سيمسّى " جامع شنغاني") شريطة أن يكون للأشراف الامتياز في تولية إمامة وخطابة الجمعة .

(٢) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ٢٧٩/١ .

مركب الى المرسى، تصعد الصنابيق وهي القوارب الصغار اليه ، ويكون في كل صنبوق جماعة من شبان أهلها، فيأتي كل واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام فيقدمه لتاجر من تجار المركب، ويقول : "هذا نزيلي"، وكذلك يفعل كل واحد منهم، ولا ينزل التاجر من المركب الا الى دار نزيله من هؤلاء الشبان، الا من كان كثير التردد الى البلد وحصلت له معرفة أهله فانه ينزل حيث شاء فاذا نزل عند نزيله باع له ما عنده ، واشترى له ، ومن اشترى منه ببخس أو باع منه بغير حضور نزيله ، فذلك البيع مردود عندهم ، ولهم منفعة في ذلك ولما صعد الشبان الى المركب الذي كنت فيه جاء الي بعضهم ، فقال له أصحابي : "ليس هذا بتاجر وانما هو فقيه" ، فصاح بأصحابه وقال لهم : " هذا نزيل القاضي " ، وكان فيها أحد أصحاب القاضي فعرفه بذلك ، فأتى الى ساحل البحر في جملة من الطلبة ، وبعث الي أحدهم ، فنزلت أنا وأصحابي وسلمت على القاضي وأصحابه ، وقال لي : " بسم الله نتوجه للسلام على الشيخ" ، فقلت : " ومن الشيخ ؟ " ، فقال : " السلطان " ، وعادتهم أن يقولوا للسلطان الشيخ ، فقلت له : " إذا نزلت توجهت اليه" ، فقال لي : " ان العادة اذا جاء الفقيه أو الشريف لا ينزل حتى يرى السلطان" ، فذهبت

(١) ما زالت صناعة هذه الثياب مستمرة حتى الآن ، الا انها نسبت أخيرا الى البنادير لأشترأك جميع مدنها وقراها فيها . ٥٦ و ٥٧ .

معهم اليه كما طلبوا . وسلطان مقدشو كما ذكرناه انما يقولون له الشيخ، واسمه أبوبكر بن الشيخ عمر، وهو في الأصل من البرابرة، وكلامه بالمقدشي ويعرف اللسان العربي، ومن عوائده أنه متى وصل مركب يصعد اليه صنبوق السلطان، فيسأل عن المركب من أين قدم، ومن صاحبه، ومن ربانه وهو الرئيس، وما وسفه، ومن قدم من التجار وغيرهم. فيعرف بذلك كله، ويعرض على السلطان، فمن استحق أن ينزل عنده أنزله ولما وصلت مع القاضي المذكور وهو يعرف بابن البرهان المصري الأصل، الى دار السلطان، خرج بعض الفتيان فسلم على القاضي، فقال له : " بلغ الأمانة وعرف مولانا الشيخ أن هذا الرجل قد وصل من أرض الحجاز " ، فبلغ ، ثم عاد وأتى بطبق فيه أوراق التنبول والفوفل ، فأعطاني عشرة أوراق مع قليل من الفوفل، وأعطى للقاضي كذلك ، وأعطى لأصحابي ولطلبة القاضي ما بقي في الطبق . وجاء بقمقم من ماء الورد الدمشقي ، فسكب علي وعلى القاضي ، وقال : " ان مولانا أمر أن ينزل بدار الطلبة " ، وهي دار معدة لضيافة الطلبة ، فأخذ القاضي بيدي وجئنا الى تلك الدار ، وهي بمقربة من دار الشيخ مفروشة مرتبة بما تحتاج اليه ، ثم أتى بالطعام من دار الشيخ ومعه أحد وزرائه وهو الموكل بالضيوف ، فقال : " مولانا يسلم عليكم ويقول لكم قدمتم خير مقدم " ، ثم وضع الطعام فأكلنا،

وطعامهم الارز المطبوخ بالسمن ، يجعلونه في صحفة
 خشبية كبيرة^(١) ويجعلون فوقه صحاف الكوشان، وهو
 الادام من الدجاج واللحم والحوت والبقول، ويطبخون الموز
 قبل نضجه في اللبن الحليب ويجعلونه في صحفة، ويجعلون
 اللبن المريب في صحفة، ويجعلون عليه الليمون المصبر،
 وعناقيد الفلفل المصبر المخلل والمملوح والزنجبيل الأخضر،
 والعبا^(٢) وهي مثل التفاح ولكن لها نواة، وهي اذا نضجت
 شديدة الحلاوة وتؤكل كالفاكهة، وقبل نضجها حامضة
 كاللبن يصرونها في الخل، وهم اذا اكلوا لقمة من الارز
 اكلوا بعدها من هذه الموالح والمخللات ، والواحد من اهل
 مقدشو ياكل قدر ما تاكله الجماعة منا عادة ، وهم في
 نهاية من ضخامة الأجسام وسمنها . ثم لما اطعمنا
 انصرف عنا القاضي . وأقمنا ثلاثة أيام يؤتى لنا بالطعام
 ثلاث مرات في اليوم ، وتلك عاداتهم ، فلما كان اليوم
 الرابع وهو يوم الجمعة ، جاغي القاضي والطلبة وأحد
 وزراء الشيخ، وأتوني بكسوة ، وكسوتهم فوطه خز يشدها
 الإنسان في وسطه عوض السراويل فانهم لا يعرفونها ،
 ويراعه من المقطع المصري معلمة ، وفرجية من المقدسي
 مبطنة، وعمامة مصرية معلمة ، وأتوا لأصحابي بكسي

(١) تسمى الصومال "موز" وما زالت مستعملة .

(٢) من النفا .

تناسبهم، وأتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة . فلما خرج
 الشيخ من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضي ، فحيب
 وتكلم بلسانه مع القاضي، ثم قال باللسان العربي :
 قدمت خير مقدم، وشرفت بلادنا وانستنا . وخرج الى
 صحن المسجد فوقف على قبر والده وهو مدفون هناك
 فقراً عليه ودعا ، ثم جاء الأمراء والوزراء ووجوه الأجناد
 فسلموا ، وعادتهم في السلام كعادة أهل اليمن . وضع
 سبابته في الأرض ثم يجعلها على رأسه ويقول : " أدام
 الله عزك " . ثم خرج الشيخ من باب المسجد . فلبس
 نعليه وأمر القاضي أن ينتعل وأمرني أن انتعل . ووجه
 الى منزله ماشياً وهو بالقرب من المسجد . ومشى الناس
 كلهم حفاة ، ورفعوا فوق رأسه أربع قباب من
 الحرير الملون، وعلى أعلى كل قبة صورة طائر من ذهب
 وكان لباسه في ذلك اليوم فرجية قدسي أحضر، وتحتها
 من ثياب مصر وطروحاتها الحسان، وهو متقلد بغوطة حرير
 معتم بعمامة كبيرة، وضربت بين يديه الطبول والآبواق
 والأنفار، وأمراء الأجناد أمامه وخلفه والقاضي والفقهاء
 والشرفاء معه ودخل الى مشورة على تلك الهيئة . فبعد
 الوزراء والأمراء ووجوه الأجناد في سقيفة هنالك، وعرش
 للقاضي بباط لا يجلس معه غيره عليه ، والفقهاء والشرفاء
 معه . ولم يزالوا كذلك الى صلاة العصر . فلما مضى
 العصر مع الشيخ أتى جميع الأجناد ووقفوا صفوها على

قدر مراتبهم ، ثم ضربت الأطباء والأنفار والأبواق والصرنايات ، وعند ضربها لا يتحرك أحد ولا يتزحزح من مقامه ، ومن كان ماشياً وقف فلم يتحرك الى خلف ولا الى أمام ، فإذا فرغ من ضرب الطبلخانة سلموا بأصابعهم كما ذكرناه وانصرفوا وتلك عادة لهم في كل يوم جمعة ، وإذا كان يوم السبت يأتي الناس الى باب الشيخ ، فيقعدون في سقائف خارج الدار، ويدخل القاضي والفقهاء والشرفاء والصالحون والمشايخ والحجاج الى المشور الثاني ، فيقعدون على دكانة خشب معدة لذلك، ويكون القاضي على دكانة وحده ، وكل صنف على دكاكين تخصهم لا يشاركون فيها سواهم ، ثم يجلس الشيخ بمجلسه، ويبعث الى القاضي فيجلس عن يساره ، ثم يدخل الفقهاء، فيقعد كبارؤهم بين يديه، ويسلم سائرهم وينصرفون، وإن كانوا ضيوفاً جلسوا عن يمينه، ثم يدخل المشايخ والحجاج، فيجلس كبارؤهم ، ويسلم سائرهم وينصرفون ، ثم يدخل الوزراء، ثم الأمراء، ثم وجوه الأجناد ، طائفة بعد طائفة أخرى ، فيسلون وينصرفون ويؤتى بالطعام ، فيأكل بين يدي الشيخ : القاضي والشرفاء ومن كان قاعداً بالمجلس ، ويأكل الشيخ معهم . وإن أراد تشريف أحد من كبار أمرائه بعث اليه فأكل معهم . ويأكل سائر الناس بدار الطعام. وأكلهم على ترتيب مثل ترتيبهم في الدخول على الشيخ. ثم يدخل الشيخ الى داره ، ويقعد القاضي

والوزراء وكاتب السر وأربعة من كبار الأمراء للفصل بين الناس وأهل الشكايات فما كان متعلقاً بالأحكام الشرعية حكم فيه القاضي ، وما كان من سوى ذلك حكم فيه أهل الشورى ، وهم الوزراء والأمراء، وما كان مفتقراً الى مشاورة السلطان كتبوا اليه ، فيخرج لهم الجواب من حينه على ظهر البطاقة بما يقتضيه نظره ، وتلك عادتهم . ثم ركب من مقدشو متوجهاً الى بلاد السواحل، قاصداً مدينة كلوا ببلاد الزنوج.



وعندما يقول ابن بطوطه «إن السلطان في الأصل من البرابرة وكلامه بالمقدشي» فإنه لا يعني - قطعاً - أنه من برابرة المغرب، بل كما كان الجغرافيون في العصور الوسطى يلقبون سكان شرق القرن الأفريقي بالبرابرة السود ، والكلام المقدشي ليس إلا إحدى اللهجات الصومالية ، لأن النعت بكلمة "الصومالية أو الصوماليين" لم يبدأ استعماله إلا في القرن الخامس عشر.^(١) ولا غرابة في أن يكون القاضي (الرجل الثاني في الدولة) مصري الأصل ، لأن العشائر العريقة في مقدشوه نزحت أصلاً من أقطار عربية (كما سبق ذكره) ولا يعني - كما يلتبس على البعض - أن اعتلاء ذلك المنصب راجع الى العلاقات التجارية القوية التي كانت بين مقدشوه ومصر .

وفي استعراضنا لتاريخ مقدشوه لم يصادفنا سوى اسمين من

حكامها هما : مؤسس السلطنة الشيخ أبو بكر بن فخر الدين والشخ أبو بكر بن الشيخ عمر ، الذي زار ابن بطوطه المدينة في عهده ، وبين عهدي السلطانين المذكورين حقبة زمنية تناهز القرنين ، وبطبيعة الحال تعاقب على الحكم حكام عدة ، لم يعرف أسماؤهم .

ومما يظهر من وصف ابن بطوطه أن هذا السلطان الأخير ورث السلطنة عن أبيه ، بدليل نعت والده أيضاً بـ " الشيخ " ، الذي كان يلقب به سلاطين المدينة آنذاك ، وقبره كان في ساحة "مسجد الجامع " ، والوقوف على قبره كان من الرسميات بعد أداء صلاة الجمعة .

ويشير أكثر المؤرخين أن السلطنة التي قامت على يد الشيخ أبي بكر بن فخر الدين كانت وراثية ، ولم تنته إلا في منتصف القرن السادس عشر ، في عهد الغزو البرتغالي للمدينة ، عندما آلت السلطنة إلى آل مظفر النبهاني (تابع ص) .

أما الرواية المحلية عن تلك الحقبة التاريخية التي تناقلها بعض المؤرخين والتي تقول: إن حلوانياً وزوزناً وشيرازياً ومصرياً تعاقب كل واحد منهم - على التوالي - على حكم المدينة لنصف قرن تقريباً^(١) فهي تحتاج إلى بحوث وتحقيقات قبل أن يعتمد عليها .

أما عن الحلوانيين والشيرازيين فكان لهم فعلاً وجود في المدينة ، فهناك مثل شائع بين العامة بوصف البخيل بالحلواني ، وكذلك وجود آثار شيرازية في المدينة (كما سبق ذكره في ص) . وشيراز مدينة في فارس ، إلا أن هذا الاسم كان يعني قديماً جميع فارس ، بإطلاق الجزء على الكل .

مذكرات الرحالة الأجانب :

جاء في مذكرات الرحالة الإيطالي ماركوبولو (Marco

Polo) عند مروره على ساحل مقدشوه في طريق عودته من مدغشقر عام ١٢٩٢م ، أن المدينة غنية بالملابس القطنية وجلود الجمال والبقر والأغنام وغيرها .

❖ ❖ ❖ ❖

وكانت لمقدشوه علاقات تجارية مع الصين ، وكان الصينيون يأخذون منها البخور والجلود وريش النعام ، مقابل مصنوعات خزفية صينية وأقمشة من الحرير وأسلحة بسيطة . واكتشفت أعداد هائلة من العملات الصينية في مدينتي مقدشوه وكلوه وغيرهما ، نسبت إلى الإمبراطور شي تسونغ ، الذي حكم الصين بين عامي ١٠٦٨ - ١٠٨٦ م .

وتفيد مصادر صينية أن أسطولاً صينياً زار مقدشوه سنة ١٤٣٠م لغرض التجارة^(١).

ويحدثنا البحار فين شيه (Fein Shih) في مذكراته عن مقدشوه فيقول :

" ان مقدشوه (Mu - Cu - Tu - Cih) (حسب النطق الصيني) تمتد على الساحل ، ويحيط بها سور قوي ، وشعبها معتز بنفسه ، متمسك بأرائه ، ومغرم بالتدريب على السهام ، وله منازل من أحجار ذات أشكال رباعية تقريباً ، وللرجال والنساء غطاء رأس ، وينتشر بين النساء التزين بحلق في آذانهم ، ويسرن خارج منازلهن وعلى وجوههن غطاء خفيف ، وقد ارتدين لباساً من قطعة واحدة ."

ومن السجلات الصينية القديمة أمكن معرفة قرار سلطان مقدشوه في القرن الرابع عشر الميلادي ، الذي يقضي بالسماح للصينيين بدخول البلاد ، وكان ذلك في عهد الإمبراطور تونجو (Tungio) كما أن تجاراً من مقدشوه ويراوه وماليندي قد وصلوا بسفنهم إلى الإمبراطورية الصينية ، وزاروا بكين العجيبة ، ودهشوا من العمارة القائمة بها^(٢).

(١) ساحل شرق أفريقيه : من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي : ص ٢٧

(٢) الصومال قديماً وحديثاً ٣٢٧/١

(١) نشر الوالد المرحوم الشريف عيروس (بغية الآمال في تاريخ الصومال ص ٨٣ و ٨٤) هذه الرواية ويدون أن يستوثق من صحتها ، كما نقلها محمد عبد الفتاح هندي (تاريخ الصومال - ص ٣٨ و ٣٩) وحمد السيد سالم (الصومال قديماً وحديثاً - ٤٨٩/١) ويدون أن يشير إلى مصدرها .



وجاء في وصف الرحالة البرتغالي دوارتي بربوسا (Duarte Barbosa) الذي قضى في الهند ستة عشر عاماً حتى عام ١٥١٦م، أن مقدشوه مدينة عظيمة يحكمها ملك ، ولها تجارة واسعة، لذلك تقدم اليها سفن كثيرة من سلطنة " كمبايا " في الهند ، تحمل كثيراً من الأقمشة المتنوعة وبضائع أخرى كاللؤلؤ، وهناك سفن أخرى قادمة من عدن .

وينقل منها الكثير من الذهب والعاج واللبان وأشياء أخرى، ولها ثروة عظيمة من اللحوم والحبوب والفواكه المتنوعة ، وسكانها يتكلمون العربية ، وعندما يقول بربوسا إنهم يتكلمون العربية هذا لا ينفي بأنهم يتكلمون أيضاً اللغة المحلية. كما ذكره ابن بطوطة الذي زار المدينة قبله بقرنين.

وأغلب رجالها يميلون الى السواد ، ولديهم أسلحة قليلة ، بيد أنهم يستخدمون الأعشاب في تسميم السهام للدفاع عن أنفسهم.^(٢)



الفصل الثالث

الغزو البرتغالي

وتغيير الأوضاع في السلطنة

منذ عهد الملك البرتغالي يوحنا الأول (١٤٨٣ - ١٤٩٣م) الصليبي المتعصب ، اتجهت البرتغال نحو العالم الاسلامي للسيطرة عليه ، بعد أن قضت على القوات الاسلامية في ولاية الغرب الأندلسية ، فقامت بمناورات نحو مسلمي غرب افريقيا ، حتى جاء دور الملك عمانوئيل الأول (١٤٦٥ - ١٥٢١م) التي اتجهت أطماعه الاستعمارية نحو المحيط الهندي . فعهد الى فاسكو دي غاما (Vasco De Gama) بقيادة أسطول بحري للوصول الى الهند، لاستئناف حركة الكشف الجغرافية ، التي توقفت اثني عشر عاماً ، نتيجة لاتساع نفوذ العثمانيين في البحر الأبيض المتوسط ، فأبحر دي غاما لشبونه ، ووصل الى مدينة ماليندي (بكينيا الآن) ماراً بمدينة سفاله عن طريق ماسمي رأس الرجاء الصالح (بجنوب افريقيا) ، وبما أنه كان يجهل معابر غرب المحيط الهندي اصطحب معه الملاح العربي أحمد بن ماجد ، من ماليندي ، حتى وصل الى مدينة كالكوت الهندية في ٢٠ مايو ١٤٩٤م واستولى عليها ، وقضى فيها عدة أشهر في دراسة أوضاع هذه المناطق ، لكي يخطط مستقبل البرتغال الاستعماري لها .

الهجوم البرتغالي :

وعند مرور دي غاما بمقدشوه - في طريقه الى الهند - انبهر من التقدم الذي تعيشه هي والسلطنات الاسلامية الأخرى الممتدة في سواحل شرق افريقيا من مقدشوه الى سفاله (راجع ص ١٨) ، التي تفوق بعض نواحي الحضارة الغربية .

وعند رجوعه من الهند وصل الى مقدشوه ، فلم يستقبل بالحفاوة التي كان يأملها ، فصوب مدافعه وأطلقها على مقدشوه في فجر ٣ يناير ١٤٩٩م للاستيلاء عليها ، إلا أن مقاومتها حالت دون ذلك ، ولكنه أضر كثيراً بأبنيتها . وقال في وصفه

للمدينة إنها "مدينة كبيرة ومحصنة ، ومساكنها ذات عدة طوابق ، وفيها أربع منارات" .

ثم عاد الى ماليندي، حيث كانت علاقاته مع سلطانها طيبة. واستمرت "الكشوفات البرتغالية" الى ان رجع دي غاما الى شمال وغرب المحيط الهندي مرة أخرى ، وأخضع فيها الكثير من مدنها للسيطرة البرتغالية ، سواء بالاستيلاء عليها بالقوة أو بقبولها دفع جزية سنوية (منها سلطنة عمان المزهرة) ، وضرب حصارا بحريا على المنطقة ، وبذلك حال دون استمرار سلطاتها الاسلامية في تجارتها المزهرة مع الخارج.^(١)

وفي رحلة توستاو داكونها (Tristao Da Cunha) الى المنطقة التي بدأها في ٦ مارس ١٥٠٦م ، مر على مدينة مقدشوه، فلم يستطع اقتحامها هو أيضا لشدة مقاومتها، إلا أنه استطاع أن يحتل مدينة براوه، ثم أبحر الى جزيرة سقطرى واستولى عليها، وجعلها مركزا هاما للمراقبة البرتغالية على سواحل الشرق الافريقي.

زيارة ستيفان دي غاما الودية :

وصل الى مقدشوه عام ٩٣٨هـ - ١٥٣٢م ستيفان دي غاما، الابن الثاني لفاسكو دي غاما ، لشراء سفينة تلحقه بالأسطول البرتغالي ، الذي كان ينتظره في موزمبيق ، بعد أن تركته مضطرة بالقرب من سقطرى لأسباب العواصف الشديدة ، وهو علي اليابسة. ويعتبر ستيفان دي غاما أول أوروبي توطأ قدماء المدينة.^(٢)

السلطنة تحت حكم آل مظفر :

في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي استولى آل مظفر على زمام سلطنة المدينة.^(٣) والملك مظفر هو ابن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف

(١) ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي ص ٣١

(٢)

(٣)

اسماعيل النبهاني، وهو أعظم ملوك النبهانيين، الذي كان مقرهم في مدينة تعز باليمن . وكانوا يحكمون منطقة الظاهرة (أو عمان الداخلية) وعاصمتها نزوى، اعتبارا من القرن الثالث عشر الميلادي^(١). ففي عام ٦٠١ هـ - ١٢٠٤م هاجر سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني مع جماعة من قومه الى مدينة "بتي" (جزيرة في كينيا الآن)، فاستقبله أهلها خير استقبال ، وما لبث الأمير النبهاني أن تزوج من ابنة أمير الجزيرة اسحاق الشيرازي، فتنازل له حموه هذا عن الحكم ، فصار سليمان أميرها الشرعي، وفي تلك الجزيرة استقوت شوكة آل مظفر حتى أخضعت لحكمها - المباشر أو غير المباشر - الكثير من سلطنات سواحل شرق افريقيا منها سلطنة مقدشوه.^(٢)

القضاء على السيطرة البرتغالية :

منذ عام ٩١٤هـ - ١٥٠٩م كانت سواحل غرب المحيط الهندي والخليج العربي تماما تحت السيطرة البرتغالية، الى أن قام العثمانيون بمنافسة البرتغاليين ، وتبعهم الفرس والهولنديون والانكليز. فضعفت شوكة البرتغال البحرية .

كما ازدهرت سلطنة عمان من جديد في عهد السلطان سيف بن سلطان اليعربي ، واستطاعت أن تقاوم التدخلات الأجنبية في المنطقة ، وبعد أن أبعدت البرتغاليين من الخليج العربي ، اتجهت نحو سواحل الشرق الافريقي . فنظمت حملة بحرية بقيادة سالم الصارمي الذي استطاع أن يحررها عام ١٠٧٦هـ - ١٦٦٦م، واحتل مدن البنادر (مقدشوه ومركه وبراهه) ومدينة بتي (مقر حكم آل مظفر) وبأمر من السلطان ترك شئون إدارتها الى أصحابها ، كما كانت سابقا، ورجع الى عمان .

القضاء على السلطنة والعروب الأهلية :

في عام ١٠٣٣هـ - ١٦٢٤م هاجمت قبيلة الأبغال المدينة^(١) في عهد إمامهم عمر هلولى البعقوبي وقضت على حكم آل مظفر لها، ونصبت حاكما لها، جعل حكمه في حي شنغاني، بدلا من حي حمرويني الرائد منذ القدم .

(١) وزارة الإعلام والثقافة العمانية : عمان وتاريخها البحري ص ٤٦ و ٤٩

(٢) ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي : ص ٣١

الفصل الرابع الروابط القبلية الحميرية

تأسست في مقدشوه تسع روابط قبلية أربع في حمرويني وخمس في شنغاني على أساس سكني ، من العشائر التي سكنت هذين الحيين، سواء قدمت اليهما من الخارج أو نزحت من الداخل.

ويعرف أهلها بـ «رير حمر» (أهل حمر) ، وأعمالهم الأساسية هي التجارة والصناعة اليدوية والملاحة .

١ : روابط حمرويني :

١- رابطة مورشي ، لعشائر :

مورشي (من قبيلة الأجوران)، ورير أويس نورو (من قبيلة سلعس)، وبأحميش*

٢- رابطة إسكاشتي (أي التعاونية) لعشائر : رير شيخ مؤمن، (نسبة إلى ولي مشهور).

وانطويني (من قبيلة وعدان) ، وعسكري (من خراسان) وشمس الدين* ، وعيدروسي* ، ورير مانيو .

٣) رابطة طورويني (بمعنى فائقة التحمل) لعشائر :

عبدي يوسف (من قبيلة حوادلي) ، وأورملي، ومرسدي، وخن شبي (أي صائغي الذهب والفضة) ، وشاشيه* .

٤) رابطة بنطوو (أي ساحة الحياكة) لعشائر :

آمن كلفو (من قبيلة سلعس)، وبحر صوفي*، وقوراي (من قبيلة بادعدي) ، وأون ترو (من أوغادين)، وشيبو (من قبيلة أجوران)، وأحمد نور (من قبيلة شيخال أو حسن كلويني)، وعلي

(*) من العرب القدامى

مهرجان خاص:

للعشائر الحميرية عادة اجتماعية خاصة بها ، دون سواها ، وهي عبارة عن مهرجان اجتماعي ، ذي طابع ديني يعرف بـ "استغفروا" أي الدعاء لهطول الأمطار .

ويقام هذا المهرجان سنوياً ، في فصل الصيف عند ما تشتد الرياح - عصر يوم الثلاثاء ، حسب تقويم شعبي - في الشارع الرئيس بالقرب من مسجد الشيخ أويس القرني ، في ساحل حمرويني ، فتذبح فيها أغنام لا غير ، يقدمها الأهالي صدقة للفقراء ، ولا تقل - عادة - عن خمسين شاة ، وقد تصل الى مائة ، وذبحها امتياز لخطيب جامع حمرويني ، وله حق التوكيل لمن ينوب عنه ، فيجتمع الأهالي ، ثم تسير العشائر فوجاً فوجاً (حسب ترتيب روابطهم القبلية المذكورة) الى حاراتها في حمرويني وشنغاني في موكب عظيم ، رافعين أصواتهم بالآيتين الكريمتين ومرددن فيها فقراً فقراً كالآتي : «استغفروا ربكم/إنه كان غفاراً/يرسل السماء عليكم مدراراً». ثم تنتهي كل عشيرة الى مسكن شيخها ، وتختتم بالفاتحة .



وفيما يلي جداول لهذه الروابط البنادرية باللغة الصومالية :

ومحمد (من قبيلتي طُلبهنتي وُغرجنتي، وأمهما من قبيلة شيخال لوبغي)، وُغدمَني* .

ب : روابط شنغاني :

- ١- رابطة يعقوب ، لعشائر :
- رير علي إمان (من قبيلة يعقوب)، ورير فقي علي (من شاشيه)* ، ورير أبكرو (من حاتم)* ، وبافضل* ، وعبد الصمد* .
 - ٢- رابطة الأشراف* (لعشائر من آل باعلوي)
 - ٣- رابطة آل العمودي* (لعشائر من ذرية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي)
 - ٤- رابطة سدح غيدي (أي الأطوار الثلاثة) لعشائر:
آدن طيري* ، وعوريرا (من قبيلة عير- هبرغدر) ، ورير عبدله (من قبيلة وعيس)، ورير شيخ صالح (من قبيلة سلعس)، وانطويني (من قبيلة وعدان)، ورير شيخ* وباصديق* .
 - ٥- رابطة رير مانيو (أهل البحر) لعشائر مهنتها -غالباً- الملاحة والصيد البحري، وانتقل معظم عشائر هذه الرابطة الى حي عبدالغزيز ، بعد تحويل مدخل الميناء البحري الى ساحل هذا الحي، المجاور لحي شنغاني.
- والجدير بالذكر ، أن عشيرة رير فقي (آل الفقيه)* بحكم منصبها القضائي- لم تنضم الى أية من الروابط الحميرية المذكورة .

(١) وفي القرن التاسع عشر ، عند احتلال سلطنة زنجبار لهذه المنطقة ، احتلت أيضاً قرية ورشيخ الساحلية ، وبعد الاحتلال الإيطالي للصومال أصبحت منطقة البنادر ضمن " محافظة بنادر " التي كانت تضم مدن أخرى وقراها (تابع من) وبعد قيام الثورة ١٩٦٩م أصبحت محافظة بنادر تعني العاصمة (مقدشوه) وضواحيها فقط.

URURRADA RE

I-URURRADA REER XAMAR :

B-URURRADA XAMARWEENE :

MOORSHE	ISKAASHATI	DHAWARWEENE	BANDHAWO
Moorshi..... Reer Awees nuuro..... Baaxamiish.....	Reer sheekh Muumin..... Indhaweene..... Caskareey..... Shamsiddin..... Caydaruusi..... Reer Maanyo.....	Cabdi Yuusuf..... Oor male..... Habar Cayni..... Khalin Shube..... Shaashiya.....	Aamin Kalafo..... Bahar Suufi..... Qurwaay..... Oontiro..... Sheebo..... Axmed Nuur..... Cali & Maxamad..... Gudamane.....

T-URURRADA SHANGAANI :

YACQUUB	ASHARAAF	CAMUUDI	SEDDAX GEEDI	
Yacquub - Reer Cali Imaan..... Shaashiya - Reer Faqi Cali..... Xaatim - Reer Abakaro..... Baafadal..... Cabdisamad.....	Reer Nadiir..... Reer Saqqaaf..... Reer Mahdali.....	Reer Cumar Maclin..... Reer Shaamo..... Reer Cabdallo..... Reer Cusmaano.....	Aadan Dheere..... Cawareera..... Reer Cabdulle..... Reer Sheekh Saalax..... Indhaweene..... Reer Shiikh..... Baasiddiiq.....	R E E R M A A N Y O

F.G. : Reer Faqi , xilka garsoornimo awgeed , kuma biirin Ururrada Reer Xamar .

ER BANAADIR

II-URURKA REER BARAAWA :

TUNNI	WAA'IL	XAATIM	ASHARAAF
-------	--------	--------	----------

III-URURKA TOBAN IYO LABADA TOL EE MARKA

Ouruqbe.....	Gaameedle.....	Shaashiya.....	Asharaaf (baacalawi).....	Xaatim.....	Baakhadhib.....	Reer Maanyo.....	Shukureer.....	Axmed Nuur.....	Kacaay.....	Juunji.....
--------------	----------------	----------------	---------------------------	-------------	-----------------	------------------	----------------	-----------------	-------------	-------------

IV-URURKA SHIIKHAAL JASHIRA

Xaaji Baaxasan.....	Qaasim Baaxasan.....	Bilaaan Baaxasan.....
---------------------	----------------------	-----------------------

V-URURKA TODOBA TOL EE SHIIKHAAL GANDERSHE

Maad Shiikh.....	Ibrahiim.....	Isqoowe.....	Aamuraad.....	Naaquudi.....	Guroome.....	Gaameedle.....
------------------	---------------	--------------	---------------	---------------	--------------	----------------

F.G.: Qooyysaska Banadir ee deggen Jilib-Marka waa beelo ka mid ah Ururka Marka iyo Ururrada Xamarweene .

الفصل الخامس الاحتلال الزنجباري لبنادر والاستعمار الإيطالي الشامل للصومال

لإخماد الاضطرابات المستمرة في منطقة البنادر واستتباب الأمن فيها ، أرسل سلطان زنجبار - برغش بن سعيد - عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م جيشاً ، فاحتلها ، بالإضافة الى قرية ورشيخ ، الواقعة على ساحل شمال مقدشوه .

والجدير بالذكر، أن - إثر وفاة السلطان العماني ، سعيد بن سلطان البوسعيدي (١٥ صفر ١٢٧٣هـ - ١٥ أكتوبر ١٨٥٦م) - تقاسم ابنه السلطنة . فأصبح ثويتي بن سعيد سلطاناً على عمان ، وماجد بن سعيد سلطاناً على زنجبار (وبذلك ظهرت سلطنة زنجبار مستقلة عن سلطنة عمان) .

وعند وفاة ماجد (١١ رجب ١٢٨٧هـ - ٧ أكتوبر ١٨٧٠م) خلفه أخوه : برغش بن سعيد (المذكور)^(١).

وبقيت المدن البنادرية الثلاث (مقدشوه ومركه وبراوه) كما كانت - مستقلة عن بعضها البعض ، اذ لم تقم سلطنة زنجبار بتوحيدها ، فكانت تقوم بتعيين والٍ لكل واحدة منها .

زيارة الرحالة بريكيي :

جاء في كتاب الرحالة الإيطالي لويجي روبيكي بريكيي (Luigi Robecchi Brichetti) (٢)، الذي زار مقدشوه عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م ، والذي أخذ لها هذه الصور التذكارية أن الوالي الزنجباري كان، يقيم في وسط الحيين (متحف غريزا الآن) وأن

(١) وتوفي السلطان برغش في ١٤ رجب ١٣٠٥هـ - ٢٧ مارس ١٨٨٨م، فخلفه أخوه خليفة بن سعيد بن سلطان البوسعيدي.

نفسه الحاكم الإيطالي في البنادر.

وفي ١٣ يناير ١٩٠٥م وافقت إيطاليا على أن تستلم منها بريطانيا نيابة عن سلطنة زنجبار (التي كانت قد أخضعت للحماية البريطانية عام ١٨٩٠م) استحقاقات سلطنة زنجبار في البنادر.^(١)

وفي ١٤ أبريل ١٩٠٦م^(٢)، أصبحت منطقة البنادر ضمن «محافظة بنادر» التي كانت تشمل أيضاً مدن وقرى أخرى وأصبحت مقدشوه عاصمة لها ولما كان يعرف بالصومال الإيطالي.^(٣)

— ❖ —

سوق الماشية كانت في ضاحية شنغاني . وقدر سكان المدينة بتسع آلاف نسمة : خمس في حمرويني وأربع في شنغاني .

واستتب الأمن في عهد سلطنة زنجبار ، وعندما يصل رجال البادية الى مقدشوه للبيع والشراء كان يلزم عليهم - بأمر من الوالي - إيداع أسلحتهم (من عصي وسكاكين ورماح) عند بوابة السور التي يدخلون منها .

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الاستعمار الإيطالي :

كانت الزيارة التي قام بها الرحالة الإيطالي بريكيي لمنطقة البنادر وبعض المناطق الصومالية الأخرى، بتكليف من الجمعية الجغرافية الإيطالية، كانت تمهيداً لغزو استعماري محقق مثل بقية مهمات الرواد الغربيين للمناطق الصومالية الأخرى وبقية القارة الإفريقية.

وفي ١٢ أغسطس ١٨٩٢م وقعت إيطاليا مع سلطان زنجبار (بواسطة قنصلها في زنجبار : السنيور فيلوناردي)، اتفاقية لاستئجار مواني : ورشيخ ومقدشوه ومركه وبراوه ، وأسواقها الداخلية لمدة ٢٥ - ٥٠ عاماً.^(١)

وبذلك أصبحت سلطة الولاة رمزية لا غير.

وتجدر الإشارة الى أن إيطاليا كانت قد أبرمت مع سلطنة زنجبار في ٢٨ مايو ١٨٨٥م معاهدة صداقة وتجارة (مع إضافة مادة اليها في ١٠ أكتوبر من نفس العام)

وفي ٢٥ مايو ١٨٩٣م ، ندبت إيطاليا شركة فيلوناردي (التي أصبحت تسمى فيما بعد شركة البنادر) إدارة شئون مواني البنادر وأسواقها الداخلية لمدة ثلاث سنوات.^(٢)

وفي ٤ صفر ١٣١٤هـ - ١٦ يوليو ١٨٩٦م، انتقلت من تبعيتها لشركة البنادر إلى الحكومة الإيطالية مباشرة، وأصبح فيلوناردي

(١) صادقت عليها الحكومة الإيطالية بقانون ٢ يوليو ١٩٠٥م رقم ٣١٩.

(٢) التي كانت تضم ، بالإضافة الى المدن البنادرية ، مدينة عدلى .

(٣) وتجدر الإشارة أن هذا التاريخ وكذلك التواريخ الأخرى السابقة عن الاستعمار الإيطالي مقتبسة من A.F.I.F p. 2,3

(١) مع اضافة تعديلات ونصوص أخرى في البروتوكول الموقع في ١٣ مايو ١٨٩٣ و ١ سبتمبر ١٨٩٦م وصادقت الحكومة الإيطالية على هذه الاتفاقية بقانون ١١ أغسطس ١٨٩٦م رقم ٣٧٣ .

(٢) صادقت عليها الحكومة الإيطالية بقانون ٢٣ ديسمبر ١٨٩٩ رقم ٤٦٦ .

اعلان فيلونا ردي وشركا

لعمل الواقع على هذه الصلوة

التي الى تاريخ ٤ شهر صفر عام ١٢١٤ الموافق
١٥ جولاى عام ١٨٩٦ الى انا فيلونا ردي كبر
الكلمة الانطالما في السوقنا قد امرت كبر
الفرقة ان تؤخذ العشر من جميع الاموال التي
تورد من الرتبة موجبة قانون العشر الى الدول
من مسلمة عشرين الى تؤخذ قيم شتي من كبر الفرقة
الى حين طلوع تلك المال

هذا و قد في مقدشوه

تاريخ ٤ شهر رجب ١٢١٤ الموافق ١٥ اماري ١٨٩٦

فيلونا ردي

وكبره ابو بكر



اعلان فيلونا ردي باخذ رسوم جمركية على البضائع المستوردة الى مقدشوه



ربول نقد فيلونا ردي كبر الكلمة الانطالما
القاضي الشيخ محي الدين مكرم القحطاني
وظيفة القضاء وفلقد ذكر واستأجره من مختلفه في بلاد
تخون ونواحيها وامر ان يعمل في احوالها على حسب
ما يقتضيه الوجه الشرعي واجبا او مندوبا او على وجه
القانون الذي مقر في تاريخ ١٣ ابريل ١٢١٤
الموافق ١٤ افريل سنة ١٢١٤ و قد يرفع بالصفاء ان
يحتسب ويظهر في احوال الاوصياء والايام والاوراق
والنظار عليها وان يورد من اصابه من خيرة الاحكام
هذا و قد فيلونا ردي قد فيلونا ردي
الموافق ٢٣ رجب ١٢١٤

فيلونا ردي

وكبره ابو بكر

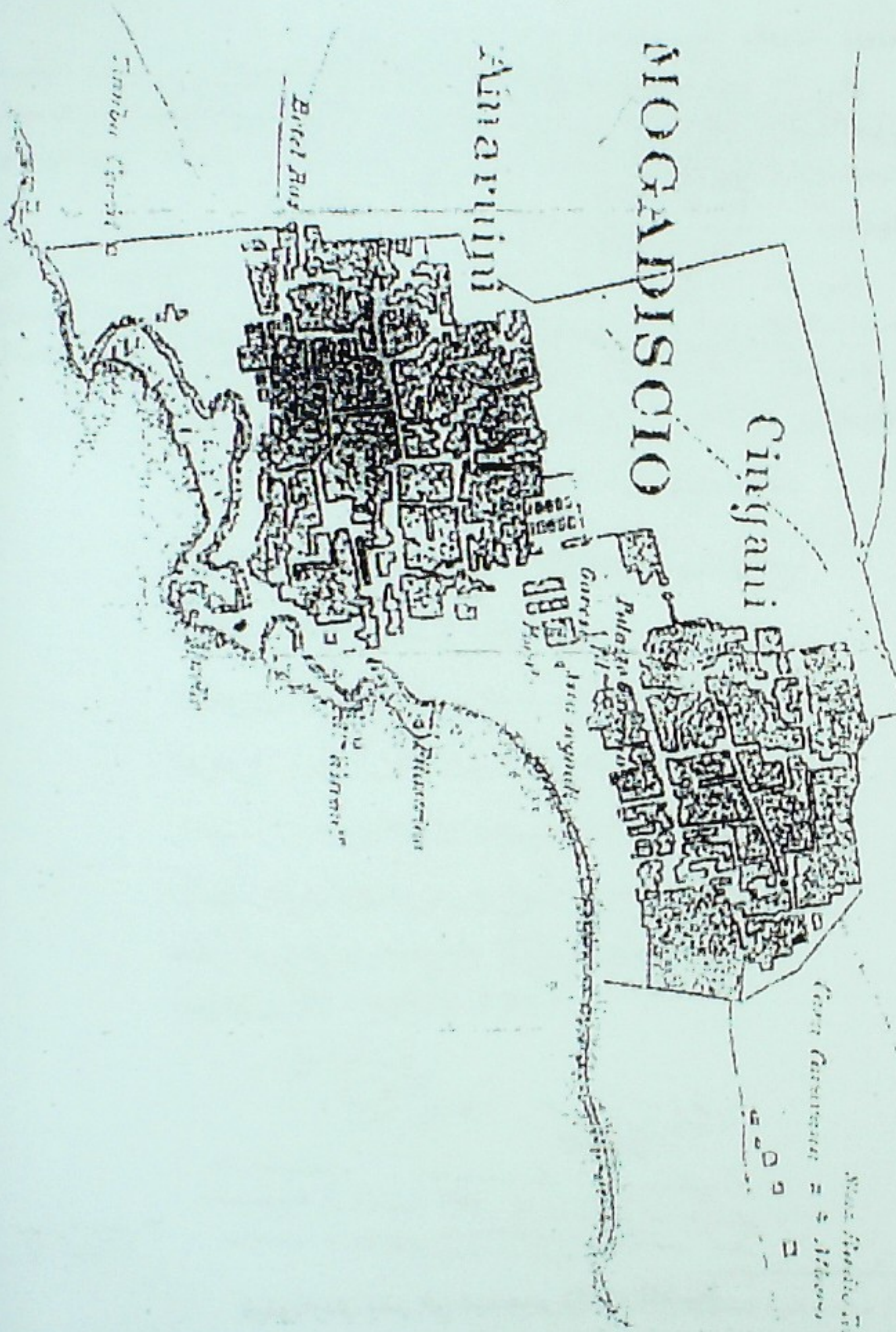
Imprimé par le bureau de l'administration
des affaires indiennes et du commerce
à Montréal, le 15 mai 1896.

فيلونا ردي يقر في ديسمبر ١٨٩٤م للشيخ

محي الدين بن معلم مكرم القحطاني منصب القضاء في مقدشوه ونواحيها

اعلان
 الحكاية من جراه
 انه في تاريخ يوم الاثنين لوليتو ١٨٩٦ الموافق ١٤
 ١٤١٤ هـ قد صارت حكومة السناد تحت الدولة جلالة ملك
 الايطاليا بعد انقطاع مكاتبة الكمينيه فيلونا ري والثلاث
 السنين الماضية وبما انها التاريخ هـ الوليتو ١٨٩٦ هـ
 ١٤١٤ هـ شهر صفر
 وان الكس فيلونا ري وليب الدولة جلالة ملك الايطاليا
 في السناد
 ايضا ان الدولة جلالة ملك الايطاليا تستحق كل بغير
 استعمال نفسه وان كانت اوامر الجاهم بلا مخالفة وكل امر فيه
 الصلاح اذ كانت في مادة الثلاث السنين الماضية الاصل
 زاد معاشهم وان زاد الاخير وسعادته
 ولا يتابع ما ذكرناه من الاوامر اعادة تكونوا الصانين
 حماة الدولة جلالة ملك الايطاليا فيلونا ري
 من ايام
 تاريخ ١٦ ايلول سنة ١٩٠٦
 فيلونا ري

اعلان فيلونا ري بتعيينه مندوبا للحكومة الايطالية في السناد



مخطط حمرويني وشنفاني

الباب الرابع

الاستعمار

الفصل الأول اقتسام البلاد

منذ إجلاء البرتغاليين من منطقة البنادر ، في القرن السابع عشر الميلادي ، لم تتعرض بلاد الصومال لأي غزو أوروبي آخر ، حتى أواخر القرن التاسع عشر ، الذي تميز بصراع محموم بين الدول الأوروبية من أجل السيطرة عليها واستعمارها .

ولأهمية موقع الصومال الجغرافي ، قام الرحالة الأوروبيون في مناطقها بجولاتهم الاستكشافية التي كان لها أكبر الأثر في دفع حركة الاستعمار ، وخاصة بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ م ، إذ أن الصومال يحاذي الممرات البحرية الاستراتيجية في كل من البحر الأحمر والمحيط الهندي .

وتعتبر الكشوف الجغرافية بداية التاريخ الحديث للقرن الإفريقي ، كما يعتبر الرحالة الذين قاموا بجولاتهم في المنطقة حقاً ، طلائع الغزو الاستعماري .

ونذكر منهم :

الإيطالي المهندس لويجي روبيكي بريكي

(Ing. Luigi Robecchi Brichetti) (صاحب كتاب "صوماليا وبنادر" Somalia E Benadir) الذي قام بزيارة للمنطقة عام ١٨٩١ م .

وفيلوناردي (Filonardi) القنصل الإيطالي في سلطنة زنجبار والذي كان له الدور الأكبر في احتلال إيطاليا للصومال .

والإنكليزي ريتشارد بورتون (Richard Burton) صاحب كتاب اكتشاف هرر" (Exploration of Harar) وهو خلاصة لزيارته لمدينة هرر عام ١٨٥٥ م .

والألماني فون دير ديكن (Von Der Decken) الذي منحته الجمعية الجغرافية في لندن وساماً ذهبياً على كشوفه العلمية في شرق إفريقيا ، والذي قام عام ١٨٦٥ م بالاشتراك مع السفن الألمانية في ارتياد واكتشاف سواحل وأنهار إفريقيا الشرقية ، وقد صدر له كتاب في ألمانيا يحتوي على معلومات كثيرة عن رحلات

وأنبأ هامة عن نهر تانا ونهر جوبا ، حتى مدينة بارديرا . وفي كتابه دعوة خاصة للحكومة الألمانية بضرورة العمل السريع نحو إنشاء مستعمرة ألمانية في شرق إفريقيا ، لضخامة إمكانياتها الاقتصادية في الحاضر والمستقبل .

ومنهم : جورجيو ريفوايل (Giorgio Revoil) وهو أحد الرحالة الفرنسيين الذين قاموا بزيارة للصومال ، وقد بدأ رحلاته عام ١٨٧٩م لمنطقة مجرتينا وإقليم صونالي لاند ، وله كتاب " إفريقيا الشرقية " .

والفرنسي كارلو غويلالين (Carlo Guillain) ، الذي وصف في كتابه عادات الشعب الصومالي عامة ، ومقدشوه وبراهه وغليدي بوجه خاص ، بدأ رحلاته في المنطقة عام ١٨٤٦م .

والإيطالي فكتوريو بوتيفو (Vittorio Bottego) الذي أصدر كتاباً سماه " كشف جوبا " وصف فيه نهر جوبا وأهميته كما وصف نظام الحكم في " لوخ " وأهميتها التجارية بالنسبة للصوماليين ، وظهرت آثار رحلاته في المنطقة في الصراع الذي دار بين إيطاليا وبريطانيا على " جوبالاند " .

والإيطالي أوغو فيراندني (Ugo Ferrandi) مستشار إيطاليا للأعمال الدفاعية الحربية في شرق إفريقيا ، قام عام ١٨٨٩م بدراسات جغرافية اقتصادية لمنطقة هرر ثم البنادر ولوخ ، ويعتبر منظم شؤون لوخ الدفاعية ، وله كتاب في وصف ناحية لوخ طبيعياً وبشرياً . وأخيراً عيّنته الحكومة الإيطالية وكيلاً لها في سلطنة علولا .

والإيطالي أوجينيو روسبولي (Eugenio Ruspoli) ، الذي قطع شبه الجزيرة الصومالية طولاً من بريرا إلى دولو ، مروراً بالصومال الغربي ، وبعد اتفاقيات خضعت منطقة برديرا وسلطنة لوخ للحماية الإيطالية .

والكشف الجغرافية عامة ، مع أنها ساهمت كثيراً في المكتبات العامة ، كانت تمهيداً لغزو أوروبي محقق ، إذ أن الاستعمار لا يبدأ في منطقة ما إلا بعد دراسة وتخطيط ، وكانت الدول الكبرى هي التي تقوم بتمويل الرحالة والمرافقين لهم عن طريق الجمعيات الجغرافية والتاريخية التي أنشأتها لهذا الغرض ، في مقابل تزويدها بالمعلومات الجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها من أحوال تلك المناطق التي يقوم الرواد

باكتشافها أو دراستها ، (والكشف أو الاكتشاف مصطلح يدل على حصول معرفة لشيء موجود في الواقع ، لكنه كان مجهولاً للمكتشف فقط) .

والاستعمار في مفهومه الحديث هو استيلاء دولة على بلد من البلدان أو جزء منها وإدارة شؤونه أو استثمار مرافقه المختلفة لصالح الدولة المستعمرة ، وذلك عن طريق الاحتلال بالقوة ، أو بالتعاقد مع السلاطين البسطاء بإغرائهم بالهدايا ووعدهم بحماية بلادهم من أية أخطار محتملة من جهات أخرى ، ويتحول الأمر إلى استيلاء تلك الدولة ويسط نفوذها .

لائحة برلين العامة :

وتفادياً لاحتمال حدوث المواجهة العسكرية فيما بين المستعمرين عقدت الدول الأوروبية المستعمرة مؤتمراً في برلين في الفترة ما بين ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ و ٢٣ فبراير ١٨٨٥م ، وتوصلوا إلى إعلان " لائحة برلين العامة " التي تم الاتفاق على اقتسام إفريقيا ومن بينها الأراضي الصومالية فيما بين الدول الغربية ذات المطامع الاستراتيجية في القرن الإفريقي : فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ، كما أخذت بعين الاعتبار إثيوبيا ، لكونها الامبراطورية الإفريقية العريقة القائمة في هذه المنطقة ، والتي كان جل طموحاتها ضم البلاد الصومالية إليها .

ولتحقيق هذه المآرب الاستعمارية أبرمت عدة معاهدات فيما بين المستعمرين ، وفيما بين هؤلاء وبين السلاطين والشيخوخ الصوماليين والتي مهدت الطريق لاقتسام الصومال فيما بين الامبراطوريات الأربعة آنفة الذكر .

وتجدر الإشارة هنا أن إعلان بريطانيا حمايتها على مصر عام ١٨٨٢م (التي كانت بعض المناطق الشمالية والوسطى خاضعة لسيطرتها) وعلى سلطنة زنجبار عام ١٨٩٠م (التي كانت تحكم المدن البنادرية وكسمايو ونواحيها) جعل اقتسام الفريسة ما يخص المستعمرين المعنيين لا غيرهم .

بدأ الاحتلال الإيطالي للصومال بمعاهدات مع السلاطين والأعيان ، يعلنون فيها رضاهم للحماية الإيطالية .

فبمعاهدة هوبيا في ٨ فبراير ١٨٨٩م خضعت سلطنة هوبيا للحماية الإيطالية^(١) .

وفي ٧ أبريل ١٨٨٩م خضعت لتلك الحماية جزر من سلطنة المجرتين^(٢) .

وبمعاهدة بند عيل في ١٨ أغسطس ١٩٠١م شملت الحماية ما تبقى من سلطنة المجرتين .

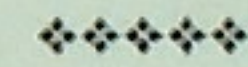
وفي ١٨٩١م أعلن زعماء ورشيخ قبول الحماية الإيطالية .

في ٢٤ مارس ١٨٩١م أعلن زعماء مقدشوه قبول الحماية الإيطالية .

ومنذ ذلك العام تتابعت مثل هذه المعاهدات مع سلاطين وزعماء الصومال حتى عام ١٩٠٢م .

وتضادياً للمواجهة بين المستعمرين أبرموا فيما بينهم عدة اتفاقيات .

وأبرمت إيطاليا معاهدة مع بريطانيا وفرنسا في ١٣ ديسمبر ١٩٠٦م ومع إثيوبيا في ١٦ مايو ١٩٠٨م لتحديد مناطق نفوذ كل واحدة منهما .



ومن الملامح الرئيسية للحكم الإيطالي في الصومال نظام العمل الإجباري في تشييد الطرق وإقامة المزارع وبناء الدوائر الحكومية .

وأكبر مؤسسة زراعية هي التي في مدينة جوهر لدوق أبروزي (Duca degli Abruzzi) الذي بدأ في إنشاء تلك المؤسسة عام ١٩٠٨م ، والتي تنتج كثيراً من السكر المصنوع من قصب السكر .

(١) أشعرت نول لائحة برلين الصادر في ٢-٣ مارس = ١٦ مايو ١٨٨٩م . وذلك بناء على المادة ٣٤ من نفس اللائحة .

(٢) وبالمعاهدة التي وقعت في مدينة عيل في ١٨ أغسطس ١٩٠١م شملت الحماية الإيطالية ما تبقى من سلطنة المجرتين .

ولتسهيل مهام المؤسسات الزراعية أنشأت الحكومة الإيطالية عام ١٩٢٤م السكة الحديدية^(١) بين جوهر ومقدشوه وأفغوي ، وشق الطرق فيما بينها .

وفي عام ١٩٢٥م قامت الإرسالية الكاثوليكية ببناء أعظم كاثدرائية في وسط العاصمة ، وملجأ للأيتام عام ١٩٢٩م ، بالإضافة الى كنائس ومدارس تابعة لها في مقدشوه وكثيراً من المدن والقرى .

الاحتلال الفرنسي وإنشاء ساحل الصومال الفرنسي (Co'te Francais des Somalis)

بدأ اهتمام فرنسا بشرق افريقيا الاستراتيجية منذ عام ١٨٣٥م بحثاً عن مكان منشأة فرنسية .

وبسبب ممارسات السلطات البريطانية في المنطقة اتفق حاكم زيلع الشيخ إبراهيم أبوبكر مع الكابتن "ليجيني" الفرنسي لبسط الحماية الفرنسية على خليج تاغوره . فقام ليجيني بتوزيع الأسلحة والهدايا والمال على المشايخ المحليين بناء على تعليمات الحكومة الفرنسية .

وفي ١١ مارس ١٨٦٢م تم في باريس الاتفاق على معاهدة "أبوك" بين فرنسا وقبائل الدناكل ، ونصت المعاهدة على التنازل عن أبوك وبعض المواني لفرنسا مقابل مبلغ من المال . ثم قامت فرنسا بإرسال سفينة الى ميناء أبوك لاستلام أراضي أبوك وتحديد نطاقها ، حسب المعاهدة ، ومن ثم رفع العلم الفرنسي عليها في ١٩ مايو من نفس العام .

وفي عام ١٨٨١م ، رفعت البحرية المصرية العلم المصري على أبوك في غيبة السلطات الفرنسية ، وجاء رد الفعل الفرنسي سريعاً . حيث أرسلت سفينة حربية الى أبوك ، وأنزل العلم المصري ورفع العلم الفرنسي ، وقدمت الحكومة الفرنسية احتجاجاً الى خديوي مصر ، ومن ثم قامت فرنسا باتخاذ الخطوات اللازمة نحو الاحتلال الفعلي لأبوك والمحافظة على

(١) هذه السكة الحديدية انتشلها الانكليز عند احتلالهم للصومال الايطالي أثناء الحرب العالمية الثانية .

النظام بها ، كما بدأ " لاغارد " ممثل فرنسا في أبوك في وضع مخطط من أجل توسيع المستعمرة الفرنسية ، فبدأ بعقد اتفاقيات مع شيوخ الصومال عن طريق الهدايا الثمينة فوقع مع سلطان تاغوره في ٨ ١٨٨٤م معاهدة بشأن الحماية الفرنسية على ممتلكات السلطان وتنظيم مرتب شهري للسلطان ووزيره بعد انقطاع المرتبات المخصصة لهما من قبل الحكومة المصرية .

كما تمكنت فرنسا من إبرام معاهدة صداقة وحماية مع قبائل العيسى الصومالية في ٢٦ مارس ١٨٨٥م نصت على وضع بلادهم تحت الحماية الفرنسية .

وبعد حدوث مناوشات بين فرنسا وبريطانيا حول مناطق النفوذ أجريت مفاوضات بينهما ، انتهت بتحديد مناطق نفوذ كل منهما في فبراير ١٨٨٨م ، وقامت فرنسا بعد ذلك بتحويل قاعدتها من أبوك الى جيبوتي، وعرفت المناطق التي تحت سيطرة فرنسا باسم ساحل الصومال الفرنسي .

الاحتلال البريطاني والآثيوبي وإنشاء محمية صومالي لاند البريطانية (British Protectorate of Somaliland) والصومال الغربي الآثيوبي ومقاطعة اندي الكينية :

ويرجع سبب احتلال بريطانيا لجزء من شمال الصومال أولاً الى أن تضمن الحصول على مواد غذائية وتموينية لقاعدة عدن، التي احتلتها في ١٦ يناير ١٨٣٩م وبعض الجزر الواقعة في خليج عدن. والى إيجاد مركز استراتيجي وتجاري على ساحل الصومال الشمالي تكون امتداداً نحو داخل الوطن الصومالي ، والسيطرة على موارده الاقتصادية والبشرية .

ففي عام ١٨٦٦م ، أبرمت مع سلطان مجرتينيا اتفاقية تعاونية، تجعله مرتبطاً بعجلة المصالح البريطانية.

وفي عام ١٨٧٩م ، أعلنت بريطانيا بشدة معارضتها على أية دولة أجنبية تحاول أن تستحوذ على نفوذ على ما تبقى من الشاطئ الجنوبي لخليج عدن ، بعد أن وقعت جزئين منه في قبضة كل من فرنسا وإيطاليا.

هذا وبعد أن أعلنت بريطانيا في ١٨٨٢م الحماية على مصر، بدأت تسعى الى العمل على انسحاب الادارة المصرية من ساحل

الصومال الشمالي . ومنذ ١٨ يونيو ١٨٨٤م بدأت في إبرام المعاهدات مع الشيوخ الصوماليين ، ف وقعت مع شيوخ قبيلة " هبراول " معاهدة تنص على عدم البيع أو التنازل من أية بقعة من أراضيهم لأي جهة أجنبية سواها .

وبهذا الخصوص ، وقعت في ٣ نوفمبر من نفس العام مع شيوخ قبيلة "غديورسي" ، وفي ٣٠ ديسمبر مع شيوخ قبائل "هبر جعلي" (للأراضي الساحلية ما بين بريره وهابس) .

وفي ٣١ ديسمبر مع شيوخ قبيلة "عيسى مدوبي" (للأراضي التي تمتد من زيلع الى هرر) .

وقبل انتهاء عام ١٨٨٤م ، احتلت بريره ، بعد جمع التوقيعات من شيوخها .

وفي ٣١ يناير ١٨٨٥م ، مع شيوخ قبيلة "هبرغيرهاجيس" (لأراضي بين غرب وشرق الساحل الصومالي).

وفي عام ١٨٨٦م ، أبرمت مع كل قبيلة اتفاقيات إضافية تنص على الحماية البريطانية .

وفي ٢٠ يونيو ١٨٨٧م ، أعلنت بريطانيا ، على لسان المستر سالسنوري ، إقامة " محمية الصومال البريطانية " ، من رأس جيبوتي الى بندر زياده ، عند خط عرض ٤٩ شرقاً ، وعاصمتها هرغيسا ، وجعلت إدارتها تابعة لحكومة الهند البريطانية .

وفي نفس العام أجرت مفاوضات مع فرنسا انتهت بوضع الحدود الفاصلة بين مناطق نفوذ كل منهما ، بخط عرض يبدأ من رأس جيبوتي الى هرر .

وفي ٥ مايو ١٨٩٤م وقعت بريطانيا وإيطاليا بروتوكولاً لتحديد مناطق نفوذهما في المناطق الشمالية .



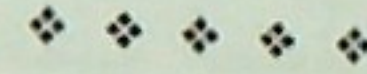
جهاد الملا السيد محمد عبدالله حسن :

قاد السيد محمد عبد الله حسن^(١) الحركة التحررية في الجزء الشمالي عام ١٨٩٩م (مع أتباعه المعروفين بالدراويش) معلناً الجهاد ضد القوات التي تحتل الأراضي الصومالية، حيث أجبر الانكليز بأن يستعينوا بجنودهم الموجودين في مستعمراتهم الأخرى (عدن وكينيا والسودان والهند ونيوسلاند) مستخدمين الطائرات الحربية ، وبعد حرب دامت واحد وعشرين عاماً توفي الملا في ٢٧ نوفمبر ١٩٢٠م في قرية إيمي في الأوغادين (الصومال الغربي) .



وفي ٢ سبتمبر ١٨٩٦م ، عقدت بريطانيا مع شيوخ الأوغادين معاهدة تنص على الحماية البريطانية .
هذا ، وبعد أن وازنت بريطانيا بين مصالحها في محميتها ومصالحها في السودان ، أبرمت في ٤ يونيو ١٨٩٧م مع اثيوبيا معاهدة أديس أبابا ، التي تنص على التنازل عن تلك المنطقة الصومالية مثلثة الشكل لاثيوبيا .
وبهذه المعاهدة ، ضمنت بريطانيا حياد الامبراطور منليك في الحرب الدائرة بينها وبين دراويش السودان . وأن لا تكون اثيوبيا معبراً للفرنسيين نحو أعالي النيل ، وبذلك كملت احتلالها للصومال الغربي .

والمعلوم أن اثيوبيا كانت قد استولت على مدينة هرر عام ١٨٨٥م ، وأصدر منليك خطاباً دورياً الى كافة الدول الأوربية ، موضحاً فيه حدود الامبراطورية الاثيوبية .
وأخيراً في ١٩٤٤م تخلت بريطانيا ، بعد احتلالها عسكرياً للصومال الإيطالي ، لاثيوبيا : هود والمنطقة المحجوزة .



أما احتلال بريطانيا لجنوب الصومال فيترامن مع احتلالها لكينيا عام ١٨٩٥م .

وفي ١٥ يوليو ١٩٢٤م ، تنفيذاً جزئياً لمادة ١٣ لمعاهدة لندن المبرمة بينها وبين إيطاليا في ٢٦ أبريل ١٩١٥م (كملت فيما بعد في ١٧ ديسمبر ١٩٢٧م) ، تم تعيين الحدود بين الصومال الإيطالي ومقاطعة الحدود الشمالية لكينيا (N.F.D.) (Nothern Frotere Destrict of Kenya)

وأصبحت بريطانيا تديرها مع كينيا ولكن تحت نظام داخلي خاص .

(١) ولد عام ١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م في قرية غوب فربوت (ناحية نوغال) (الصومال البريطاني سابقاً) وسافر الى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ودرس في مساجد هناك أعواماً لطلب العلم ، فاتصل في مكة المكرمة بالسيد محمد صالح ، مؤسس الطريقة الصالحية ، حيث أجازته الطريقة عام ١٨٩٥م ، وفي عام ١٨٩٦م غادر الى الصومال ، وفي عام ١٨٩٧م حارب المستعمرين النصارى عامة والبعثات المسيحية بصفة خاصة .

الفصل الثاني تطورات وتخيرات الأوضاع الإستعمارية

قامت الحرب العالمية الثانية والقرن الإقريقي بأكمله تحت الاحتلال الايطالي والبريطاني والفرنسي . وحتى الامبراطورية الاثيوبية كانت تحت سيطرة إيطاليا التي احتلتها في ٢٥ مايو ١٩٣٥م بعد حرب دامت ثمانية أشهر .

إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية :

بموجب المرسوم الصادر من موسوليني (Mussolini) في أول يونيو ١٩٣٦م (الذي أصبح في ١١ يناير ١٩٣٧م القانون رقم ٢٨٥) أنشئت " إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية " تحت الإمبراطور فكتور أمانيويل الثالث (Vittorio Emanuele III)، وذلك بعد احتلال إيطاليا لاثيوبيا .

وتتكون هذه الامبراطورية من خمس حكومات محلية أحدها الصومال الايطالي والأوغادين (جزء من الصومال الغربي) والتي تضم تسع مقاطعات :

مقدشوه ، مركه ، كسمايو ، دولو ، بيدوه ، بولوبورتى، غالكعيو، قبردهر. وعاصمتها : مقدشوه .

وفي ١٠ يونيو ١٩٤٠ ، أعلن موسوليني انضمامه مع هتلر في حربه على بريطانيا وفرنسا ، فامتدت الحرب الى المستعمرات في إفريقيا .

ففي أغسطس (١٩٤٠) قامت إيطاليا بالهجوم على محمية "صومالي لاند " البريطانية فاحتلتها في غضون أيام قلائل ، ولم تجتئ ساحل الصومال الفرنسي لكونها تحت حكومة فرنسية إقليمية ، موالية للنازية .

بعد سنة واحدة من اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت مناطق القرن الإفريقي باستثناء منطقتي جيبوتي وانفدي ، تحت قبضة إيطاليا ، كما سبق ذكره .

فقامت بريطانيا باقتزاعها منها ، مجندة القوات في مستعمراتها بالشرق الإفريقي (كينيا ، وتنغانيكا ، وأوغندا) وبمشاركة قوات من جنوب إفريقيا فاجتاحت أولاً الصومال الإيطالي عن طريق كينيا .

وكان دخول القوات البريطانية لمقدشوه قبيل غروب يوم الثلاثاء ٢٥ فبراير ١٩٤١م .

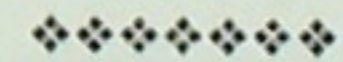
ثم واصلت زحفها حتى حررت محمياتها الصومالية والإمبراطورية الاثيوبية . كما احتلت ارتريا التي كانت منذ أمد مستعمرة إيطالية .

وفي شمال إفريقيا احتلت بريطانيا أيضاً مستعمرة ليبيا الإيطالية .

فأعادت إثيوبيا إلى إمبراطورها في المنفى هيلاسلاسي ، الذي كان لاجئاً في بريطانيا . وأبقت الصومال الغربي في حكمها . وهكذا أصبح الصومال الكبير ، باستثناء الساحل الفرنسي تحت الحكم البريطاني .

بدلاً من الصومال الإيطالي ، الذي عرف حينئذ بـ "صوماليا" أقامت لها إدارة عسكرية تدير شئونها، حتى تضع الحرب أوزارها، ويتقرر مصيرها .

وفي ذلك الوقت بدأت بريطانيا في ترويج فكرة إنشاء الصومال الكبير .



ومن ملامح الإدارة البريطانية فتح مدارس نظامية : إذ لم تكن في الصومال الإيطالي مدارس نظامية إلا تلك التابعة للإسالية الكاثوليكية والتي كان أرقى فصولها - بالنسبة للصوماليين - الفصل الثالث الابتدائي . أما الجالية الإيطالية المقيمة في مقدشوه فكان لديها مدرسة إلى الثانوية العامة (القسم الأدبي Liceo Ginnasio) .

والمدارس الأهلية الابتدائية في مقدشوه (غير الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم ، المنتشرة في جميع أجزاء القطر منذ وصول الإسلام) في عهد الحكم الفاشي : مدرسة معلم جامع بلال في حي اسكررن ومدرسة الشيخ محمد بن علي بافضل (مدرسة الفلاح العربية) في حي العرب (شبس الآن) فقامت الإدارة البريطانية بجعل هاتين المدرستين حكوميتين ، ثم فتحت مدارس أخرى ابتدائية في العاصمة وفي بقية المدن .

وكان يقوم بتدريس اللغة الانكليزية في هذه المدارس مدرسون من مستعمراتها في شرق إفريقيا .

ومع نقل مدرسة معلم جامع إلى حي "حمرجب جب" لتستوعب عدداً أكبر من التلاميذ ، فتحت بجانبها معهداً لتدريب المعلمين (TTC - Teachers Training Course) .

والعملة المستعملة كانت شلن الشرق الإفريقي البريطاني، وقدر الشلن الواحد بأربع وعشرين ليرة إيطالية .

وبعد الاحتلال البريطاني بدأت التنظيمات السياسية في الظهور ، ففتحت الأحزاب أولاً باسم النوادي ، حتى لا تصادم مع القوى الاحتلالية ، وأولى الأحزاب على الإطلاق : نادي الشباب الصومالي (S.Y.C.)^(١) الذي أنشئ في ١٥ مايو ١٩٤٣م، ثم تغير اسمه في أبريل ١٩٤٧م إلى وحدة الشباب الصومالي (S.Y.L.) ، وهذا الحزب يعتبر العمود الفقري للحركات التحررية الوطنية ، كما يعتبر حزب الجمهور ، والذي انتشر في جميع الأجزاء الصومالية الخمسة وكان من أوائل برامج القضاء على القبلية (باعتبارها آفة المجتمع) ، والاستقلال التام للأمة الصومالية ووحدتها .

وقام هذا الحزب بالانتفاضة ضد التمييز العنصري ، الذي

(١) المؤسسون هم : عبد القادر سخاء الدين بن شيخ أويس (رئيساً)

- حاج محمد حسين حامود - ياسين حاج عثمان شرمكي

- طيري حاج طيري - طاهر عثمان علي

- محمد علي نور - علي حسين محمد (فريورا)

- عثمان أحمد راغي - محمد فارج

- محمد نور حرمسي - محمد عبد الله

- محمد عثمان باريد - خليف

كانت السلطات الفاشية قد فرضته في الصومال، إذ كانت بعض المطاعم والفنادق خاصة للأوروبيين . وكذلك الباصات العامة في العاصمة كان مقسمة الى مكانين : الجهة الأمامية للأوروبيين والخلفية للأهالي ، وأخيراً خضعت الإدارة البريطانية للمطالب الشعبية .

تقرير مصير المستعمرات الإيطالية :

في ١٠ فبراير ١٩٤٧م وفي مؤتمر السلام في ، تنازلت إيطاليا عن سيادتها في مستعمراتها الثلاثة (ليبيا وارتريا والصومال) وبناء على ذلك تقرر أنه في عام ١٩٥٢م ستمنح ليبيا استقلالها تحت ملكها في المنفى ، إدريس السنوسي ، وأن تضم ارتريا في اتحاد فيدرالي مع اثيوبيا ^(١) وأن تعطى صوماليا الاستقلال ، بعد عشرة أعوام ، برعاية دولة تؤهلها للاستقلال ولاختيار تلك الدولة أرسلت الأمم المتحدة الى صوماليا في ٦ يناير ١٩٤٨م لجنة لتقصي الحقائق .

فقامت الأحزاب الموالية لإيطاليا والجالية الإيطالية في صوماليا بتوزيع كمية كبيرة من الورق والأقمشة المطبوعة عليها الألوان الثلاثة للعلم الإيطالي .

وعند مقدم اللجنة (بالطائرة) رأت العلم الإيطالي يرفرف على جميع أنحاء القطر فاعتبرت ذلك تعبيراً واضحاً لرغبة الشعب على الوصاية الإيطالية ، والجدير بالذكر أن حزب الوحدة كان ينادي بالوصاية الجماعية .

وفي ١١ يناير ١٩٤٨م قامت مظاهرة ضخمة ضد الطليان في مقدشو ، اشتهرت باسم " هانولاتو " أي فلتحيا (الصومال)، راح ضحيتها ٥١ إيطاليا و ١٥ صوماليا وعدد من الجرحى .



(١) انتهكت اثيوبيا لهذا القرار في ١٥/١١/١٩٦٣م ، إذ دمجت كلياً معها ، ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع المسلح بين جبهات التحرير الارترية والسلطات الاثيوبية . وفي يوم الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ - ١٣ مايو ١٩٩٣م أعلنت ارتريا استقلالها برئاسة سياسي افورقي ، بعد أن حررتها جبهاتها التحريرية من حكم منغستو هيلي مريام ، كبقية المناطق الاثيوبية الأخرى ، ثم الاستفتاء الذي جرى في ٢٧ أبريل ١٩٩٣م تحت إشراف الأمم المتحدة .

الفصل الثالث

الإدارة الإيطالية الوصية على صوماليا

(Amministrazione Fiduciaria Italiana della Somalia- A.F.I.S.)

قرر مجلس الوصاية للأمم المتحدة في ٢١ نوفمبر ١٩٤٩ (في جلسته ٢٥٠ الاعتيادية) انتداب إيطاليا للوصاية على صوماليا ، لمدة عشر سنوات ، وإنشاء في جلسته الاستثنائية التي عقدت في جنيف في ٩ ديسمبر ١٩٤٩م ، لجنة مكونة من مندوبي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيران والفلبين وجمهورية سان دومينكو - وبحضور مندوبي إيطاليا ومصر واثيوبيا كمراقبين - لوضع مسودة اتفاقية للإدارة الوصية على صوماليا ، فأنجزت تلك اللجنة تلك المهمة .

وفي ٢٧ يناير ١٩٥٠م وافق مجلس الوصاية على المسودة كما وافقت إيطاليا عليها في ٢٢ فبراير ١٩٥٠م ، وبناء عليه استلمت إيطاليا - مؤقتاً - حكم صوماليا من بريطانيا في أول أبريل ١٩٥٠م حتى تصادق الجمعية العامة للأمم المتحدة على تلك الاتفاقية ، كما تنص مادته ٢٣ .

واستلمت إيطاليا حكم البلاد من بريطانيا بمساحة ١٥٤ ألف ميل مربع ، علماً بأن بريطانيا احتلتها بمساحة ميل مربع بعد أن أهدت الفرق لاثيوبيا لذلك تعتبر الحدود بين صوماليا واثيوبيا حدوداً مؤقتاً (الخط الإداري) .

وفي ٢ ديسمبر ١٩٥٠م صادقت الجمعية العامة على الاتفاقية ، وبهذا التاريخ تبدأ فترة العشر سنوات المقررة للانتداب .

ويراقب الإدارة الإيطالية مجلس استشاري تابع للأمم المتحدة يتكون من مندوبي ثلاث دول ، بدرجة وزراء مفاوضين من القارات الثلاثة : مصر (إفريقيا) ، وفلبين (آسيا) ، وكولومبيا (أمريكا) . ويرأس الإدارة الإيطالية حاكم إداري ، بدرجة سفير ويساعده أمين عام ، بدرجة وزير مفاوض ، وهما يعينان بمرسوم من رئيس الجمهورية الإيطالية ، بناء على توصية وزير الخارجية ، بعد

اللغة الرسمية :

أصدر المجلس الاستشاري للأمم المتحدة بياناً في ٣٠ أغسطس ١٩٥٠م ، مفاده أن الإدارة الإيطالية قررت تدريس اللغة العربية في المدارس في جميع مراحلها . واستناداً إلى ذلك طالب المجلس الإقليمي بالإجماع في ٧ فبراير ١٩٥١م جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد ، إلا أن رأي الإدارة كان يخالف الطلب الصومالي . فقد علق الحاكم الإداري على أن اللغة الإيطالية هي الوحيدة التي يمكن للصوماليين بواسطتها أن يتعاملوا مع الإدارة الإيطالية ، وبها يتم التقدم في شتى فروع الحياة العامة . وأما اللغة العربية فهي لغة دين ، بما يمكن للصوماليين التفاهم مع إخوانهم المسلمين والعرب ، وبما يخص اللغة الرسمية سيكون على الجمعية التشريعية المقبلة أن تجعل اللغة الصومالية لغة البلاد الرسمية ، وستحل المشاكل المتعلقة بكتابتها من قبل وكالة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة .

الانتخابات الإدارية :

قرر الحاكم الإداري تأسيس مجالس بلدية في جميع المقاطعات التي تتكون منها المحافظات الست لصوماليا . فأجريت الانتخابات في الثامن من مارس ١٩٥٤م ، ووضع في الاعتبار الكثافة السكانية في المديرية لتحديد عدد أعضاء كل مجلس في المقاطعات ، فقرر لمجلس بلدية مقديشو ٢٣ مقعداً (١٤ للصوماليين والعدد الباقي للأقليات الأجنبية) . ومجلس بلدية مركه ٢٠ مقعداً (١٧ للصوماليين ، و٣ للأجانب) ويقل نسبة المقاعد في بقية مجالس البلديات . وجرت الانتخابات للمقاعد المخصصة للصوماليين ، أما بالنسبة لمثلي الأقليات فتم تعيينهم من قبل الحاكم الإداري . وكانت الانتخابات سرية ومباشرة ، وفاز حزب وحدة الشباب الصومالي فيها ب ١٤٢ مقعداً من المقاعد ال ٢٨١ المخصصة للصوماليين ، وخصص للأجانب : ٣٧ مقعداً .

المجلس الإقليمي (Consiglio Territoriale) :

في أول يناير ١٩٥١م افتتح الحاكم الإداري السنيور فورناردي (Fornari) أول «مجلس إقليمي» تنفيذاً لاتفاقية الوصاية ، وتكون المجلس من ٣٥ مستشاراً ، بتعيين من الحاكم الإداري، منهم ٢٨ من الصوماليين السياسيين وعضوان يمثلان المصالح الاقتصادية وخمسة من الأجانب المقيمين (اثنان من العرب اثنان من الطليان وواحد من الباكستانيين أو الهنود) . وتغير تشكيل هذا التقسيم في تكوين المجالس التالية ، مرة تلو الأخرى .

وفي جلسة ٢٨ يوليو ١٩٥٢م للمجلس الإقليمي (الثاني) تم انتخاب المستشار آدم عبد الله عثمان ، نائباً للرئيس الإيطالي للمجلس .

الإعلام :

أنشأت الإدارة أول محطة إذاعية في مقديشو تبث برمجتها لساعات محدودة يومياً باللغتين الصومالية والإيطالية ، كما قامت بإصدار صحيفة يومية بالإيطالية - " Il Corriere della Somalia" ولاحق بها ترجمة المقالات الهامة باللغة العربية ، ثم أصبح هذا الملحق مستقلاً باسم « بريد الصومال » . كما أصدرت النشرة الرسمية شهرياً (le Il Bollettino Ufficiale) باللغة الإيطالية.

صوملة الوظائف الإدارية :

لتأهيل الصوماليين للحكم أنشأت الإدارة « مدرسة الإعداد السياسي والإداري » في مقديشو لكبار الموظفين ، وهي مدرسة مسائية ، تدرس فيها اللغة الإيطالية والعلوم السياسية باختصار . فمنحت الذين يجتازون الامتحانات النهائية منحاً دراسية في إيطاليا ، وبعد عودة أول فوج منهم بدأت الإدارة في صوملة الوظائف الإدارية العليا في الدوائر الحكومية المركزية وفي المحافظات والمقاطعات .

الانتخابات السياسية والحكم الذاتي :

أصدر الحاكم الإداري انريكو أنزيلوتي (Enrico Anzilotti) قراراً بتأسيس جمعية تشريعية (تحل محل المجلس الإقليمي) تتكون من ٧٠ مقعداً ، موزعاً على النحو التالي : ٦٠ للصوماليين (بالانتخاب) ، و ٤ للطلليان ، و ٤ للعرب ، ومقعد للباكستانيين ، ومقعد للهنود (بالتعيين) . وأجريت الانتخابات في ٢٦ مارس ١٩٥٦م ، وكانت النتيجة ، بالنسبة للمقاعد المخصصة للصوماليين كالآتي : ٤٣ مقعداً لحزب الوحدة ، و ١٣ لحزب "حزبية دغل مرفلى" ، و ٣ للحزب الديمقراطي الصومالي ، ومقعد لحزب اتحاد شباب مريحان . وانتخب النائب آدم عبد الله عثمان رئيساً لها^(١) .

وبمناسبة هذا الفوز الساحق لحزب وحدة الشباب الصومالي وجه رئيس الجمعية النائب آدم عبد الله عثمان بياناً إلى الشعب جاء فيه : "إننا على العهد بالعمل الدؤوب من أجل تحقيق مصلحة صوماليا" .

وفي ٩ مايو ١٩٥٦م أسند الحاكم الإداري إلى النائب عبد الله عيسى محمود بمهمة تأليف وزارة صومالية . وتألقت الوزارة بأكملها من حزب الوحدة : رئيس الوزراء وخمسة أعضاء (الحاج موسى بوقر وزيراً للشؤون الداخلية ، وسلاد عبدي محمود (سلاد غاجو) للشؤون المالية ، والحاج فارح على عمر للشؤون الاقتصادية ، والشيخ علي جمعالي للشؤون الاجتماعية ومحمود عبدي نور (جوجو) للشؤون العامة .

اغتيال المندوب المصري :

كان مندوبو مصر أنشط المندوبين في المجلس الاستشاري التابع للأمم المتحدة ، إذ أن مصر كانت - وما زالت - ترسل علماء أزهريين وتفتح المدارس وتمنح الطلبة منحاً دراسياً في مصر .

وفي المجلس البلدي في مقدشوه^(١) تم انتخاب الشيخ محمد جمال (وهو من حزب الوحدة) كأول عمدة صومالي للعاصمة ، وفي عهده تم تنظيم حي "اسكررن" (أي المتراكم) ، وذلك بشق الطرق الثلاثة المسماة باسم دول أعضاء المجلس الاستشاري (شارع مصر وشارع الفليبين وشارع كولومبيا) .

العلم الصومالي :

أولى المجلس الإقليمي اهتماماً بالغاً لدراسة إنشاء علم صومالي بناء على مرسوم الحاكم الإداري الصادر في ٦ ديسمبر ١٩٥٤م ، وبعد تداول اقتراحات عدة ، وافق المجلس على اقتراح المستشار محمد عوالى لبيان على العلم الذي يتكون من يافطة سماوية اللون (مقتبسة من علم الأمم المتحدة) وفي وسطها نجمة بيضاء خماسية (رمز العدد الأقطار الصومالية) .

وعبر نائب رئيس المجلس ، رئيس حزب وحدة الشباب الصومالي ، المستشار آدم عبد الله عثمان عن أثر العلم في نفوس الشعب بقوله : " أن هذا العلم علم الصوماليين ، وهو ضمان لمستقبل سعيد يسوده الاتحاد والتآخي " .

وفي صباح يوم الثلاثاء ١٢ أكتوبر ١٩٥٤م رفع العلم ، بجانب علمي إيطاليا والأمم المتحدة في جميع الدوائر الحكومية . وبهذه المناسبة أقيمت الاحتفالات في جميع مقاطعات محافظات صوماليا ، كما شاركت الأمة الصومالية في بقية أجزاء الصومال الأربعة المحتلة بالاحتفالات وبارسال التهاني إلى المجلس الإقليمي .

هذا ، وقد هنا رئيس الجمهورية الإيطالية لويجي ايناولدي (Luigi Einaudi) الشعب الصومالي بالبرقية التالية : " إن هذا اليوم هو أسعد أيام الشعب الصومالي الذي رفع علمه ، وإنني بهذه المناسبة أزف إلى الشعب الصومالي تحيات وتهاني إيطاليا الحارة ، حكومة وشعباً . فلتحيا صوماليا ولتحيا إيطاليا .

(١) وبهذه المناسبة استقال من منصب رئاسة حزب الوحدة ، فخلفه النائب عبد الرزاق حاج حسين .

(١) تأسست بلدية مقدشوه عام ١٩٣٦م عند تأسيس "إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية" وقد سبق ذكرها في

ومن بين المندوبين المصريين ، الوزير المفوض محمد كمال الدين صلاح الذي تولى منصبه هذا في أبريل ١٩٥٤م ، وكان يشارك الشعب في أفراحه وأتراحه .

وآخر احتفال حضره كان في مساء ١٥ أبريل ١٩٥٧م في مقر حزب « الاتحاد الوطني الإفريقي الصومالي » (SANU) الذي كان يحتفل بعيد تأسيسه السنوي ، والذي قال في خطابه كلمته المشهورة " كونوا أعزاء في بلادكم ، كرماء لضيوفكم " ، إذ اغتيل في صباح اليوم التالي (١٦ بريل) أمام مكتبه ، وهو صائم (كان ذلك في رمضان) ولم يرض بابتلاع الماء ، بعد أن طعنه بالخنجر محمد شيخ عبد الرحمن ، وقال : " إني أريد أن ألقى ربي وأنا صائم " وصلي عليه في مسجد مرواس ، وشيعت جنازته على عربة مدفعة تتقدم فرقة عسكرية من المسجد الى المطار مشياً على الأقدام ، فكانت أعظم جنازة شهدتها العاصمة في تاريخها .

شعار الدولة :

تقدمت الحكومة الصومالية الى الجمعية التشريعية بمشروع إنشاء شعار للدولة ، وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٥٦م قررت الجمعية على الشعار الذي هو عبارة عن : نمرين يسندان العلم ، في شكل ترس ، على قمته ثلاث قبب ، وقبة مقسمة الى نصفين على طرفي الترس ؛ والنمران قائمان على رمحين متقاطعين تحت الترس ، يربطهما شريط أبيض ، وبين الترس والرمحين ريشتان ذات اتجاهين مختلفين .

الانتخابات الإدارية الثانية :

أصدرت الحكومة الصومالية في ٣٠ يونيو ١٩٥٨م مرسوماً هاصباً لحل المجالس البلدية ، على أن تجرى الانتخابات لها في ٢٠ أكتوبر من ٩٥ نفس العام ، ونص المرسوم على أن يكون جميع المقاعد للصوماليين و وليس للأقليات الأجنبية نصيب فيها ، كما كان لها في السابق ، ومنح المرأة حق الانتخاب ورفع حصة مقاعد مجالس البلديات من ٣١٨ الى ٦١٣ مقعداً .

وجرت الانتخابات في اليوم المحدد لها ، وكانت النتيجة فوز حزب الوحدة بأغلبية ساحقة ؛ إذ حصل على مجموع ٤١٦ مقعداً ، وفي مجلس بلدية مقديشو انتخب المستشار أحمد مودي (من

حزب الوحدة) عمدة للعاصمة .

التعديلات في زعامة حزب الوحدة :

في أوائل عام ١٩٥٨م رشح حاج محمد حسين حامود الرئيس الأسبق لحزب الوحدة ، نفسه (الذي كان يقيم في القاهرة ، حيث كان يدرس فيها) في الانتخابات التي سيجريها الحزب لمنصب رئيسه ، وعلى أثره ترشح أيضاً آدم عبد الله عثمان ، رئيس الجمعية التشريعية لنفس المنصب .

وبعد إجراء الانتخابات كان عدد الأصوات التي أيدت حاج محمد حسين أكثر من التي أيدت آدم عبد الله عثمان ، وبناء على ذلك أصبح حاج محمد حسين رئيساً للحزب ، وآدم عبد الله عثمان نائباً له .

وبما أن الرئيس الجديد لم يكن يتفق مع سياسة الحكومة المكونة كلياً ، كما أشرنا آنفاً ، من نفس الحزب ، لم يحضر الاحتفال السنوي في ١٥ مايو ١٩٥٨م ، لإنشاء الحزب ، حتى لا يلقي الكلمة التي وضعتها اللجنة المركزية بالاتفاق مع الحكومة ، فألقى الكلمة نائبه .

هذا وقد دعا الحزب الى عقد مؤتمر عام يحضره جميع أعضاء فروع الحزب في القطر لتوضيح برامجه في هذه الفترة الانتقالية والعصيبة ، وفي إحدى اجتماعات المؤتمر تقرر في ٢٢ مايو ١٩٥٨م فصل رأس الحزب عن الحزب .

وبدلاً من أن يتقدم بمرافعة الى اللجنة المركزية في إعادة النظر لهذا القرار الخطير (علماً بأنه من مؤسسي الحزب الثلاثة عشر) كما يسمح له دستور الحزب ، قام بإنشاء حزب سياسي جديد ، باسم الصومال الكبير (Great somalia) في ١٥ يونيو ١٩٥٨م ، وهكذا أصبح ، مع حزبه الجديد ، في صف المعارضة .

صولة قيادة الشرطة :

قرر مجلس الوزراء في ١٠ ديسمبر ١٩٥٨م ترقية كل من محمد أبشر موسى وداود عبد الله حرسى الى رتبة جنرال ، وتعيين الأول قائداً عاماً للشرطة ، خلفاً للجنرال الإيطالي بروساسكا (Bru-sasca) ، والثاني نائباً له .

الانتخابات السياسية الثانية :

صادقت الجمعية التشريعية في ٣ نوفمبر ١٩٥٨م على المشروع الذي يقضي إجراء الانتخابات السياسية القادمة في أول مارس ١٩٥٩م والذي بمقتضاه لن يسمح للأقليات وللأحزاب ذات الأسماء القبلية أو الإقليمية الاشتراك فيها . ويكون عدد الأعضاء فيها ٩٠ نائباً ، ومدتها خمس سنوات ، وأبدت أحزاب المعارضة ، بزعامة حزب الصومال الكبير ، عدم موافقتها لهذا القرار ، وطلبت تأجيلها الى ما بعد الاستقلال ، لكي تجرى في جو خال من نفوذ الاحتلال ، وقامت بمظاهرة شعبية قبل الموعد المقرر بخمسة عشر يوماً .

وفي الاشتباكات التي وقعت بين المتظاهرين وقوات الشرطة ، أسفر عن جرح ضابط وثلاثة ضباط صف وأربعة جنود ، وحاكم مقاطعة مقدشوه أحمد حاج أفرح (أحمد شقل) من ناحية ، وفي المقابل كان هناك مصرع واحد (من أعضاء حزب الصومال الكبير) وجرح سبعة آخرين ، وألقاء القبض على ٢٨٠ شخصاً (منهم ١١٢ امرأة) بما فيهم رئيس حزبي : الصومال الكبير (حاج محمد حسين حامود) والاتحاد الوطني الإفريقي الصومالي SANU - اتحاد شباب بنادر سابقاً - (أبوبكر حامود سكرو).

وأجريت الانتخابات ، مع مقاطعة أحزاب المعارضة (التي وصفها الحزب الحاكم بأنه " تحالف الشيطان " (Patto del diavolo) وكانت النتيجة الفوز الساحق لحزب الوحدة ، حيث حصل على التزكية في مقاطعات كثيرة لعدم ترشيح أحزاب أخرى ، فكان من نصيب حزب الوحدة : ٨٣ مقعداً من مجمرع المقاعد التسعين ولـ «حزب الدستور المستقل» (حزبية دغل . مرفلى سابقاً) خمسة مقاعد ولـ «حزب الشباب الصومالي الحر» مقعدان .

وافتتحت الجمعية في ٢٦ مايو ١٩٥٩م ، حيث انتخب النائب آدم عبد الله عثمان (مرة أخرى) رئيساً لها وتخلّى عن رئاسة الحزب حيث خلفه فيها الشيخ عيسى محمد أبوبكر .

وأشار الحاكم الإداري ماريو دي ستيفانو (Mario De Stafano) في خطابه الافتتاحي الى أهمية هذه الجمعية التي ستخول اليها ، لفترة ما، صبغة جمعية تأسيسية ، لسن دستور الدولة الصومالية المقبلة .

وفي ٤ يونيو قدم النائب عبد الله عيسى محمود استقالة حكومته الى الحاكم الإداري ، حيث كلفه من جديد تأليف حكومة جديدة ، وبعد تشكيله الوزارة برئاسته وبعضوية عشرة وزراء وخمسة نواب وزراء تقدم ببرنامج حكومته الى الجمعية التشريعية ونال ثقتها في ٢٦ يوليو من نفس العام .

تأسيس الجيش الوطني :

قرر مجلس الوزراء تأسيس جيش وطني لصوماليا ، فوافق الحاكم الإداري على اسناد إدارته الى رئاسة مجلس الوزراء ، فأصدر المجلس مرسوماً بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٦٠م بتعيين الجنرال داود عبد الله حرسى (نائب قائد الشرطة) قائداً عاماً للجيش الوطني ، واعتبرت الكتلة المتنقلة لقوات الشرطة وجنود الطيران النواة الأولى للجيش .

سن الدستور :

منحت الجمعية التشريعية في أوائل يناير ١٩٦٠م صلاحيات جمعية تأسيسية الى حين انتهائها من وضع دستور للدولة المقبلة . وعين الحاكم الإداري أعضاء إضافيين فيها ، من فنيين وممثلين عن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية . وعينت الحكومة النائب الدكتور محمد شيخ غبيو وزيراً للدولة لشؤون الدستور .

ووضع الدستور وقدم الى الجمعية التأسيسية فوافقت عليه في ٢١ يونيو ١٩٦٠م .

وبموجب الدستور ، سيسمى البرلمان ، من يوم الاستقلال ، «الجمعية الوطنية» والتي ستنتخب في أول جلسة لها رئيساً مؤقتاً للجمهورية لمدة سنة واحدة ، والتي سيوضع - أثناءها - الدستور للاستفتاء العام .

— ❖ —

الباب الخامس

الاستقلال

الفصل الأول القرار لتقديم تاريخ استقلال صوماليا

وافقت الجمعية التشريعية في ٢٠ أغسطس ١٩٥٩م على مشروع قرار تقدم به النائب د. عبد الرشيد علي شرماركي لطلب إيطاليا والأمم المتحدة لتقديم تاريخ يوم الاستقلال الى أول يوليو ١٩٦٠م ، بدلاً من ٢ ديسمبر ١٩٦٠م ، كما تنص عليه اتفاقية الوصاية ، وذلك لتفادي أخطار استعمارية محتملة ، كتمديد فترة الوصاية ، أو الاتحاد مع إثيوبيا ، وذلك بعد أن قام الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي بزيارة كثير من البلدان بشأن مستقبل صوماليا .

وفي ٢٨ نوفمبر ١٩٥٩م ، أصدر مجلس الوصاية للأمم المتحدة بياناً ، بعد الاطلاع على موافقة إيطاليا ، أوضح فيه موافقته - مبدئياً - على ذلك الطلب ، حتى تصادق عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة .

هذا ، وبعد أن صادقت عليه الجمعية العامة في ٥ ديسمبر ١٩٥٩م ، بدأت الجهات المعنية لوضع الترتيبات اللازمة لاستقبال يوم أول يوليو ١٩٦٠م .

مشروع الوحدة بين صومالي لاند وصوماليا :

الوحدة بين الأجزاء الخمسة الصومالية بغية كل مواطن ، والصيحة الأولى التطبيقية انبثقت - أولاً - من محمية صومالي لاند البريطانية .

ففي ٢٩ ديسمبر ١٩٥٩م ، وصل الى مقدشوه وفد برلماني من المحمية ، مكون من النواب : مايكل ماريانو وعبد الله علي ومحمود حسن نوح وحرسي ماورال ، الذين قاموا بمحادثات مع المسئولين في صوماليا بشأن رغبة مسئول المحمية بالانضمام الى صوماليا ، عند استقلالها في أول يوليو ١٩٦٠م ، فاستقبل مسئولو صوماليا هذا الاقتراح بالتقدير والترحيب .

وفي أول انتخابات تجرى في المحمية للمجلس التشريعي الجديد (إذ كان التمثيل البرلماني يتم بتعيين الحاكم البريطاني)

في ١٧ فبراير ١٩٦٠م ، فاز حزب «الرابطة الوطنية الصومالية» بعشرين مقعداً (من مجموع المقاعد الثلاثة والثلاثين) ، و «الحزب الصومالي المتحد» باثني عشر مقعداً ، و «حزب جبهة الاتحاد الوطني» بمقعد واحد ^(١) .

وفي ٦ أبريل ١٩٦٠م ، صادق المجلس التشريعي في المحمية على مشروع القرار الذي يطالب بالاستقلال في غضون شهر يونيو المقبل ثم الانضمام الى صوماليا ، كما أن الجمعية التشريعية في صوماليا صادقت ، بالاجماع في ١٦ أبريل من نفس العام ، بحضور وفد من المحمية ، برئاسة رئيس وزرائها النائب محمد حاج إبراهيم عقال ، على مشروع القرار المذكور .

وصرح وزير المستعمرات البريطاني ماك ليود بعد المؤتمر التأسيسي للمحمية الذي عقد في لندن في الثالث من مايو ١٩٦٠م :

" إن حكومة جلالة الملكة - استجابةً لرغبات الشعب الصومالي - وافقت منح المحمية استقلالها في ٢٦ يونيو ١٩٦٠م ، حتى يتسنى لها - إذا أرادت - الاتحاد مع صوماليا عند استقلالها في أول يوليو ١٩٦٠م ، وإن حكومة جلالته ستمنح المحمية عقب الاستقلال مباشرة مساعدات مالية لفترة من الزمن" .

ووقع الاتفاقية بهذا الشأن وزير المستعمرات من جانب ، ووفد المحمية المكون من حاكم المحمية البريطاني السير دغلاس وأربعة وزراء صوماليين من جانب آخر .



الفصل الثاني استقلال صومالي لاند وصوماليا وقيام الجمهورية الصومالية

في الدقيقة الأولى من يوم الأحد ٢٦ يونيو ١٩٦٠م نالت محمية صومالي لاند استقلالها من بريطانيا ، بعد حكم دام ثلاثة أرباع من القرن تقريباً ، وأنزل العلم البريطاني من سماء أرضها ، ورفع مكانه العلم الصومالي (السماعي اللون ذو النجمة البيضاء الخماسية) واستلم الحكم من الحاكم البريطاني رئيس وزرائها محمد حاج إبراهيم عقال ، وشارك في الاحتفال بالاستقلال وفد من صوماليا ، برئاسة النائب آدم عبد الله عثمان ، رئيس الجمعية التشريعية ، وبعض قناصل الدول الأجنبية المعتمدين في صوماليا ، وعدد كبير من الصحفيين الأجانب .

ثم انتقل المجلس التشريعي بأكمله ، مع أعضاء حكومته الى مقدشوه ، انتظاراً ليوم أول يوليو ١٩٦٠م يوم استقلال صوماليا وإعلان الوحدة الاندماجية (بين صوماليا وصومالي لاند) في جمهورية واحدة .

وفي الدقيقة الأولى من يوم الجمعة أول يوليو ١٩٦٠م نالت صوماليا استقلالها من الإدارة الإيطالية الوصية على صوماليا ، بعد حكم دام عشرة أعوام ^(١) كما كان مقرراً من قبل الأمم المتحدة ، وأنزل علمي إيطاليا والأمم المتحدة ، وبقي العلم الصومالي خفاقاً في سماء القطر ، وأعلن قيام الجمهورية الصومالية .

واستلم الحكم من إيطاليا رئيس وزرائها عبد الله عيسى محمود ، وبحضور رئيس وزراء الشطر الشمالي محمد حاج إبراهيم

(١) هذا بالإضافة الى نصف القرن - تقريباً - التي كانت تحت الاستعمار الإيطالي الفاشي ، والحكم العسكري البريطاني (تسع سنوات) .

(١) أسماؤها الرسمية بالانكليزية على التوالي هي :
Somali National League .
United Somali Party .
National Union Front .

الفصل الأول القرار لتقديم تاريخ استقلال صوماليا

وافقت الجمعية التشريعية في ٢٠ أغسطس ١٩٥٩م على مشروع قرار تقدم به النائب د. عبد الرشيد علي شرماركي لطلب إيطاليا والأمم المتحدة لتقديم تاريخ يوم الاستقلال الى أول يوليو ١٩٦٠م ، بدلاً من ٢ ديسمبر ١٩٦٠م ، كما تنص عليه اتفاقية الوصاية ، وذلك لتفادي أخطار استعمارية محتملة ، كتمديد فترة الوصاية ، أو الاتحاد مع إثيوبيا ، وذلك بعد أن قام الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي بزيارة كثير من البلدان بشأن مستقبل صوماليا .

وفي ٢٨ نوفمبر ١٩٥٩م ، أصدر مجلس الوصاية للأمم المتحدة بياناً ، بعد الاطلاع على موافقة إيطاليا ، أوضح فيه موافقته - مبدئياً - على ذلك الطلب ، حتى تصادق عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة .

هذا ، وبعد أن صادقت عليه الجمعية العامة في ٥ ديسمبر ١٩٥٩م ، بدأت الجهات المعنية لوضع الترتيبات اللازمة لاستقبال يوم أول يوليو ١٩٦٠م .

مشروع الوحدة بين صومالي لاند وصوماليا :

الوحدة بين الأجزاء الخمسة الصومالية بغية كل مواطن ، والصيحة الأولى التطبيقية انبثقت - أولاً - من محمية صومالي لاند البريطانية .

ففي ٢٩ ديسمبر ١٩٥٩م ، وصل الى مقدشوه وفد برلماني من المحمية ، مكون من النواب : مايكل ماريانو وعبد الله علي ومحمود حسن نوح وحرسي ماورال ، الذين قاموا بمحادثات مع المسؤولين في صوماليا بشأن رغبة مسئول المحمية بالانضمام الى صوماليا ، عند استقلالها في أول يوليو ١٩٦٠م ، فاستقبل مسئولو صوماليا هذا الاقتراح بالتقدير والترحيب .

وفي أول انتخابات تجرى في المحمية للمجلس التشريعي الجديد (إذ كان التمثيل البرلماني يتم بتعيين الحاكم البريطاني)

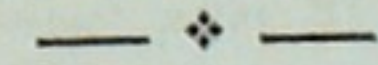
في ١٧ فبراير ١٩٦٠م ، فاز حزب «الرابطة الوطنية الصومالية» بعشرين مقعداً (من مجموع المقاعد الثلاثة والثلاثين) ، و «الحزب الصومالي المتحد» بأثني عشر مقعداً ، و "حزب جبهة الاتحاد الوطني" بمقعد واحد ^(١) .

وفي ٦ أبريل ١٩٦٠م ، صادق المجلس التشريعي في المحمية على مشروع القرار الذي يطالب بالاستقلال في غضون شهر يونيو المقبل ثم الانضمام الى صوماليا ، كما أن الجمعية التشريعية في صوماليا صادقت ، بالاجماع في ١٦ أبريل من نفس العام ، بحضور وفد من المحمية ، برئاسة رئيس وزرائها النائب محمد حاج إبراهيم عقال ، على مشروع القرار المذكور .

وصرح وزير المستعمرات البريطاني ماك ليود بعد المؤتمر التأسيسي للمحمية الذي عقد في لندن في الثالث من مايو ١٩٦٠م :

" إن حكومة جلالة الملكة - استجابةً لرغبات الشعب الصومالي - وافقت منح المحمية استقلالها في ٢٦ يونيو ١٩٦٠م ، حتى يتسنى لها - إذا أرادت - الاتحاد مع صوماليا عند استقلالها في أول يوليو ١٩٦٠م ، وإن حكومة جلالته ستمنح المحمية عقب الاستقلال مباشرة مساعدات مالية لفترة من الزمن" .

ووقع الاتفاقية بهذا الشأن وزير المستعمرات من جانب ، ووفد المحمية المكون من حاكم المحمية البريطاني السير دغلاس وأربعة وزراء صوماليين من جانب آخر .



الفصل الثاني استقلال صومالي لاند وصوماليا وقيام الجمهورية الصومالية

في الدقيقة الأولى من يوم الأحد ٢٦ يونيو ١٩٦٠م نالت محمية صومالي لاند استقلالها من بريطانيا ، بعد حكم دام ثلاثة أرباع من القرن تقريباً ، وأنزل العلم البريطاني من سماء أرضها ، ورفع مكانه العلم الصومالي (السماعي اللون ذو النجمة البيضاء الخماسية) واستلم الحكم من الحاكم البريطاني رئيس وزرائها محمد حاج إبراهيم عقال ، وشارك في الاحتفال بالاستقلال وفد من صوماليا ، برئاسة النائب آدم عبد الله عثمان ، رئيس الجمعية التشريعية ، وبعض قناصل الدول الأجنبية المعتمدين في صوماليا ، وعدد كبير من الصحفيين الأجانب .

ثم انتقل المجلس التشريعي بأكمله ، مع أعضاء حكومته الى مقدشوه ، انتظاراً ليوم أول يوليو ١٩٦٠م يوم استقلال صوماليا وإعلان الوحدة الاندماجية (بين صوماليا وصومالي لاند) في جمهورية واحدة .

وفي الدقيقة الأولى من يوم الجمعة أول يوليو ١٩٦٠م نالت صوماليا استقلالها من الإدارة الإيطالية الوصية على صوماليا ، بعد حكم دام عشرة أعوام ^(١) كما كان مقرراً من قبل الأمم المتحدة ، وأنزل علمي إيطاليا والأمم المتحدة ، وبقي العلم الصومالي خفاقاً في سماء القطر ، وأعلن قيام الجمهورية الصومالية .

واستلم الحكم من إيطاليا رئيس وزرائها عبد الله عيسى محمود ، وبحضور رئيس وزراء الشطر الشمالي محمد حاج إبراهيم

(١) هذا بالإضافة الى نصف القرن - تقريباً - التي كانت تحت الاستعمار الإيطالي الفاشي ، والحكم العسكري البريطاني (تسع سنوات) .

(١) أسماؤها الرسمية بالانكليزية على التوالي هي :

Somali National League .
United Somali Party .
National Union Front .

عقال، وفي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، تمّ التوقيع على أول معاهدة صداقة بين صوماليا وإيطاليا .

وفي الساعة الثانية من صباح أول يوليو ١٩٦٠م عقدت الجمعية الوطنية (التي تتكون من أعضاء الجمعية التشريعية لصوماليا : ٩٠ نائباً ، والمجلس التشريعي لصومالي لاند : ٣٣ نائباً) أولى جلساتها ، برئاسة آدم عبد الله عثمان ، وصادقت بالاجماع على قرار الوحدة بين الشطرين ، كما انتخبت الاجماع آدم عبد الله عثمان رئيساً للجمهورية الصومالية لمدة سنة واحدة، كما نص عليه الدستور^(١) ، وخلفه في منصب رئاسة الجمعية الوطنية - مؤقتاً - الحاج بشير إسماعيل .

وفي ٦ يوليو ١٩٦٠م ، قبل رئيس الجمهورية استقالة كل من وزارتي الشطرين ، على أن تستمر وزارة الشطر الجنوبي في إدارة شئون الشطرين ، ريثما تشكل وزارة شاملة .

وفي ٧ يوليو ، انتخبت الجمعية الوطنية بأغلبية ساحقة جامع عبد الله غالب (من الشطر الشمالي) رئيساً لها^(٢) .

وتبلغ مساحة الجمهورية الصومالية ٢٤٦ ألف ميل مربع (٨٠٣ , ٦٨٦ كيلو متر مربع) ويبلغ طول ساحلها ١,٧٠٠ ميل (٧٢٠ كيلومتر) وتتكون من ثمان محافظات : ست في الشطر الجنوبي ، كما كان في عهد الوصاية (بنادر وهيران ومدغ ومجرتينيا وجوبا العليا وجوبا السفلى) واثنين في الشطر الشمالي (الشمال الغربي والشمال الشرقي) .

وتتكون المحافظات الثمان من ثمان وأربعين مقاطعة ، وعلى كل محافظة : محافظ (Governor) ، وعلى كل مقاطعة : حاكم إداري (D.C.- District Commisioner) .

فمحافظة بنادر تضم مقاطعات : مقدشوه^(*) (عاصمة الجمهورية) ومركه وبراوه وعدلى وأفغوي وبلعد وجوهر ودافيت وقوريولى .

(*) هي مقاطعة ، وفي نفس الوقت عاصمة للمحافظة .

(١) كما انضمت - في نفس السنينيات - الى منظمة اليونسكو في ١٥/١١/١٩٦٠م . والى منظمة الفاو في ٦/١٢/١٩٦٠م . والى منظمة العدل الدولية في ١٠/١٢/١٩٦٠م . والى منظمة الصحة العالمية في ١/٢/١٩٦٢م . والى وكالة اتكا في ٢٨/٢/١٩٦٢م . والى وكالة اليونسيف في ١١/٤/١٩٦٢م . والى البنك الدولي في ١٩٦٣م . والى حركة عدم الانحياز . والى منظمة الوحدة الافريقية .

ومحافظة هيران : بلدوين^{*} وبولوبورتى .

ومحافظة مدغ : غالكغيو^{*} ، هوبيا وظوسامريب وغرووى واسكوشين وجوين وحررطيرى وعبل بور .

ومحافظة مجرتينا : بوساسو^{*} وقندلا اسكرشين وعلولا وقراطو وأيل .

ومحافظة جوبا العليا : بيدوه^{*} بورهكبه وحدر ودنسور وبارطيرى ولوخ .

ومحافظة جوبا السفلى : كسمايو^{*} وأفمدو وجلب وجمامه .

ومحافظة الشمال الغربي : هرغيسا^{*} ويورما وغبيلي وبريره وزيلع .

ومحافظة الشمال الشرقي : بورعو^{*} ولاس عانود وعيريفابو ولاس قوري .

وفي ٢٢ يوليو ١٩٦٠م ، تكونت وزارة ائتلافية من الحزبين ذوي الأغلبية في الشطرين : وحدة الشباب الصومالي (S.Y.L.) والرابطة الوطنية الصومالية (S.N.L.) برئاسة الدكتور عبد الرشيد علي شرماركى ، وعضوية اثني عشر وزيراً ، من بينهم رئيسي الوزراء السابقين : عبد الله عيسى محمود - للخارجية - ومحمد حاج إبراهيم عقال - للدفاع . وفي ٢ أغسطس ١٩٦٠م تم تعيين سبعة نواب وزراء .

وفي ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م ، أصبحت الجمهورية الصومالية عضواً في هيئة الأمم المتحدة^(١) .

وفي ٢١ يونيو ١٩٦١م ، وضع الدستور للاستفتاء الشعبي ، وأقر بأغلبية ٩٠ في المائة .

وفي ٦ يوليو ١٩٦١م ، عقدت الجمعية الوطنية جلسة خاصة لانتخاب رئيس الجمهورية ، بطريقة الاقتراع السري (حسب ما ينص عليه الدستور - مادة ٧٠ بند ٢) لمدة ست سنوات، أسفر عن فوز الرئيس آدم عبدالله عثمان ، بأغلبية ساحقة ضد منافسه الشيخ علي جمعالي ، وزير الصحة والعمل والبيطرة .
وبناء على ذلك ، قدمت الحكومة استقالتها ، وفي ٨ يوليو أسند الرئيس مرة أخرى الى عبد الرشيد مهمة تأليف وزارة أخرى (الثانية) .

وتألفت الوزارة الجديدة في ٢٧ يوليو برئاسة وعضوية ١٥ وزيراً ، و ١٢ نائباً للوزراء ، ولكنه أخفق في الحصول على ثقة الجمعية الوطنية في ١٤ أغسطس . وفي ١٩ منه ، بعد إجراء تخفيض عدد أعضاء الحكومة الى ١١ وزيراً ، وه نواب للوزراء ، وتعديل بسيط في البرنامج ، نالت حكومته الثقة المطلوبة بأربعة وتسعين صوتاً مقابل تسعة عشر .

وبقيت وزارة عبد الرشيد (وهي الثالثة للجمهورية) في الحكم الى ما بعد إجراء الانتخابات العامة في مارس ١٩٦٤م مع تعديلات وزارية ومتكررة ، غالباً لاستقالة بعض الوزراء البارزين .
وفي ٢٨ يناير ١٩٦١م انتخبت الجمعية الوطنية النواب : الحاج عمر شيفو وأبوبكر حاج فارح والحاج بشير إسماعيل ، نواباً لرئيس الجمعية .

الانقلاب العسكري الانفصالي الثاني :

في ديسمبر ١٩٦١م ، قام بعض الضباط في الشطر الشمالي باعتقال كبار المسؤولين الحكوميين فيه ، معلنين انفصال الشطر الشمالي عن الجمهورية . إلا أنهم استسلموا بعد تهديد الحكومة المركزية لهم ، فاقبلوا ائى العاصمة حيث حكمت المحكمة عليهم بالاعدام ، ولكن رئيس الجمهورية عفا عنهم ، لأسباب سياسية ، وأطلق سراحهم بعد أن أعلنوا توبتهم ، ثم قلدوا مناصب حكومية (مدنية) حسب مؤهلاتهم .

الحرب ضد إثيوبيا :

في فبراير ١٩٦٣م ، شنت إثيوبيا هجوماً على الجمهورية الصومالية الفتية ، ولكنهما أعطيت درساً قاسياً ، فتغلغلت القوات

الصومالية داخل الأراضي الإثيوبية ، وأصدر رئيس الوزراء أوامره ، بتوجيهات من الرئيس ، بالتراجع الى الحدود الإدارية المؤقتة ، وذلك عملاً بأن الجمهورية ليس في برامجها تحرير الأراضي بالقوة .

تقطع العلاقات مع بريطانيا :

نظراً للسياسة التي انتهجتها بريطانيا تجاه مصير مقاطعة الحدود الشمال الكينية (انضدي N.F.D.) بابقائها مع كينيا . عند نيل استقلالها من بريطانيا ، تقدم رئيس الوزراء عبد الرشيد الى الجمعية الوطنية بمشروع قرار لقطع العلاقات مع بريطانيا ، وذلك نظراً لما تساهم بريطانيا في ميزانية الدولة . وبعد موافقة الجمعية عليه بالاجماع ، قطعت الحكومة ، في ١٥ مارس ١٩٦٣م ، علاقاتها مع بريطانيا^(١) .

والمعلوم أن بريطانيا كانت قد صرحت بأن ٨٧,٧٦ ٪ من سكان المقاطعة (بناء على تقرير الوفد الذي أرسله الى انضدي مؤتمر لانشستر هاوس في سبتمبر ١٩٦٢م بلندن لبحث مستقبل كينيا) يودون الانفصال من كينيا والانضمام الى الجمهورية الصومالية.

تسليح الجيش :

أبرم رئيس الوزراء الدكتور عبد الرشيد على شرماركي في ١٩٦٣م معاهدة مع الاتحاد السوفيتي بخصوص تسليح الجيش . وصادق عليها رئيس الجمعية الوطنية جامع عبد الله غالب بالانابة عن رئيس الجمهورية ، الذي كان في الخارج في زيارة رسمية ، ولم يستحسن الرئيس هذه الخطوة عند ما عرفها .
والجدير بالذكر ، أن الحكومة كانت قد تقدمت بطلب الى الغرب (أمريكا وألمانيا وإيطاليا) لتسليح مائة ألف جندي ، وكان رد الغرب بأن الجمهورية لا تحتاج الى جيش دفاعي قوامه أكثر من عشرين ألف جندي ، وعلى إثره عرض الاتحاد السوفيتي

(١) استأنفت العلاقات فيما بين الدولتين ، في عهد وزارة محمد حاج إبراهيم عغال ، بعد ما أصبح د. عبد الرشيد نفسه ، رئيساً للجمهورية .

استعداده لقبول الطلب الصومالي .
إلا أن رئيس الجمهورية رفض العرض ، واستحسن محاولة إقناع الغرب لتغيير وجهة نظره تجاه الجيش الصومالي .

الانتخابات العامة :

في ٢٦ مارس ١٩٦٤م ، أُجريت الانتخابات السياسية والإدارية معاً في الشطرين ، وهي الأولى من نوعها بعد الاستقلال والوحدة ، فانتخب ١٢٣ نائباً للجمعية الوطنية : ٩٠ من الجنوب و ٣٣ من الشمال ، كما كان محدداً لهما في السابق . وفاز الحزبان الحاكمان بأغلبية ساحقة في أعضاء الجمعية الوطنية .

وفي جلستها الافتتاحية في ٢٦ مايو ١٩٦٤م ، تم انتخاب الحاج أحمد شيخ رئيساً لها والحاج بشير إسماعيل والشيخ مختار محمد حسين وأحمد قمنى روكى ، نواباً له .

وفي المجلس البلدي لمقديشو المكون من ٢٥ مستشاراً تم انتخاب عمر ستالين (من حزب الوحدة) عمدة للعاصمة ، والشريف محمد أحمد نور (من حزب الاتحاد الوطني الصومالي S.A.N.U.) نائباً له ، وذلك في ١٩٦٤م .

وكلف الرئيس عبد الرزاق حاج حسين في ٧ يونيو بتشكيل الحكومة (الرابعة) فأخضت في ١٥ منه في الحصول على ثقة الجمعية الوطنية ، ولكنها حصلت عليها في ٢٧ أغسطس ، بعد تعديلات في أعضاء الوزارة والبرنامج بأغلبية ٩١ صوتاً مقابل ٢٣ ، وامتناع واحد .

وبقيت حكومة عبد الرزاق في الحكم الى حين انتخاب رئيس جديد للجمهورية .

الرئيس الجديد للجمهورية :

تقرر أن يكون العاشر من يونيو ١٩٦٧م يوم انتخاب رئيس للجمهورية ، علماً بأن مدة رئاسة الحاج آدم عبد الله عثمان أوشكت أن تنتهي ، فعقدت الجمعية الوطنية جلسة خاصة لهذا الشأن في ذلك اليوم المحدد .

وفي الاقتراع السري لم يحز أي من الرئيس الحاج آدم عبد الله عثمان والمرشح الدكتور عبد الرشيد علي شرماركي (وكلاهما

من حزب الوحدة) على ثلثي الأصوات ، كما ينص عليه الدستور ، فأعيد الاقتراع ثانية، وكانت النتيجة كسابقتها .

وفي الاقتراع الثالث (من نفس اليوم) الذي يحتاج الى الأغلبية المطلقة فقط ، فاز عبد الرشيد بـ ٧٣ صوتاً مقابل ٥٠ صوتاً .

وفي عصر ٣٠ يونيو أدى الرئيس الجديد في الجمعية الوطنية - في جلسة علنية حضرها أيضاً الأعيان ورؤساء البعثات الدبلوماسية - اليمين الدستوري .

وفي المساء ، استلم من الرئيس السابق شئون الرئاسة في فيلا صوماليا ، حتى يتسنى له ترأس الاحتفالات الرسمية التي ستقام في اليوم التالي (أول يوليو) بمناسبة عيد الاستقلال والوحدة .

وفي الخطاب الذي ألقاه الرئيس الدكتور عبد الرشيد علي شرماركي في المنصة الرسمية للاحتفالات ، لقب الرئيس السابق الحاج آدم عبد الله عثمان بـ " أبي الأمة الصومالية " .

وقدم رئيس الوزراء عبد الزراق حاج حسين استقالة حكومته الى الرئيس الجديد ، الذي أسند مهمة تأليف الوزارة الجديدة (الخامسة) الى محمد حاج إبراهيم عقال ^(١) .

مؤتمر عروشا :

عقد في مدينة عروشا، بجمهورية تنزانيا المتحدة مؤتمراً ، بحضور الرئيس الصومالي عبد الرشيد علي شرماركي ، والامبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي ، والرئيس التنزاني جوليس نياريري ، والرئيس الكيني جومو كنياتا ، والرئيس الأوغندي ملتون أوبوتي ، والرئيس الزامبي كنيث كاوندا ، لتوسيع نطاق المجموعة الاقتصادية لشرق افريقيا «E.A.E.C.» والمكونة من كينيا وأوغندا وتنزانيا ، حتى تضم الدول الثلاث الأخرى : الصومال واثيوبيا وزامبيا .

ووافق الزعماء على المشروع ، على أن يكون ساري المفعول بعد مصادقة برلمانات دولهم عليه .

(١) سبق وأن انضم عقال الى حزب الوحدة ، وبعد توليه رئاسة الوزارة أصبح زعيماً له .

وقبل الوصول الى هذه المرحلة أطيح بالرئيس الأوغندي في انقلاب عسكري ، قاده الجنرال عبيدي أمين دادا ، فتشتت شمل تلك المجموعة الاقتصادية ذاتها ، وحلت المؤسسات المشتركة كالطيران والخط الحديدي والبريد والجمارك وإدارات الهجرة . ومن ثم ، أصبحت قرارات مؤتمر عروشا حبراً على ورق .

استقالة قائد الشرطة والانتخابات العامة الثانية :

أثناء الاستعدادات لخوض الانتخابات السياسية والإدارية في ٢٦ مارس ١٩٦٩م ، استقال الجنرال محمد أبشر موسى من قيادة الشرطة لاختلاف في وجهة نظره مع وزير الداخلية ، حول التنظيمات الأمنية التي ستبغ أثناء الانتخابات ، فخلفه في ذلك المنصب الجنرال جامع علي خورشيل .

وبعد إجراء الانتخابات في موعده المقرر ، أسفرت النتائج عن فوز حزب الوحدة الحاكم (الوحيد بعد ما انضم اليه كثير من أعضاء حزب الرابطة) بأغلبية ساحقة .

وفي إثره ، كلف الرئيس - مرة أخرى - محمد حاج إبراهيم عقال لتأليف الوزارة الجديدة (السادسة) .

فألّفها برئاسته وبعضوية وزيراً ، و نائباً للوزراء ، ونالت الثقة البرلمانية في

وفي انتخاب المجلس البلدي لمقدشوه في يوم الثلاثاء ٢٩ ابريل ١٩٦٩م ، أسفر عن فوز الدكتور الشريف محمد عيدروس (المؤلف) (من حزب الاتحاد الوطني الصومالي S.A.N.U.) بأغلبية ١٦ صوتاً مقابل تسعة أصوات لمنافسه الحاج حسن بري توحو (من حزب الوحدة) لمنصب عمدة العاصمة ، وعن فوز محمد علي فارح (من حزب دبك) لمنصب نائب العمدة بأغلبية ١٧ صوتاً مقابل ٨ أصوات لمنافسه الحاج حسن بري توحو .

اغتيال رئيس الجمهورية :

بينما كان الرئيس في زيارة للشطر الشمالي ، بصحبة رئيس الجمعية الوطنية الشيخ مختار محمد حسين ، والقائد العام للشرطة اللواء جامع علي خورشيل ، أطلق عليه أحد حراس دار الضيافة - في مدينة لاس عانود - الرصاص ، فأرداه قتيلاً ، وذلك

في صباح ١٥ أكتوبر ١٩٦٩م . وسلم المجرم عبد القادر عبيدي شب - شوس) نفسه في الحال ، ونقل جثمان الرئيس الى العاصمة في عصر ذلك اليوم . فتقلد رئيس الجمعية الوطنية - في حينه - منصب رئيس الجمهورية بالإناابة ، طبقاً للدستور . وتقرر دفنه في صباح الاثنين ٢٠ أكتوبر ، وأعلن الحداد العام الى ذلك اليوم ، فخرج كثير من أعضاء الحكومة ، بما فيهم رئيس الوزراء الى العاصمة من الخارج حيث كانوا في زيارات رسمية .

هذا ، وفي اليوم المقرر ، وبعد أن أديت صلاة الجنازة عليه في مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني بحي اسكررن ، ودفن في البقعة أمام المنصة الرسمية للاحتفالات ، التي أصبحت منذئذ المقبرة الوطنية ، ومن كبار الشخصيات التي حضرت مراسم الدفن الرئيس الزامبي كنيث كاوندا .

ونتيجة لهذا الحادث الأليم ، تقرر عقد الجمعية الوطنية جلسة طارئة في الساعة التاسعة من اليوم التالي ، لانتخاب خلف للرئيس المغتال ، فأسرع النواب من أعضاء حزب الوحدة الحاكم (S.Y.L.) الى مقر الحزب لاختيار مرشح لذلك المنصب الرفيع .

وفي ذلك الاجتماع ، الذي استمر من قبيل ظهر يوم الاثنين ٢٠ أكتوبر الى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، أسفر عن فوز النائب الحاج موسى بوقر لترشيحه للانتخاب الذي ستجريه الجمعية الوطنية في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي ، إلا أن القدر جرى بغير ذلك .



الشيخ مختار محمد حسين (الذي تولّى رئاسة الجمهورية بالإنبابة للأيام الستة الماضية) وعلى قائد الشرطة السابق الجنرال محمد أبشر موسى، وعبد الرزاق حاج حسين. ثم أفرج عن الجميع في فترتين .

الفصل الثالث

الإنقلاب العسكري وتكوين المجلس الأعلى للثورة

في الساعة الثالثة من فجر الثلاثاء ٢١ أكتوبر ١٩٦٩م ، قامت القوات المسلحة (الجيش والشرطة) ، بزعامة القائد العام للجيش الوطني ، اللواء محمد سياد برى ، بانقلاب عسكري مفاجئ، ويدون إراقة دماء.

وتكوّن المجلس الأعلى للثورة في حينه من خمسة وعشرين ضابطاً^(١) الذي تولّى السلطة التشريعية ، فألغى الدستور وحل الجمعية الوطنية والمجالس البلدية والأحزاب السياسية ومنع الصحافة الحرة .

فألقي القبض على جميع أعضاء الحكومة ، وعلى رأسهم رئيس الوزراء محمد حاج إبراهيم عقّال ، والمرشح من الحزب الحاكم لرئاسة الجمهورية الحاج موسى بوقر الرئيس الأول للجمهورية الحاج آدم عبد الله عثمان .

كما فرضت الإقامة الجبرية على رئيس الجمعية الوطنية

البيان الأول للمجلس الأعلى للثورة :

الميثاق الأول

باسم الشعب الصومالي

المجلس الأعلى للثورة

ادراكاً منه : بحق الشعوب المقدس الذي كرسته مبادئ ميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الإفريقية بكل إجلال .
وتصدّياً منه : على التعاون لتوطيد دعائم الحرية والعدالة والسلام العالمي مع شعوب العالم بصفة عامة ومع شعوب المحبة للسلام والعدالة الاجتماعية بصفة خاصة.

وعازماً : بكل حزم وتصميم على تدعيم استقلال الأمة الصومالية وصيانة من أجل رفاهية وتقديم الشعب الصومالي، وعلى خلق مجتمع قائم على مبدأ سيادة الشعب والعدالة والمساواة بين كافة المواطنين في الحقوق والواجبات بدون تمييز من حيث الجنس أو الحالة الاجتماعية.

يعلن :

١ - السياسة الداخلية :

١- بناء مجتمع قائم على العمل وعلى مبدأ العدالة الاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص بيئة الشعب الصومالي وأوضاعه.

٢- اعداد وتوجيه التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي والثقافي من أجل تحقيق تقدم سريع للبلاد.

٣- القضاء على الأمية وتطوير التراث الثقافي للشعب الصومالي.

٤- خلق الظروف الأساسية الملائمة لكتابة اللغة الصومالية.

القضاء على الفساد والفضول والقبلية وكل ظاهرة أخرى من ظواهر العيوب الاجتماعية واستئصالها من مرافق الدولة.

٦- إجراء انتخاب شعبي عادل ونزيه في الوقت المناسب.

(١) ١- اللواء محمد سياد برى - رئيساً .

٢- اللواء جامع علي خورشيل .

١٤- الرائد محمود مري .

٣- العميد محمد عابنانشي .

١٥- الرائد محمود غبلى يوسف (خوسلاي) .

٤- العميد حسين كلمي أفرح .

١٦- النقيب عبد القادر حاج محمد (مسلي) .

٥- النقيب إسماعيل علي أبويكر .

١٧- النقيب محمد علي شبري .

٦- النقيب أحمد سليمان عبد الله (دغلي) .

١٨- النقيب عبد ورسمه إسحاق .

٧- العقيد أحمد محمود عددي (قورويني) .

١٩- النقيب فارح وعيس دولي .

٨- المقدم سلال غبيري كيدي .

٢٠- النقيب أحمد حسن موسى .

٩- المقدم محمد علي سمندر .

٢١- النقيب عثمان محمد جيلي .

١٠- المقدم علي متان حاشي .

٢٢- النقيب محمد عمر جيس .

١١- المقدم محمد شيخ عثمان .

٢٣- النقيب عبد الزراق محمود أبويكر .

١٢- المقدم عبد الله محمد فاضل .

٢٤- النقيب موسى ربيلى غود .

١٣- الرائد أحمد محمود فارح (لَحْ وَسْ) .

٢٥- النقيب بشير يوسف علمي .

٧- إلغاء الأحزاب السياسية.

ب - السياسية الخارجية :

- ١- دعم التضامن الدولي وكذلك حركات التحرر الوطنية.
- ٢- محاربة أي نوع من أنواع الاستعمار بشكليه القديم والجديد.
- ٣- النضال من أجل وحدة الأمة الصومالية.
- ٣- الاعتراف التام بمبدأ التعايش السلمي لجميع الشعوب.
- ٤- انتهاج سياسة الحياد الايجابي.
- ٥- احترام جميع الالتزامات الدولية التي تعاقبت عليها سابقاً جمهورية الصومال والاعتراف بها.

التأمينات :

قامت الحكومة بتأمين المنشآت الحيوية : البنوك الأهلية (روما و نابولي و بورسعيد و غرين ليز) ، وكلها أجنبية ، فضمت كلها الى بنك التسليف الصومالي ، وبه تغير اسمه الى البنك الصومالي للتجارة والادخار ، كما قامت بتأمين شركات تصدير الموز في مركه وكسمايو ، وأسست بموجبه « الوكالة الوطنية للموز » وشركة « فيات » لاستيراد السيارات ، والتي سميت « الوكالة الوطنية للسيارات (W.A.G.A.D.) ، وشركة الملاحة البحرية ، ومكاتب كاتبي العدل (Notai).

ولأمن الدولة أصدرت قوانين لإنشاء : محكمة الأمن القومي في ١٠/١/١٩٧٠م ، ومخابرات الأمن القومي (N.S.S) في ١٥/٢/١٩٧٠م ومحافظة أمن الدولة في ١٠/٩/١٩٧٠م ، ومحافظة أمن المجتمع في ١/١١/١٩٧٠م .

كتابة اللغة الصومالية :

أعلن الرئيس في خطابه الرسمي ، في ٢١ أكتوبر ١٩٧٢م ، بمناسبة عيد يوم الثورة ، أن الحكومة ، اعتباراً من تلك اللحظة تبنت مشروع كتابة اللغة الصومالية ، بالحروف اللاتينية ، وقال " لتسهيل تنفيذ ذلك قامت الحكومة بتأمين المطابع والمدارس الأهلية ، وصرح بأن اللغة الصومالية ستكون اللغة الرسمية الوحيدة بعد ثلاثة أشهر بالتحديد ، بدلاً من الإيطالية والإنكليزية والعربية .

ولم تكن في الصومال سوى ثمان مطابع أهلية^(١) : أما

المدارس الأهلية فكلها كانت تابعة للارسالية الكاثوليكية^(٢) والبعثة التعليمية المصرية (المباشرة^(٣) أو غير المباشرة^(٤)) ولم يشمل التأمين كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم .

علماً بأن فكرة كتابة اللغة الصومالية يرجع الى فترة ما قبل الاستقلال ، فمنذ الخمسينيات ، في عهد الوصاية الإيطالية ، كان الشعب منهمكاً في إيجاد حل لكتابتها .

وانقسم المهتمون بذلك الى ثلاث طوائف : طائفة تحبذ كتابتها بالحروف العربية ، وثانية تحبذ الحروف العثمانية (وهي حروف اخترعها - حديثاً - عثمان كنيدي) وثالثة تحبذ كتابتها بالحروف اللاتينية .

وأخيراً ، رجحت كفة مؤيدي كتابتها بالحروف اللاتينية ، وذلك بموافقة الحكومة ، ذات الحكم الذاتي في عهد الوصاية الإيطالية ، بعد استشارة منظمة اليونسكو ، إلا أنها لم تستطع تنفيذها لأسباب سياسية. وفي ٢١ أكتوبر ١٩٧٢م ، كما ذكرنا آنفاً ، تبنت الحكومة العسكرية هذا المشروع وفرضته على الأمة تعلمها في غضون ثلاثة أشهر ثم امتدت الى ستة أشهر أخرى .

ونظام كتابة اللغة الصومالية كالآتي :

الحركة خمس : A E I O U ، وهي حسب النطق الإيطالي ، وتسمى شقل (SHAQAL) وعند المد تكتب الحركات مضاعفة : AA EE II OO UU ، وتسمى المد شقل طير (Shaqal Dheer) .

أما الحروف ، فهي واحد وعشرون حرفاً : وهي حسب التسلسل الهجائي العربي (مع ترك الحروف غير اللازمة للغة الصومالية) وتهجيتها بالفتحة ، وهي كالآتي :

B T J X KH D R S SH DH C G F Q K L M N W H Y

بَ تَ جَ حَ خَ دَ رَ سَ شَ طَ عَ غَ فَ قَ كَ لَ مَ نَ وَ هَ يَ

ومن الملاحظ أنه للدلالة على حرف الحاء استعمل حرف X

(١) مطبعة الارسالية ، ومطبعة ديل بون ، ومطبعة الشرقية ، والمطبعة الصومالية ، ومطبعة حمر (للمؤلف) .
مطبعة بنادر ، والمطبعة القومية ، ومطبعة أومار في هرغيسا .
(٢) مدرسة الصومال الجديد (الداخلية) ، ومدرسة الملكة أيلينا .
(٣) مدرسة جمال عبد الناصر (أعدادية وثانوية) ، ومدرسة الشيخ صوفي (أعدادية وثانوية) .
(٤) مدرسة المحفل الاسلامي الاعدادية (للمؤلف) ، ومدرسة كمال الابتدائية ، ومدرسة ناصر الابتدائية .

والحاء KH ، والشين SH ، والطاء DH (ونطقها كما في اللغة الهندية) ، والعين C ، والغين G (ونطقها كالجيم المصري) .

الأمثلة : حسن : XASAN ، خميس : KHAMIS ، شريف : SHARIIF ، طاهر : DHAHIR ، غوليد : GUULEED . ولجزم

الحركات استعملت العلامة ' ' وسميت همزة ، وهي التي تسمى بالانكليزية Apostroph ، مثل (شؤم : SHU'M ،

القانون الجديد للأحوال الشخصية :

أصدر مجلس الشعب في ١١ يناير ١٩٧٥ م ، قانوناً جديداً للأحوال الشخصية ، الذي بمقتضاه يساوي المرأة مع الرجل في جميع الحقوق والواجبات ، بما فيها حق الميراث .

وعند معارضة بعض العلماء بأن هذا القانون الجديد يتنافى مع الشريعة الإسلامية ، علماً بأن الصومال كانت تتبع ، حتى ما بعد الاستعمار ، المنهج الإسلامي في الأحوال الشخصية ، فقامت الحكومة باعتقال ٣٣ منهم .

وفي جلسة ٦ محرم ١٣٩٥ هـ - ١٨ يناير ١٩٧٥ م ، أصدرت " محكمة الأمن القومي " الحكم بالإعدام على ستة منهم ، وبالسجن لثلاثين عاماً على ثلاثة منهم ، ولعشرين عاماً على اثنين منهم .

وفي جلسة اليوم التالي ، أصدرت الحكم بالإعدام على أربعة ، وبالسجن لثلاثين عاماً على ثلاثة ، ولعشرين عاماً على خمسة منهم .

ونفذ على المحكومين عليهم بالإعدام ، رمياً بالرصاص ، في صباح الخميس ١١ محرم ١٣٩٥ هـ - ٢٣ يناير ١٩٧٥ م . والمعدمون العشرة هم :

- | | |
|------------------|--------------------|
| - ياسين علمي عول | - أحمد شيخ محمد |
| - أحمد إمام | - حسن عيسى إلي |
| - علي جامع حرسى | - سليمان جامع محمد |
| - موسى يوسف | - علي حسن ورسمه |
| - محمد سياد حرسى | - آدم علي حرسى . |

— ❖ —

الفصل الرابع

تأسيس الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي

وجهت الدعوة الى ٣,٠٠٠ من المواطنين (ذكوراً وإناثاً) الذين وصفهم المجلس الأعلى للثورة بالثوريين ، لحضور المؤتمر التمهيدي الذي سيناقش مسودة إنشاء حزب سياسي للبلاد ، والذي سيعقد في ٢٦ يونيو ١٩٧٦ م .

فعقد المؤتمر في حينه ، تحت رئاسة اللواء محمد سياد بري ، وأنهى أعماله في الثلاثين من يونيو ، مقررأ إنشاء «الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي» ، وانتخب الرئيس أميناً عاماً له ، كما انتخبت لجنته السياسية برئاسته وبعضوية كل من : الفريق محمد علي سمندر ، واللواء حسين كلمي أفرح ، والعميد إسماعيل علي أبوكر ، والعميد أحمد سليمان عبد الله (دقلى) ، وأصدر البيان الثاني للمجلس الأعلى للثورة .

البيان الثاني للمجلس الأعلى للثورة .

جمهورية الصومال الديمقراطية

رئاسة المجلس الأعلى للثورة

الميثاق الثاني للثورة

رئيس المجلس الأعلى للثورة

بهـدـد الاطـلاع : على الميثاق الأول للثورة الصادر في ٢١ أكتوبر ١٩٦٩ والذي يرسم السياسة الداخلية والخارجية لجمهورية الصومال الديمقراطية .

ونظراً : للحاجة الى زيادة توضيح أهداف الدولة .

وبناء : على موافقة المجلس الأعلى للثورة .

يعلن :

لما كان الميثاق الأول للثورة يحدد الهدف الأساسي للدولة بأنه العمل من أجل مجتمع قائم على العمل وعلى مبدأ العدالة

الاجتماعية.

وحيث أن الاشتراكية هي النظام الفلسفي الوحيد الذي يؤدي الى بناء مثل هذا المجتمع.

لذا فإن جمهورية الصومال الديمقراطية قد اختارت الاشتراكية العلمية هدفاً منشوداً لها ابتداء من من ٢١ أكتوبر ١٩٧٠ وستتخذ جميع الخطوات اللازمة لتطبيقها من أجل تقدم ورفاهية الشعب الصومالي.

مقدشو،

بنادر ١٩٧١

ميجور جنرال محمد سياد بري

رئيس المجلس الأعلى للثورة

المحافظات :

وبدلاً من الثمان المحافظات التي كانت تتكون منها الجمهورية، أصبحت تتكون من ثمانية عشر محافظة والمحافظات تتكون من ٧٨ مقاطعة .

المحافظة	أسماء المقاطعات
١ - مقدشوه	- حمرويني، شنغاني، حمر جب جب، عبد العزيز، بونطيري، كاران، مدينة، هودن، دانييلي، وابيري ورطيلغلي.
شبس، ياخشيد، هول وذاغ،	

٢ - شبيلي الوسطى	- جوهر، بلعد، آرن بيال.
٣ - شبيلي السفلى	- مركه، براوه، أفغوي، وتلويين، شلن بوت، قوريولي،

جنالي.

٤ - باي	- بيدوه، بور هكبه، وين سور، غنسخ طيري.
٥ - بكول	- حدر، واجد، تيلغو، عيل بردي، بيد.
٦ - غدو	- غريهاري، بارطيري، لوخ، دولو، بولو حاوه.
٧ - جوبا الوسطى	- بآلي، ساكو، جلب.

٨ - جوبا السفلى

٩ - هيران

١٠ - غلغدود

- كسمايو، أفمدو، جمامه، بطاطي

- بلدوين، بولو بورتى، جلقسى

- طوسا مريب، عابد واق، عيل
بور، عدادو، حرر طيري.

١١ - مدغ - غالكعيو، هوبيا، بد تلي، غلدوغب، غر عد.

١٢ - الشرقية - بوساسو، علولا، غردو، اسكو شبن، بندر بيلا.

١٣ - سناغ - عيريغابو، برن، لاس قوري، غر ادغ، عيل أفوين.

١٤ - نوغال

- غرووي، ايل،

١٥ - توغ طير

- برعو، بوهدلي، اود ويني،

١٦ - الشمال الغربي

- هرغيسا، بريرا، غبيلى.

١٧ - أو دال

- مكي، بورما، لغ هيا، زيلع.

١٨ - سول

- لاس عانود، تليح، حدن،

الحرب في الصومال الغربي :

بعد ثلاث سنوات من الانقلاب العسكري في إثيوبيا ، بقيادة العقيد منغستو هيل مريام، الذي أطاح بالإمبراطور هيل سلاسي في ١٩٧٤م^(١) ، بدأت جبهة تحرير الصومال الغربي، بدعم قوي من الحكومة الصومالية ، تشن غارات مكثفة ، وبشكل فعال على جميع المدن الرئيسية في الإقليم ، وفي غضون شهرين (يونيو - يوليو ١٩٧٧م) استطاعت ، بمشاركة جنود نظاميين من الجيش الصومالي ، أن تستولي على مدن " طغج بور ، إيمي، الكيري، سيفاغ ، مستحيل ، ورطيري ، قبر دهر ، طنان ، خلافو، وأخيرا غودي ، قاعدة جوية مهمة .

وعندما صرح الأمين العام للجبهة ، عبد الله حسن محمود، في مؤتمر صحفي في مقدشوه ، بأن الجبهة ساعية ، علاوة على تبقى من محافظة أوغادين ، في تحرير بقية محافظات الصومال الغربي: هرر ، سيدامو ، بالي وعروسي .

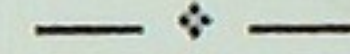
هذا ، وبعد أن استغاثت الحكومة الإثيوبية بالدول الشيوعية

(١) توفي في السجن في ٢٧ أغسطس ١٩٧٥م عن عمر يناهز الثالثة والثمانين.

لنجدتها ، قررت حكومة الاتحاد السوفييتي أن لا تكون مكتوفة الأيدي في الحرب الدائرة بين الدولتين الاشتراكيتين في القرن الإفريقي ، فتدخلت ، ومعها حكومة كوبا ، لصالح إثيوبيا في ٢٢ يناير ١٩٧٨ م ، مدعمة إياها بمعدات حربية ثقيلة وحديثة ، تحت إدارة ضباط سوفياتيين وكوبيين .

وفي غضون شهرين ، استطاعت حكومة إثيوبيا أن تهزم المحاربين الصوماليين من الجبهة ومن الجيش النظامي شر هزيمة ، وأن تستعيد جميع الأراضي التي استولت عليها في الصومال الغربي .

وبهذه الهزيمة النكراء ، بدأت الاضطرابات في الجمهورية الصومالية ، كما سيأتي ذكره في الباب القادم .



الفصل الخامس تطورات الأوضاع السياسية في ساحل الصومال الفرنسي وقيام جمهورية جيبوتي

كان الحاكم في ساحل الصومال الفرنسي ^(١) يعينه مجلس الوزراء الفرنسي ، ويعاونه سكرتير إداري ومجلس خاص مكون من السكرتير القضائي والمالي وقائد فرقة المستعمرة العسكرية وممثل الغرفة التجارية .

ولكن ، بعد الحرب العالمية الثانية ، تغير الوضع حيث أصدر قانون في ٩ نوفمبر ١٩٤٥ م ، وبموجبه تم تكوين مجلس تمثيلي من عشرين عضواً ، مقسم الى قسمين : أحدهما يمثل التجار الفرنسيين والآخر يمثل السكان المحليين ، ويتكون على أساس التوازن القبلي ، ودورة المجلس أربع سنوات ، ولكن حق الانتخاب مكفول فقط للمواطنين المعروفين للإدارة الاستعمارية ، من التجار والأعيان ، علماً بأن الجنسية الفرنسية منحت لكل السكان .

وبموجب هذا النظام ، أجريت انتخابات ١٩٤٦ م ، دون مشاكل ، ولكن الاحتجاجات والمظاهرات ضد نظام الانتخابات بدأت في ١٩٤٨ م ، ما أدى الى زيادة عدد الأعضاء الى خمسة وعشرين عضواً : ١٢ من الفرنسيين (في مجلس منفصل) ، و ١٣ من المواطنين ، موزعين على الأساس القبلي . وهكذا اتبعت الإدارة الاستعمارية سياسة تمييز المواطنين وتفتيت وحدتهم .

وكان من ضمن فقرات قانون ٩ نوفمبر ١٩٤٥ م ، إعطاء سكان الساحل الحق في التمثيل في البرلمان الفرنسي ، ولكن المواطنين لم يستفيدوا من هذا الأمر ، إلا في عام ١٩٥٦ م ، حين فاز محمود حربي بتمثيل المستعمرة في البرلمان الفرنسي ، وذلك لأول

(١) لبداية الاستعمار الفرنسي ، راجع الباب السابق (الفصل الرابع ص) .

مرة، حيث كان الفرنسيون من قبل هم الذين يفوزون بتمثيل المستعمرة فيه .

وأصدرت حكومة " موليه " الاشتراكية الفرنسية قانوناً جديداً في ٢٣ يونيو ١٩٥٦م ، وبموجبه زاد عدد مقاعد المجلس التمثيلي الى ٣٥ مقعداً ، وتم توحيد شطري المجلس وإلغاء الازدواجية، كما يكون المجلس التمثيلي مجلساً تنفيذياً من ثمانية أعضاء، ورئيس المجلس هو الحاكم الفرنسي ، ونائبه سينتخبه المجلس .

وعندما عاد "ديغول" الى الحكم في فرنسا - مرة أخرى - أعلن عن إعداد دستور جديد لفرنسا ، وبموجبه أعطى المستعمرات الفرنسية الحق في تقرير المصير : إما الاستقلال في إطار الرابطة الفرنسية ، أو الاستمرار في وضعها القائم ، وقد تم الاستفتاء على تقرير المصير في الساحل الفرنسي في ظروف توتر سياسي وإرهاب بلغ ذروته ، كما حدث استقطاب شديد بين مجموعة فضلت خيار الاستقلال ويقودها محمود حربي، وبين مجموعة فضلت البقاء في الحماية الفرنسية ، ويقودها حسن غوليد وعبد الله محمد كامل ، وكانت نتيجة الاستفتاء لصالح المجموعة الثانية ، إن كانت بعض الدوائر أشارت الى حدوث تزوير في نتيجة الاستفتاء .

الحكم الذاتي :

وقامت الحكومة الجديدة ، بعد الانتخابات التالية على أساس التوازن القبلي بين عنصرين العفر والصومال ، وأصبح الأوروبيون سادة المجلس ، لأنهم القوة المرجحة ، وأصبح حسن غوليد رئيساً للوزراء ، ونائباً لرئيس المجلس التمثيلي ، وكان لابد لحسن غوليد من تغيير توجهه السياسي ، نظراً لاستقلال الصومال في ظروف تفاعلات حركة الجامعة العربية والمد الغربي وإعلان المقاومة الشعبية المسلحة ، فأصبح غوليد زعيم التيار الصومالي بلا منازع ، خاصة بعد موت محمود حربي .

ومع تنامي حركة الجامعة العربية لجأت السلطات الفرنسية الى تعديل قانون الانتخابات وتقوية وضع العفر على حساب الصوماليين .

ومن هنا ، جرت انتخابات ١٨ نوفمبر ١٩٦٣م على أساس قبلي على النحو التالي :

٢٠ من العفر ، ولهم ٤ وزراء .

٧ من الصوماليين ، ولهم عضوان في الوزارة .

٤ فرنسيين ، ولهم وزير واحد .

وأصبح علي عارف (العفري) الذي فازت قائمته نائباً لرئيس المجلس التمثيلي ورئيساً للوزراء .

ولم يكن قانون الانتخابات يعكس حقائق الوجود السكاني ، واتجاهات الناخبين الذين أغلبهم من الصوماليين ، كما أن السلطة الحقيقية كانت في يد الحاكم الفرنسي .

زيارة الجنرال ديغول :

في ٢٥ أغسطس ١٩٦٦م ، قام الرئيس الفرنسي الجنرال شارلس ديغول بزيارة للمستعمرة ، وذلك في ظروف توتر سياسي داخلي ومجابهة بعض الجماعات السياسية بسبب قانون الانتخابات ، فاستقبل بمظاهرات عدائية صاغية ، طالبت بالاستقلال التام . ووقعت مجابهة دامية أمام ديغول بين الجماهير الغاضبة وأجهزة الأمن ، أدت الى مقتل عدة أشخاص وجرح العشرات .

وفي يوم مجئ الحاكم الجديد ، وقع إضراب عام ، شل الحياة في المدينة ، بما فيه الميناء الحيوي ، كما تتالت موجة الاضطرابات مما أدى الى إعلان حالة الطوارئ ، مما اضطرت الحكومة الفرنسية الى الإعلان عن إجراء استفتاء عام آخر ، حول مستقبل جيبوتي . واتخذت السلطات إجراءات قمعية رهيبية، وأجبرت الآلاف من الصوماليين بالرحيل الى الصومال ، واحتجاجاً على تلك الاجراءات قام الوزراء الصوماليون بتقديم استقالتهم ، وأعلنوا تأييدهم لاستقلال المستعمرة .

تغيير اسم المستعمرة :

في ١٣ يوليو ١٩٦٧م ، أصدر مجلس النواب الفرنسي القرارات الآتية :

- تغيير اسم المستعمرة الى ساحل العفر والعيسى الفرنسي (بعد أن كان ساحل الصومال الفرنسي ، وذلك لتقليل أهمية العنصر الصومالي) .

- رفع وضعية المجلس الإقليمي الي مجلس نواب يقوم بتعيين

رئيس المجلس التنفيذي ، وإدارة شئون المستعمرة باستثناء السياسة الخارجية والدفاع والأمن التي هي من صلاحيات الحاكم الفرنسي .

هذا وتكونت الوزارة الجديدة برئاسة علي عارف ، وعضوية ثمانية وزراء ، خمسة منهم من العفر ، وأعلن حسن غوليد رفضه لسياسة تمييز العفر ، مما أدى إلى اعتقاله ، وساعد ذلك على ازدياد شعبيته ، وحدث عدة محاولات لاغتيال علي عارف ، كما ازدادت العمليات الضدائية التي تقوم بها جبهة تحرير الساحل الصومالي ضد الفرنسيين ، كما قامت باختطاف عدد من المسؤولين الفرنسيين .

وفي الانتخابات الفرنسية التي حدثت بعد استقالة ديغول من رئاسة الجمهورية الفرنسية ، التي صوت ٨٤٪ من سكان الساحل لصالح مرشح الحزب الجمهوري جورج بومبيدو ، تم في ٢٦/١٢/١٩٧٢م زيادة عدد أعضاء مجلس النواب في المستعمرة إلى ٤٠ نائباً .

وعند زيارة بومبيدو للمستعمرة في ١٢ يناير ١٩٧٧م ، استقبله العفر بحماس ، بينما لزم معظم الصوماليين بيوتهم .

وفي خطابه أعلن الرئيس بومبيدو بالمحافظة على وضع الإقليم في إطار الجمهورية الفرنسية مع تمتعه بالحكم الذاتي ، والحد من الهجرة والعمالة الزائدة (المقصود بذلك الصوماليين) ، وعقب رئيس الوزراء علي عارف ، مؤكداً الانتماء لفرنسا .

وبسبب ممارسات نظام ثورة ١٩٦٩م في الصومال خفاً حماس الصوماليين في المستعمرة تجاه الوحدة مع الصومال ، ففي الانتخابات التالية التي جرت في التحالف المساند لعلي عارف بكل المقاعد ، وفشلت المعارضة بقيادة حسن غوليد في إحراز على أي مقعد .

ولكن الاضطرابات لم تهدأ ، فقامت جبهة تحرير الساحل الصومالي باختطاف السفير الفرنسي في الصومال وهددت بقتله إذا لم تطلق السلطات الفرنسية سراح رئيس الجبهة عمرعلوي المعتقل في فرنسا ، فاستجابت السلطات الفرنسية وأطلقت سراحه ، ووجدت الإدارة الفرنسية نفسها في مجابهة مع معارضة برلمانية متزايدة ، ومد شعبي متنام وضغط عالمي متواصل لمنح المستعمرة حق تقرير المصير الحر .

ففي انتخابات ١٩٧٥م تحسن وضع المعارضة بنيلها ٢٨٪ من الأصوات ، في حين واصل نجاح قائمة الرئيس علي عارف ، ولكن وضعه اضطرب عندما تحالف مع نظام الثورة الجديد في اثيوبيا الذي استباح أرض العفر ، وطرد سلطانها ، مما أدى إلى انضمام أهم أركان كتلته البرلمانية إلى كتلة المعارضة . وبينما كانت جبهة المعارضة تتوسع ، كانت جبهة الحكومة تنصعد برلمانياً وشعبياً . وأخذ طلاب العفر يشتركون مع إخوانهم الصوماليين في المظاهرات المطالبة بالاستقلال .

وفي ١٩٧٦م ، أرسل عارف - الذي كان في فرنسا - استقالته للحاكم الفرنسي ، وعلى إثرها تم انتخاب عبد الله محمد كامل رئيساً لمجلس الوزراء وعضوية عشرة وزراء : ستة صوماليين وأربعة عفرين .

الاستقلال :

دعت فرنسا إلى عقد مؤتمر بباريس في فبراير ١٩٧٧م لبحث مستقبل المستعمرة ، فشارك فيه زعماء الأحزاب والجبهات .

وكان من أبرز قرارات المؤتمر : إجراء الاستفتاء العام حول تقرير المصير والانتخابات للبرلمان في يوم واحد .

وفي ٨ مايو ١٩٧٧م ، كانت نتيجة الاستفتاء ٩٤,٥٪ لصالح المؤيدين للاستقلال ، وللبرلمان فازت قائمة "التجمع الشعبي للاستقلال" بنسبة ٩٢,٤٧٪ . وهذه القائمة عبارة عن تحالف صومالي - عفري ، بقيادة الحاج حسن غوليد أبتدون .

وتقرر تاريخ ٢٧ يونيو ١٩٧٧م يوماً للاستقلال^(١) . وفي جلسته الافتتاحية بمدينة جيبوتي في ١٣ مايو اختارت الحاج حسن غوليد أبتدون وأحمد ديني ، أن يتوليا - علي التوالي - منصب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء عند استقلال الساحل في اليوم المقرر .

وفعلاً ، نالت المستعمرة استقلالها من فرنسا في ٢٧ يونيو ١٩٧٧م ، تحت اسم "جمهورية جيبوتي" ، برئاسة الحاج حسن

(١) اختير ذلك التاريخ بإيعاز من الحكومة الصومالية، حتى يلي تاريخ استقلال صومالي لاند.

غوليد أبتدون . واعترفت بها كل من الصومال وإثيوبيا .
وتبلغ مساحتها ٨,٥٠٠ ميلاً مربعاً (٢٣, ٠٠٠ كم٢) ، وطول
ساحلها ميلاً (٣٠٠ كم) .
وانضمت الى هيئة الأمم المتحدة في ٣٠ سبتمبر ١٩٧٧م
(كالعضو السابع والأربعين بعد المائة) ، والى جامعة الدول
العربية في ١٩٧٨م .



الباب السادس

الفوضى

الفصل الأول

بداية الأزمة في جمهورية الصومال الديمقراطية

بعد الهزيمة التي منيت بها الحكومة العسكرية في ٢٢ يناير ١٩٧٨م في حريها مع إثيوبيا مساندة - عسكرياً - جبهة تحرير الصومال الغربي لتحرير أرضها بدأت الاضطرابات في جمهورية الصومال الديمقراطية . فحاول بعض الضباط القيام بانقلاب عسكري ، فألقي القبض عليهم في ٩ أبريل ١٩٧٨م ، وأصدرت محكمة الأمن القومي الحكم على ١٧ منهم بالإعدام وبالسجن لفترات مختلفة على الآخرين ، ونفذ حكم الإعدام في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٨م . وهذه هي المحاولة الانقلابية الثانية ، بعد فشل الجنرالين محمد عايدينانشي وصلاح غبيركيدني (وكانا عضوين في المجلس الأعلى للثورة) والعقيد عبد القادر ديل ، والذين تم إعدامهم في ١٩٧٢م .

كما أقيمت جنازة آخران من عضوية المجلس ، دون أن يطبق عليهم أقصى العقوبات ، هما : جامع علي خورشيل وأحمد محمود عدي (قورويني) .

وأخيراً ، في ٢/٢/١٩٨٨م حكمت محكمة الأمن القومي على الجنرال إسماعيل علي أبوبكر (عضو المجلس) وعمر عرته غالب (وهما من الشطر الشمالي) بالإعدام ، وأبرأت العقيد عثمان محمد جيلي (عضو المجلس) والجنرال عمر حاج محمد مسلي ، مع ثلاثة مدنيين ، توفي أحدهم في السجن ، إلا أن الرئيس خفف حكم الإعدام إلى الإقامة الجبرية حتى يكسب مودة الشماليين الآخرين .

بدء المواجهة المسلحة بين الحكومة والجبهات :

على إثر فشل الانقلاب العسكري عام ١٩٧٨م قام بعض الساسة في الخارج بإنشاء جبهة :

SODAF - Somali Democratic Action Front

(جبهة المقاومة الديمقراطية الصومالية) ومقرها المؤقت في

أديس أبابا ، وكانت لها إذاعة متنقلة باسم « Kulmis » - أي (التجمع) تبث إذاعتها يومياً - ساعة واحدة - من الساعة السابعة مساءً ، وبعد أن أغلق مقرها في أديس أبابا عام ١٩٨٠م، تشكلت جبهة :

SSDF - Somali Salvation Democratic Front

(الجبهة الديمقراطية الصومالية للانقاذ : وهي لقبائل مجرتين - من الدارود) .

تلتها جبهة : SNM - Somali National Movement

(الحركة الوطنية الصومالية) - لقبائل إسحاق.

فجبهة : USC - United Somali Congress

(المؤتمر الصومالي الموحد) - لقبائل هويي وأقربائها.

وجبهة : SPM - Somali Patriotic Movement

(الحركة القومية الصومالية) - لقبيلة أوغادين - من دارود.

فبادرت جبهة SNM بشن غارات مسلحة على محافظات الشطر الشمالي الخمس ، فواجهتا القوات الحكومية بعنف ، أسفرت عن الكثير من الضحايا بين قتيل وجريح وتشريد المواطنين الغزل .

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٨٠م ، أعلن الرئيس في خطابه الرسمي عن تطبيق حالة الطوارئ في البلاد ، وإعادة المجلس الأعلى للثورة (الذي حل عام ١٩٧٦م بعد إنشاء الحزب الاشتراكي) وتولييه مهمة محاربة ما سماه بالإرهاب .

وهذا الإعلان ، فبدلاً من أن يلقي الرعب في صفوف الجبهات زادها إقداماً ، إذ استمرت جبهة SNM في عملياتها التحريرية في محافظات الشطر الشمالي ، وقامت جبهات SSDF و USC و SPM بشن الغارات المكثفة على محافظات الشطر الجنوبي (الثلاث عشرة) ، فسقطت جميع محافظات الجمهورية في أيدي الجبهات الأربع المذكورة ما عدا محافظة بنادر (العاصمة).

وبما أن هذه الجبهات ليست إلا كلمات مرادفة للقبائل التي تنتمي إليها ، أنشأت القبائل الأخرى جبهات لها وهي على الترتيب الهجائي للأحرف الأولى لأسمائها بالانكليزية كالآتي :

SAMO - Somali Africans Mukki Organization

(منظمة موكي للصومال الأفارقة - للقبائل المنحدرة من

البانتو) .

SDA - Somali Democratic Alliance

(التحالف الديمقراطي الصومالي - لقبيلة غدبورسي - من در)

SDM - Somali Democratic Movement

(الحركة الديمقراطية الصومالية - لقبائل دغل - مرفلى) .

SNDU - Somali National Democratic Union

(الاتحاد الديمقراطي الوطني الصومالي - لقبائل ليلكسي وأورتوبلي وعيسى داوود) .

SNF - Somali National Front

(الجبهة الوطنية الصومالية - لقبيلة مريحان - من دارود) .

SNU - Somali National Union

(الاتحاد الوطني الصومالي - لقبائل رير بنادر) .

SSNM - Southern Somali National Movement

(الحركة الوطنية الصومالية الجنوبية - لقبيلة بيمال وأقربائها - من در) .

USF - United Somali Front

(الجبهة الصومالية المتحدة - لقبيلة عيسى مدوبي - من در).

USP - United Somali Party

(الحزب الصومالي المتحد - لقبيلتي طلبهنتي وورسنغلي - من دارود) .

وحتى لا تتدهور الأوضاع الأمنية الى أسوأ ، أصدر ١١٤ شخصية صومالية بياناً سياسياً هاماً (المانيفيستو) ، وذلك في الثلاثين من مايو ١٩٩٠م ، توصي فيه الرئيس بالاستقالة وتسليم السلطة الى لجنة مكونة من ١٣ عضواً يعينونها ، والتي ستتحمل مسئولية سلامته وسلامة أسرته ، ولكنه تجاهل هذه التوصيات، إلا أنه قام بإجراء تعديل وزاري جذري ، معيناً محمد حوادلي مدر (وهو مدني من الشطر الشمالي) رئيساً للوزراء خلفاً للفرق محمد علي سمنتر ، وحل المحاكم العسكرية ووعد بالتعددية الحزبية، فبدأ مجلس الشعب بإجراء التعديلات اللازمة في الدستور ، إلا أن هذا العزم في التغييرات السياسية المتجهة نحو الديمقراطية جاءت متأخرة جداً . فقد بدأت الاشتباكات في

الفصل الثاني الحرب بين القبائل وانفعال الشطر الشمالي

انفراد جبهة USC بتعيين الرئيس المؤقت أثار غضب الجبهات الأخرى ، وبالأخص جبهة SSDF ، والتي اعتبرته خضوعاً لأمر الواقع ، لذا لم تستجب الدعوة لحضور المؤتمر المزمع عقده في الثامن والعشرين من فبراير ١٩٩١ م . فاشتعلت النيران فيما بين قبائلها - الهوي والدارود (اللتين تعتبران من كبريات مجموعات القبائل الصومالية) ، فاستيقظت الفتنة التي كانت نائمة منذ أمد بعيد . والتي كانت قد قضى عليها حزب "وحدة الشباب الصومالي" منذ ما قبل الاستقلال .

وعلى إثر هذه الحروب ، فإن القبائل التي لا تمثل الأغلبية بالنسبة لسكان العاصمة ونواحيها تجمعت في مراكز قواتها .

فقبائل الدارود تجمعت في محافظة الشمال الشرقي ومحافظة جوبا السفلى ومحافظة غدو ، وقبائل الإسحاق مع القبائل الأخرى الشمالية تجمعت في محافظات الشطر الشمالي ، فأعلنت جبهة SSDF ، بمحافظات الشمال الشرقي وعاصمتها بوساسو ، الحكم الذاتي حتى تستقر الأوضاع الأمنية في العاصمة رافعة العلم الصومالي .

أما جبهة SNM فأعلنت (بعد المؤتمر الذي عقدته في مدينة بورعو) في ١٧ مايو ١٩٩١ م انفصال الشطر الشمالي عن الجمهورية الصومالية ، تحت اسم جمهورية صومالي لاند (أي أرض الصومال) ، وهو الاسم الذي كان يعرف بذلك الإقليم في عهد الاستعمار البريطاني ، وعاصمتها هرغيسا ، متخذة علم جبهتها علماً للدولة . وأصبح عبد الرحمن أحمد علي (عبد الرحمن تور) أول رئيس لتلك الجمهورية ، ثم خلفه محمد حاج إبراهيم عقال في الخامس من مايو ١٩٩٣ م ، إلا أن هذه الجمهورية لم تعترف بها أية دولة حتى الآن .

العاصمة بين القوات الحكومية وجبهة USC في الثلاثين من ديسمبر ١٩٩٠ م . وفي ١٣ يناير ١٩٩١ م ، كون الرئيس لجنة للمصالحة (مكون من ٧٥ عضواً من الأعيان و ٢٥ ممثلين للحكومة) لإيجاد حلول للأزمة الراهنة . وفي الجلسة الافتتاحية في ١٧ يناير وعد الرئيس بأنه س يلتزم بجميع القرارات التي ستتخذها هذه اللجنة ، فتقرر أولاً وقف إطلاق النار فوراً وإسناد تشكيل حكومة جديدة إلى من ستعينها اللجنة ، لذا أسند الرئيس في ٢٠ يناير إلى عمر عرته غالب تشكيل الحكومة ، وعند مصادقته على الوزارة المشكلة في ٢٤ يناير ، صرح بأنه مستعد للاستقالة .

وفي مساء ٢٦ يناير - عند الساعة التاسعة - اقتحمت الجبهة فيلا صوماليا (قصر الرئاسة) ، وفر الرئيس منه في عربة مصفحة في جناح الظلام ، مع أفراد أسرته وحاشيته، إلى مسقط رأسه ، مدينة غريهري في محافظة غدو .

وفي يناير ١٩٩١ م ، انفردت جبهة USC بتعيين علي مهدي محمد رئيساً مؤقتاً للجمهورية ، ولدة شهر واحد ، حتى تصل الجبهات الأخرى إلى العاصمة لانتخاب رئيس متفق عليه بالإجماع ، وكلف الرئيس المؤقت عمر عرته غالب بتشكيل وزارة جديدة ، والتي شكلها (بعضوية ٨٧ بين وزراء ووزراء للدولة ونواب وزراء) في الأول من فبراير ١٩٩١ م .

— ❖ —

مؤتمر جيبوتي وتكوين رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء :

دعا الرئيس الجيبوتي ، الحاج حسن غوليد أبتدون ، الجبهات الخمس المهيمنة في الصومال الى مؤتمر للمصالحة في جيبوتي فحضرت الجبهات الأربع في الشطر الجنوبي :

(SPM , SDM , SSDF , USC) في جلساته التمهيدية (٥ - ١١ يونيو ١٩٩١م) وفي جلساته الرسمية (١٥ - ٢١ يوليو ١٩٩١م) ، انضمت اليه جبهتا USF و SDA من الشطر الشمالي إذ أن الجبهة الحاكمة فيه SNM لم تستجب الدعوة لحضروه ، لكونه أمراً لا يخصها ، بعد ما أعلنت الانفصال عن الجمهورية الصومالية كما سبق ذكره .

وافتح الرئيس الجيبوتي جلسات المؤتمر . والتي ترأسها أول رئيس للجمهورية الصومالية الحاج آدم عبد الله عثمان وبحضور رئيس الجمعية الوطنية السابق الشيخ مختار محمد حسين ورئيس الوزراء السابقين عبد الرزاق حاج حسين ومحمد حاج إبراهيم عقال ، وتنفيذاً لقرارات المؤتمر ، أدى علي مهدي محمد اليمين الدستوري في مجلس الشعب في مقدشوه كرئيس مؤقت للجمهورية لمدة عامين في ١٨/٨/١٩٩١م ، كما أدى اليمين نائباه ، عبد القادر محمد آدم (زوبو) - المعين من جبهة SDM - في ٢٧/٨/١٩٩١م ، وعمر معلم محمود - المعين من جبهة SPM - في ١/٩/١٩٩١م . وتشكلت الحكومة الجديدة في ٣٠/٩/١٩٩١م ، برئاسة عمر عرته غالب (وهو من قبائل الإسحاق في الشطر الشمالي).

الصراع فيما بين أجنحة الجبهات :

ومن بين قرارات المؤتمر : إنشاء مجلس وطني (مكون من ١٢٣ عضواً) ومنتخب من جميع مقاطعات المحافظات ، طبقاً للدستور والقوانين التي كانت سائدة عام ١٩٦٠م ، ويتحمل مسئولية الوطن . تقوم جبهة SSDF بتعيين رئيسه وجبهتا SDA و USF بتعيين نائبيه ، وقبل تنفيذ هذه القرارات قامت " قيادة الصومال " ، إذ انشطرت جبهة USC الى جناحين (موال للحكومة ومناوئ) ، فبدأت الصراعات المسلحة في العاصمة بين كبري قبائل الهوي : قبيلة هبر غدر (بزعامه الجنرال محمد فارح عيديد)

وقبيلة أبغال (بزعامه علي مهدي محمد) ثم توسعت الحروب لتشمل القبائل الأخرى من نفس جبهة USC مساندة بعضها قبيلة هبر غدر والبعض الآخر قبيلة أبغال ، وتنقسم العاصمة الى شطرين .

وأكثر أحياء المدينة تضرراً "حي شنغاني" التاريخي، لموقعه الاستراتيجي ، كمنطقة حرب بين الفئتين ، كما قامت العصابات المسلحة بنهبه ، فهاجر أهله العزل - بين عشية وضحاها - فأصبح الحي بأكمله خاوياً على عروشه .

ومما أغضب الجنرال عيديد ، أن منصب رئيس الجمهورية لم يسند مؤتمر جيبوتي تعيينه الى جبهة USC ، كما هو الحال في بقية المناصب الكبرى ، بل عين علي مهدي محمد بالذات ، والجدير بالذكر أن الجنرال عيديد كان الرئيس الرسمي لجبهة USC ، وذلك بعد انتخابه في ٥/٧/١٩٩١م من قبل مؤتمر الجبهة الذي عقد في فندق غوليد بمقدشوه ، بعد أن كان يتنازع على ذلك المنصب كل من الجنرال نفسه وحسين حاج محمد بوت ، وحسين علي شيدو ، وكان يدعي كل منهم بأنه الخليفة لمؤسس الجبهة الراحل علي محمد عسبلي (ورطيلغلي) .

كما اندلع النزاع داخل جبهة SDM (التي انشطرت الى جناحين - الجناح الموالي للحكومة بزعامه عبيدي ميو ، والمناوئ لها بزعامه محمد نور عليو) وفيما بين جبهة SPM (الجناح الموالي بزعامه الجنرال آدم عبد الله نور (غبيو) والمناوئ بزعامه العقيد أحمد عمر جيس) ، فكونت الأجنحة الثلاثة المناوئة للحكومة : التحالف الوطني الصومالي SNA .

وبينما الاشتباكات - في العاصمة - تشدد ضراوة ، تحاول كتلة من جبهة SNF ، بزعامه الجنرال محمد حاشي غاني ، متجمعة في ضواحي العاصمة ، انتهاز الفرصة للاستيلاء عليها ، فتقوم قوات عيديد بتصديها في ١٥/٤/١٩٩٢م ، ومطاربتها - أولاً - الى ملجأ اللواء محمد سياد برى (مدينة غريهري) ، ثم ، وبمعيته وحاشيته الى ما بعد الحدود الكينية ، حيث يسلم الرئيس السابق نفسه الى سلطات مدينة واجير ، في مقاطعة أنفي الكينية ، فتأخذه الى العاصمة نيروبي ، والتي يغادرها في ١٧ مايو ١٩٩٢م ، بعد أن سمح له الرئيس النيجيري - إبراهيم بابانغيديا ، بصفتة الرئيس الدوري لمنظمة الوحدة الإفريقية - اللجوء السياسي في نيجيريا (بعدما رفضت له السلطات الكينية حفاظاً

على أمنها)، فمكث فيها حتى وافته المنية في مدينة لاغوس في الثاني من يناير ١٩٩٥م، وشيع جثمانه الى مسقط رأسه مدينة غريهري في الصومال، عن طريق مطار نيروبي .

العملة الجديدة

في يوم الأربعاء ٢٠ مايو ١٩٩٢م، أعلنت الحكومة المؤقتة بأنها ستصدر في الأسبوع القادم عملة صومالية جديدة، وهي عبارة عن ثلاث بنكنوت فئة ٢٠ و ٥٠ و ١٠٠ شلن، والتي تساوي مائة ضعف العملة الحالية.

وأعلنت المعارضة في اليوم التالي بأنها لن تعترف بهذه العملة الجديدة فصارت تستعمل مع العملة الحالية فقط في المناطق الخاضعة للسيطرة الحكومية، مما أضعف قيمتها في نفس الأسواق، وأصبحت بالنسبة للعملة الحالية قيمة صعبة نسبياً.



الفصل الثالث

المساعي الدولية لإنهاء الصراعات الدامية

وجه كل من سليم أحمد سالم ، الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية ، في ١٥/١٢/١٩٩١م ، والدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في ٥/١/١٩٩٢م ، وجهها نداء للجبهات المتصارعة ، لوقف إطلاق النار فوراً وإيجاد حلول سلمية للصراعات القائمة ، كما دعا الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي ، أمير الحرب (عيديد وعلي مهدي) لإرسال كل منهما وفداً مكوناً من ثلاثة أعضاء للإجتماع به في مقر الأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك ، وفي ذلك الاجتماع (١٢- ١٤/٢/١٩٩٢م) الذي حضره أيضاً مندوبو الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، والذي ترأس فيه وفد عيديد : عثمان حسن علي (عاتو) ، ووفد علي مهدي : محمد قانييري أفرح ، تقرر بالإجماع - كأول خطوة - وقف إطلاق النار فوراً .

ولتنفيذ ذلك القرار الأساسي تعاقبت وفود المنظمة الدولية الى الصومال لإبلاغ قراراتها الى جميع زعمائها ، وبمجيئ الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة الى الصومال ، محمد سحنون (الدبلوماسي الجزائري) في ٤ مايو ١٩٩٢م ، تقرر إرسال ٥٠٠ جندي دولي للإشراف على توزيع المعونات الغذائية ، فبادرت باكستان بتحمل هذه المهمة ، وفي ٢٦ أكتوبر من نفس العام، استقال سحنون من منصبه ، فخلفه العراقي عصمت كناني .

وفي ٣ ديسمبر ١٩٩٢م، اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم ٧٩٤ برفع عدد قوات القبعات الزرق الى ٣٨ ألف جندي مدعمة بجميع المعدات الحربية، مع صلاحية استعمالها لتنفيذ مهماتها الإنسانية ، إذا لزم الأمر، وهي الأولى من نوعها .

وتولي الأمريكان (التي تشارك بـ ٢٨ ألف جندي) قيادة هذه العملية ، التي سميت بعملية " إعادة الأمل للشعب الصومالي" ، وقام الرئيس الأمريكي جورج بوش باستقبال السنة الميلادية الجديدة ١٩٩٣م ، في مقدشو وبيدوه مع الجنود الأمريكيين في

الصومال لتشجيعهم . ولم يلتق بأُميري الحرب ، ونجحت عملية إعادة الأمل في الكثير من مهماتها في توزيع الأغذية والأدوية ، إلا أنها لم تنجح في استتباب الأمن ، لذلك دعا الأمين العام للأمم المتحدة الى عقد مؤتمر عام في مقر منظمة الوحدة الإفريقية بأديس أبابا يحضره جميع الجبهات الصومالية ، فاستجابت جميعها ما عدا جبهة SNM التي أعلنت قيام جمهورية صومالي لاند ، كما سبق ذكره .

وافتح جلسات المؤتمر التمهيدي (٤-٧/١/١٩٩٣ م) الأمين العام للأمم المتحدة بحضور ممثل الرئيس الإثيوبي والأمناء العامون لمنظمة الوحدة الإفريقية ولجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة دول عدم الانحياز واللجنة الاقتصادية الدائمة للقرن الإفريقي ، وفي ختام الجلسات الرسمية للمؤتمر (١٥-٢٣/٣/١٩٩٣ م) وقع رؤساء أجنحة الجبهات الثلاثة المنشقة فيما بينها SPM وSDM وUSC ورؤساء الجبهات التسع (SAMO, SDA, SNDU, SNF, SNU, SSDF, SSNM, USF, USP) وقع كل من هؤلاء الرؤساء الخمسة عشر على القرارات التي من أهمها : استتباب الأمن ونزع السلاح ورد الممتلكات المغتصبة الى أصحابها الشرعيين وإنشاء مجلس وطني مكون من ٧٥ عضواً تنتخب كل محافظة : ثلاثة أعضاء (رجلين وامرأة) من المحافظات الثمان عشرة التي تتكون منها الجمهورية (بما فيها المحافظات الخمس في الشطر الشمالي) مع إضافة خمسة مقاعد للعاصمة ومقعد لكل واحد من الجبهات (أو الأجنحة) الست عشرة بما فيها جبهة SNM .

خيبة الأمل في عملية إعادة الأمل :

تنفيذاً لقرار استتباب الأمن ، بدأت القوات الدولية بنزع الأسلحة الخفيفة من حامليها في الشوارع ، وعندما قررت الاستيلاء على المستودعات الخاصة التابعة لأركان المليشيات ، كان من نصيب الكتيبة الباكستانية البدء بتلك المغامرة ، فاقتحمت في ٥ يونيو ١٩٩٣ م مقر الإذاعة في العاصمة ، التابعة للجنرال عيديد مما أسفر عن مقتل ٢٣ من جنودها و٧ من المواطنين مع إصابة عدد من الطرفين ، فاتخذ مجلس الأمن في اليوم التالي القرار رقم ٨٣٧ لاعتقال الجنرال عيديد لكونه المسئول عن هذه المذبحة " ، فتتابعت غارات الطائرات المروحية الأمريكية في ١٢-

١٤/١/١٩٩٣ م لقصف المواقع الاستراتيجية التابعة له ، أسفرت - طبعاً - عن الكثير من الضحايا ، وفي أثنائها (١٣ يونيو) أطلقت كتيبة باكستانية النار على المتظاهرين المحتجين على القصف الأمريكي ، أسفر عن مقتل ٢٠ صومالياً ، وجرح حوالي الخمسين أغلبهم من النساء والأطفال .

واستمرت الاشتباكات بين قوات عيديد والقوات الدولية، أسفرت ، في ٢/٧/١٩٩٣ م ، عن مصرع ثلاثة من الإيطاليين وثمانية من المواطنين وإصابة عدد كبير من الطرفين ، كما أسفر القصف الأمريكي ، في ١٥ يوليو ، عن مصرع الكثير من المواطنين وأربعة من المراسلين الأجانب (٣ من وكالة رويتر ومراسل لوكالة يونايتد اكسبريس) ، وغيرها من المواجهات ، إلا أن أكبرها إثارة هي التي وقعت في الرابع من أكتوبر ١٩٩٣ م ، في مقر القوات الدولية بالقرب من فندق أوليمبك ، والتي أسفرت عن مصرع ١٨ أمريكياً وإصابة ٧٥ منهم و١٠ باكستانياً واعتقال ٨ جنود من الأمريكان ، وهذه هي التي أثارت غيظ الولايات المتحدة ، معترفة - على لسان رئيسها بيل كلينتون - بأن « الولايات المتحدة ربما أساءت في تقدير المشكلة الصومالية وبأنه يجب إيجاد حل سياسي لها » .

وفي ١٦ نوفمبر ١٩٩٣ م ، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم ٨٨٥ ملغياً القرار الذي اتخذه سابقاً بمطاردة الجنرال عيديد ، بل في ١٨ من نفس الشهر يقابل المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي - روبرت أوكلي - الجنرال عيديد في مقره السري بمقدشوه .

وقررت الولايات المتحدة سحب قواتها من الصومال في غضون ٣١ مارس ١٩٩٤ م ، وحدت حذوها بعض الدول الأخرى .

وعقدت مؤتمرات مصغرة في كل من أديس أبابا ونيروبي والقاهرة ومقدشوه ، وأصبحت قراراتها - كسابقاتها - حبراً على ورق ، بل انشقت بقية الجبهات كل الى جناحين ، فانضمت الأجنحة المناوئة للحكومة الى التحالف الوطني الصومالي (SNA - Somali NATIONAL ALLIANCE) بزعامة الجنرال محمد فارح عيديد ، بينما كوَّنت الأجنحة الموالية لها التحالف الصومالي للانقاذ (SSA - Somali Salvation Alliance) بزعامة علي مهدي محمد .

هذا ، وبعد أن دب الخلاف بين أعمدة جناح SNA لجبهة

USC ، تقيل الكتلة المناوئة للجنرال عيديد في ٤/٦/١٩٩٥م عن منصبه لرئاسة الجبهة ورئاسة التحالف ، وتعين عثمان حسن عاتو خلفاً له ، بينما تعينه الكتلة الموالية له رئيساً للجمهورية لمدة ثلاث سنوات ، والتي قد تمتد الى خمس ، إذا اقتضت الحاجة . وفي ١٩/٦/١٩٩٥م قام عيديد بتشكيل وزارة مكونة من ٦٨ عضواً . وكلاهما من قبيلة سعد - هبر غدر ، (عيديد من رير جلف ، وعاتو من رير أيانلى) .

وهكذا ، أصبح للصومال ثلاثة رؤساء دولة : محمد حاج إبراهيم عغال ، في الشطر الشمالي ، وعلي مهدي محمد ، والجنرال محمد فارح عيديد ، في محافظات الشطر الجنوبي باستثناء محافظة الشمال الشرقي التي اختارت - وأحسننت الاختيار - الحكم الذاتي المؤقت .

حسين عيديد خلفاً لوالده الجنرال :

وبعد وفاة الجنرال عيديد في الحروب التي كانت تدور رحاها بين كتلته وكتلة عثمان حسن عاتو - في ١٩٩٦م ، خلفه ابنه : حسين محمد فارح عيديد . وتستمر الحرب بين حسين عيديد وعثمان عاتو .

— ❖ —

الملحق

دستور الجمهورية الصومالية

الكتاب الثاني

الفصل الأول من الدستور

مادة 1

1. الصومال دولة ذات سيادة

2. الصومال دولة واحدة

مادة 2

1. الصومال دولة ذات سيادة

2. الصومال دولة واحدة

مادة 3

1. الصومال دولة ذات سيادة

2. الصومال دولة واحدة

مادة 4

1. الصومال دولة ذات سيادة

2. الصومال دولة واحدة

مادة 5

1. الصومال دولة ذات سيادة

2. الصومال دولة واحدة

مادة 6

1. الصومال دولة ذات سيادة

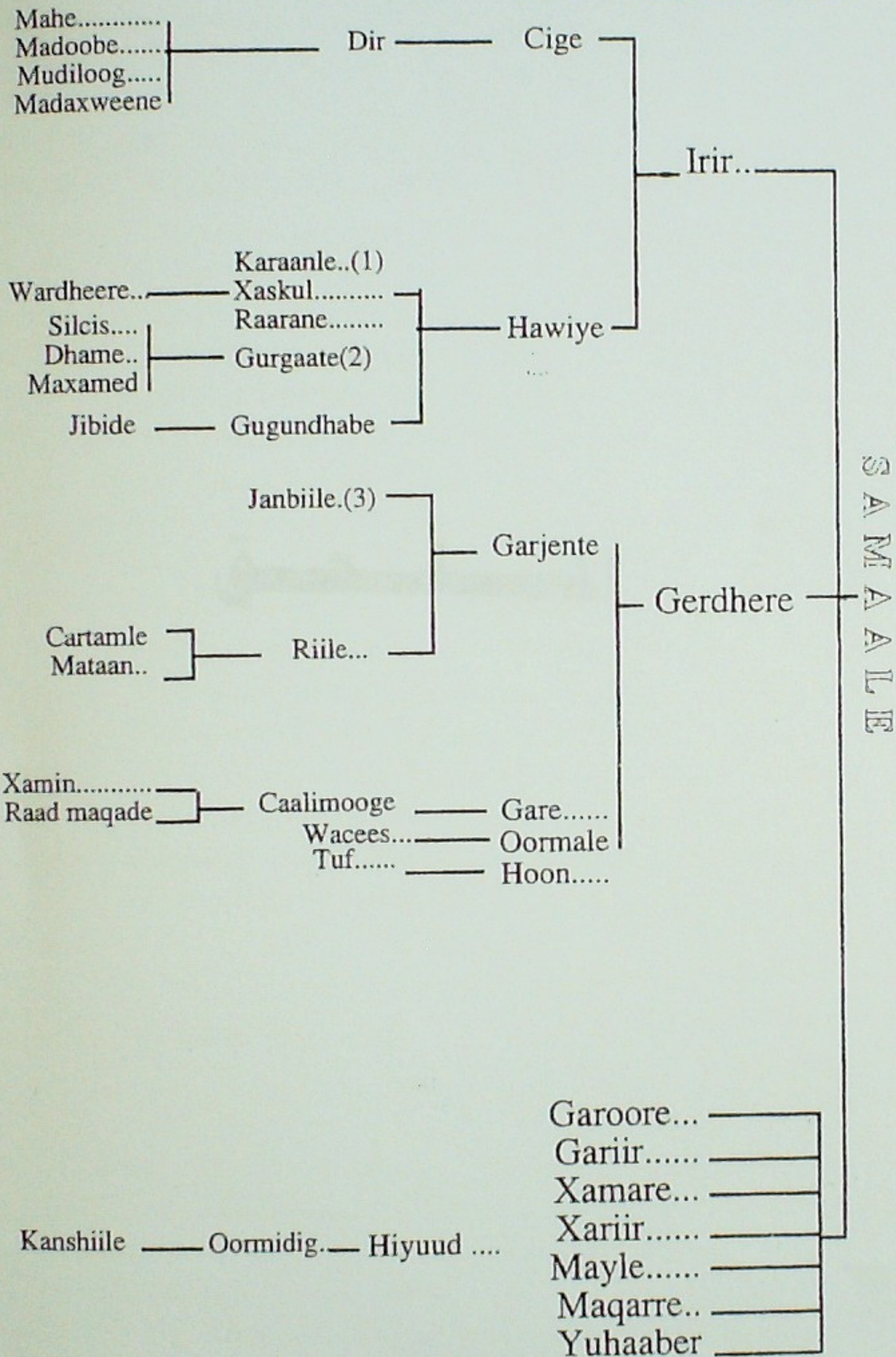
2. الصومال دولة واحدة

مادة 7

1. الصومال دولة ذات سيادة

2. الصومال دولة واحدة

دستور جمهورية جيبوتي



دستور جمهورية الصومال الديمقراطية

المراجع الغربية

-Renzo Meralazzi :
A.F.I.S. - Varese 1954

الإدارة الإيطالية الوصية على صوماليا

-Michele Pirone :
ECHI DI VOCI LONTANE - Mogadiscio ?

أضواء أصوات بعيدة

Enrico Cerulli :-
SOMALIA (2 VOLUMI) - Roma - 1957.

صوماليا

-Ing. Liigi Robecchi Brichetti :
SOMALIA E BANADIR - Milano - 1899 .

صوماليا وينادر

-Opuscolo del P.S.R.S. :
UN POPOLO IN CAMMINO - Mogadiscio 1977

مسيرة شعب

Angelo Del Bocca :
UNA SCONFITTA DELL' INTELLIGENZ BARI 1993

هزيمة الذكاء

- Angel Del Bocca :
LA TRAPPOLA SOMALIA - BARI 1994 .

الفخ الصومالي

Biimaal....

Maxamed....

Xiniftiire....

Ciise.....

Axmed....

Mursade..(5)

Gadabuursi....

Hiraab(6)

Jijeel....

Tilwaaq.....

Maxamed.....

Udejeen.....

Wacwateen...

Darandoole...

Mudulood.....

bgaal.....

Hilibi.....

'acdan....

Cusmaan....

foobleen

lawaay...

Camateen

Martiile....

Saransoor.....

Sacad.....

Suleemaam..

Ceer.....

Suruur.....

Madarkicis....

Duduble....

Gaaljacal....

Dagoodi....

Ciise.....

Masarre.....

Farmale....

Cabdulle...

Yuusuf.....

Dege....

Samatalis

Xawaadle.....

V.K.: Sixoole , Gidid , Kaariye .

V.K. : Wadlaan, Maan , Marixaan, Maxamuud.

V.K. : Faaduma Janbiil .

Vaxaa tirsada : Shiikhaal , Aaw xasan Kalweene ,

iliika Quraanyo waa Dir , Hoyo , Makka Tuf.

Ioyo : Caynate Abgaal.

V.k.:Maashe , Bile , Bagufin , Badjacle, Aramle, Maarmade

imsor,Udeen , Udhiinle.

/k.:Isxaaq, Dabaroone , Baajamaal, Bini , Farkash, Kili , NamO .

الباب الأول : الموقع

الفصل الأول : جغرافية الصومال
الفصل الثاني : التقسيم السياسي

الباب الثاني : المجتمع

الفصل الأول : الأمة والروابط القبلية
- روابط إسحاق
- روابط دارود
- روابط دغل - رحوين
- روابط سمالي
- روابط رير بنادر
- رابطة شيدلي
الفصل الثاني : انتشار الإسلام
الفصل الثالث : الطرق الصوفية
- الأحمدية والصالحية
- القادرية والزليعية والزراقية
- الرفاعية
الفصل الرابع : العادات والتقاليد
- دب شد
- الزار
- ختان البنات
- اللباس
- أكل البن

الباب الثاني : تاريخ مقدشوه القديم

الفصل الأول : تأسيس المدينة
- حمر جب جب
- حمرويني وشنفاني
الفصل الثاني : قيام السلطنة وازدهارها

المراجع العربية

(حسب الترتيب الهجائي للكتب)

- الشريف عيدروس بن علي النصيري العلوي :
بغية الآمال في تاريخ الصومال - مقدشوه ١٩٥٤م
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ابن بطوطه) :
تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار
الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧٩م
- د. محمود محمد الحويري :
ساحل شرق افريقيه من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي -
القاهرة - ١٩٨٦م
- د. حسن مكي محمد أحمد :
السياسة الثقافية في الصومال الكبير - الخرطوم - ١٩٩٠م
- حمدي السيد سالم :
الصومال قديماً وحديثاً (مجلدان) - القاهرة - ١٩٦٥م
- جرجي زيدان :
طبقات الأمم
- أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي
طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص - بيروت ١٩٨٦ دار
المناهل - الطبعة الأولى .
- وزارة الإعلام والثقافة العمانية :
عمان وتاريخها البحري - سلطنة عمان - ١٩٧٩م
- أبو الحسن علي المسعودي :
مروج الذهب وجواهر المعادن - الطبعة الخامسة - الرياض - ١٩٧٣م
- أبو عبد الله ياقوت الحموي :
معجم البلدان - دار صادر - بيروت - ١٩٧٧.

١٠٧	- الانتخابات السياسية والحكم الذاتي
١٠٧	- اغتيال المندوب المصري
١٠٨	- شعار الدولة
١٠٨	- الانتخابات الإدارية الثانية
١٠٩	- التعديلات في زعامة حزب الوحدة
١٠٩	- صوملة قيادة الشرطة
١١٠	- الانتخابات السياسية الثانية
١١١	- تأسيس الجيش الوطني
١١١	- سن الدستور
١١٣	الباب الخامس : الاستقلال
١١٥	الفصل الأول : القرار لتقديم تاريخ استقلال صوماليا
١١٥	- مشروع الوحدة بين صومالي لاند وصوماليا
١١٧	الفصل الثاني : استقلال صومالي لاند وصوماليا وقيام الجمهورية الصومالية
١٢٠	- الانقلاب العسكري الانفصالي الفاشل
١٢٠	- الحرب ضد إثيوبيا
١٢١	- قطع العلاقات مع بريطانيا
١٢١	- تسليح الجيش
١٢٢	- الانتخابات العامة
١٢٣	- الرئيس الجديد للجمهورية
١٢٣	- مؤتمر عروشا
١٢٤	- استقالة قائد الشرطة والانتخابات العامة الثانية
١٢٤	- اغتيال رئيس الجمهورية
١٢٦	الفصل الثالث : الانقلاب العسكري وتكوين المجلس الأعلى للثورة
١٢٧	- البيان الأول للمجلس الأعلى للثورة
١٢٨	- التأميمات
١٢٨	- كتابة اللغة الصومالية
١٣٠	- القانون الجديد للأحوال الشخصية
١٣١	الفصل الرابع : تأسيس الحزب الاشتراكي الثوري الصومالي
١٣٢	- المحافظات
١٣٣	- الحرب في الصومال الغربي
١٣٥	الفصل الخامس : تطورات الأوضاع السياسية في ساحل الصومال
١٣٦	الفرنسي وقيام جمهورية جيبوتي
١٣٧	- الحكم الذاتي
١٣٧	- زيارة الجنرال ديغول
	- تغيير اسم المستعمرة

٤٨	- مقدشوه مركز حضاري إسلامي
٤٨	- المساجد الأثرية
٥٣	- زيارة ابن بطوطه
٦٠	- مذكرات الرحالة الأجانب
٦٥	الفصل الثالث : الغزو البرتغالي وتغيير الأوضاع في السلطنة
٦٥	- الهجوم البرتغالي
٦٦	- زيارة ستيفان دي غاما الودية
٦٧	- السلطنة تحت حكم آل مظفر
٦٧	- القضاء على السيطرة البرتغالية
٦٨	- القضاء على السلطنة والحروب الأهلية
٧١	- مراكب انكليزية في الساحل
٧١	الفصل الرابع : الروابط القبلية الحميرية
٧٢	- روابط حمرويني
٧٣	- روابط شنغاني
	- مهرجان خاص
٥٥	
٨٥	الباب الرابع : الاستعمار
٨٧	الفصل الأول : اقتسام البلاد
٨٩	- لائحة برلين العامة
٩٠	- الاحتلال الإيطالي وإنشاء الصومال الإيطالي
٩١	- الاحتلال الفرنسي وإنشاء ساحل الصومال الفرنسي
٩٢	- الاحتلال البريطاني والإثيوبي وإنشاء محمية صومالي لاند
	البريطانية والصومال الغربي.
٩٥	- جهاد الملا السيد محمد عبدالله حسن
٩٩	الفصل الثاني : تطورات الأوضاع الاستعمارية
٩٩	- امبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية
١٠٠	- الإدارة العسكرية البريطانية في صوماليا
١٠٢	- توسعة الاحتلال الإثيوبي
١٠٣	- تقرير مصير المستعمرات الإيطالية
١٠٤	الفصل الثالث : الإدارة الإيطالية الوصية علي صوماليا
١٠٤	- المجلس الإقليمي
١٠٤	- الإعلام
١٠٤	- صوملة الوظائف الإدارية
١٠٥	- اللغة الرسمية
١٠٥	- الانتخابات الإدارية
١٠٦	- العلم الصومالي

- الاستقلال

١٣٩

الباب السادس : الفوضى

١٤١

١٤٣

١٤٣

١٤٧

١٤٧

١٤٨

١٤٨

١٥١

١٥٢

١٥٤

الفصل الأول : بداية الأزمة في جمهورية الصومال الديمقراطية

- بدء المواجهة المسلحة بين الحكومة والجبهات

الفصل الثاني : الحرب بين القبائل

- الحرب بين الهوى والدارود وانفصال الشطر الشمالي

- مؤتمر جيبوتي وتكوين رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء

- الصراع فيما بين أجنحة الجبهات

الفصل الثالث : المساعي الدولية لانتهاء الصراعات الدامية

- خيبة الأمل في عملية إعادة الأمل

- حسين عيديد خلفاً لوالده الجنرال

الملحق

١٥٥

١٥٧

١٥٨

١٥٩

- دستور الجمهورية الصومالية

- دستور جمهورية الصومال الديمقراطية

- دستور جمهورية جيبوتي

المراجع العربية

المراجع الغربية

الفهرس

١٦١

١٦٢

١٦٣